فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم

اسمعيل الحقي



كتاب كليله ودمنه

4214

من عواري الزمان في يد المالك

اسعد

محمد الصدر

في نوبه افقر عباد الله تعالى الى عفو ربه



عفا الله عنه

من عواري الزمان للعبد الفقير الى الله تعالى

محمد بن سيف العلاي الشهير بسنادان المرحوم شعرا

بتاريخ شهر جمادى الاول سنة ٧٦١ احسن الله

تقضيها بخير امين والحمد لله رب العالمين

٢٩١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كليلة ودمنة

وهو ستة عشر بابا ∴ ورسالتان

فالرسالة الاولى في ابتدا الكتاب ٥

وهي بعثة الملك انوشروان برزويه المتطبب في طلب كتاب كليله ودمنه
والرسالة الثانية لبزرجمهر ابن البختكان في مدح الملك انوشروان وهو
كسرى بن قباد ملك الفرس فاول باب من هذه الستة عشر بابا ٥

باب
ابو الحسن عبد الله ابن المقفع

الباب الثاني
لبرزويه المتطبب

الباب الثالث
الاسد والثور

الباب الرابع
الفحص عن امر دمنة ٥

الباب الخامس
الحمامة المطوقة ٥

الباب السادس
البوم والغراب ٥

الباب السابع
القرد والسلحفاة ٥

الباب الثامن
الناسك وابن عرس ٥

الباب التاسع
بلاد وايلاد ٥

الباب العاشر ٥
السنور والجرذ ٥

الباب الحادي عشر
ابن الملك والطير فنزه ٥

الباب الثاني عشر الاسد وابن آوى ... الباب الثالث عشر
السائح والصواغ ٥ الباب الرابع عشر ...
الباب الخامس عشر اللبوه والاسوار ٥ الباب السادس عشر الناسك ... والضيف

وهذه الستة عشر باباً انصرف على ثلثمائة وثلثين باباً من الحكمة في الملوك
واصلاح رعيتهم وفي السلاطين ونصحتهم وفي اعتقاد الاخوان والمداراة
لهم وفي اهل الصلاح والكون معهم وفي اهل الشر والمباعدة منهم وفي
اقتنا الشرف والرفعة وفي اتخاذ الاموال وطلب العيش وفي جمع الاموال
والادخار وفي العقل والجوابات الحاضرة وفي السخافة والشره والنميمة
وفي رفض الدنيا والزهد فيها وغير ذلك مما لا يحصى وثلثمائة وان بعين
احدوثة مداخلة بعضها في بعض واما هذه الستة عشر باباً هي مجمع كل باب
منها الجهة من الجهات فالباب الاول منها باب ابن المقفع يوصي فيه من
قرا هذا الكتاب ان لا يكون قرائته له طلباً لبلوغ اخره بل يكون قصده لطلب ما
فيه من الحكمة والمنافع والباب الثاني باب برزويه المتطبب في انتقاله
من حال الى حال وبحثه عن الاديان والتماسه طلب الحكمة والمنافع
والباب الثالث باب الاسد والثور وهو مثل الرجلين المتحابين الذي يقطع
بينهما الكذوب المحتال الخوون ويحملهما بالنميمة والباطل على العداوة
والبغضا وهذا الباب زاجر للملوك وذوي العقول عن مكان الوزراء
من انفسهم واهمالهم عن التفقد والفحص عن ما يوردون من غيرهم وداعية
لهم على اتهام بعضهم على بعض والعمل بالتثبت في امرهم ٩
والباب الرابع باب الفحص عن امر دمنه في البحث عن الاديان ومن

اطلعت الملوك على ذنبه وسعايته باهل البراءة والنصيحة بعد تشبهه
في الاعتذار وتموهه في الاحتجاج فاستحلوا لذلك قتله وفي هذا
الباب مرغب للملوك وذوي الالباب في التثبت وشدة الفحص وقلة الثقة
باهل النميمة والسعاية والباب الخامس باب الحمامة المطوقة وهو
مثل اخوان الصفا وبدو مواصلتهم واستمتاع بعضهم من بعض
وتخلصهم بالتعاون والتوازر واخلاص المودة والوفاء عند الهلاك
ومصارع السوء وفي هذا الباب داعية لذوي العقول الى الرغبة
في اتخاذ الاصدقا والاستكثار منهم ومعاملتهم بالصدق والوفاء
ومكافاتهم بالجميل فان هولاء اكثر نفعاً عند الحاجة من الاخ الشقيق للام
والاب ٥ والباب السادس باب البوم والغربان وهو مثل
العدو الذي لا ينبغي ان يغتر به وان اظهر نفعاً وتودداً وتضرعاً وهو
مثل العدو الخبيث المحتال بعمله في التقرب اذا لم يمكنه ادراك الفعل
من عدوه بالشدة والمحاربة وفي هذا الباب تنبيه للغافل الموثق
الادب وداعية الى الاحتراس ٥ والباب السابع باب السلحفاة
والقرد وهو مثل من يعمل في اكتساب الشي فاذا اكتسبه لم يحسن استفاده
وحفظه حتى يذهب منه ضياعاً وفي هذا الباب زجر لذوي المعرفة
عن الغفلة والتهاون عما اكتسبوه وداع لهم على القيام بحفظه

من عدوه صح

والباب الثامن باب الناسك وابن عرس وهو مثل من يهجم
على الامور ويعجل بها قبل التثبت فتصير عاقبة امره الى الندامة
والخسارة وفي هذا الباب زجر عن الاقحام في الامور وترغيب في الاناة
والباب التاسع باب بلاد وايلاد وهو التخلص من كيد العدو
والحفظ للملك والرعية والاستمتاع باهل الراي واحتياطهم
للملك ونظرهم له ومشورتهم وقبول الملك ذلك منهم ومعرفته
اياهم بالمناصحة وترك العجلة والعمل بالاجابة الى الاناة وفي هذا
الباب تاديب بليغ في الدنيا والدين والباب العاشر باب
السنور والجرذ وهو مثل رجل كثر اعداوه واكتنفوه من كل جانب
فيشرف على الهلكة ويلتمس المخرج بموالاة بعض ذلك من العدو ومصالحته
فيسلم مما يتخوف من ذلك وينبغي لمن صالح عدوه ان يرجع الى الاحتراس
والاخذ بالثقة وفي هذا الباب دليل على الاحتيال عند نزول
المكاره وحسن التدبير في بدو ذلك الامر وعاقبته ٥
والباب الحادي عشر باب الملك والطير فنزه وهو مثل
اهل التراة وما ينتفع به كل بعضهم من بعض والاحتراس والاخذ
بالوثيقة وترك الاغترار بما يلقى صاحبه من الانس واللطف والتوقي
والحذر ممن لا يوثق به والباب الثاني عشر باب الاسد وابن اوى وهو

مثل من ناله الملوك بالجفوة والمكروه من خاصتهم وعامتهم واخوانهم
حتى يشرف على الهلكة بسعاية اعدائه واحتيالهم في امره ولا ستيقافا بهم
ايثار الملك له عليهم وحسدهم له على منزلته ثم تستبين الملك لما كان من سعايتهم
وبرائه مما سعي به من الملك محنته فيرده الملك الى احسن حالته التي كان عليها
وثقته به وفي هذا الباب داعية للملوك الى مراجعة من جفوه وداعية
للذي ناله الجفوة الى حسن الظن وانبساط الامل والباب الثالث عشر
باب السياح والصواغ وهو باب اصطناع المعروف الى من يحتمله وذم
من يجهله والباب الرابع عشر باب ابن الملك واصحابه وهو باب
القضا والقدر والباب الخامس عشر باب اللبوة والاسوار وهو مثل
من لهج بادخال الضر على الناس حتى ناله ذلك الضرر الذي كان ينال به غيره
وكان فيما نزل به واعظا وزاجرا عن ارتكاب الظلم والعدوان من غيره وفي
هذا الباب زاجر عن التماس الضرر للناس وادخال المكروه عليهم ٥
والباب السادس عشر باب الناسك والضيف وهو مثل اهل
الصناعات الذين يتحولون من صناعتهم التي يليق بهم فعلها والتي كانت لهم
فيها المنفعة والمعيشة الى غيرها فيضيعون ما كانوا يحسنون ولا يبلغون
ما يتكلفون وفي هذا الباب داعية لاهل كل صنعة الى الثبوت الى صناعتهم
التي فيها معايشهم وداعية للملوك على حملهم على ذلك ومنعهم من التحول

والنقل هذا آخر شرح الستة عشر بابًا ٥

الرسالة الاولى وهي بعثة الملك انوشروان

كسرى بن قباد برزويه المتطبب الى بلاد الهند في طلب كتاب كليله ودمنه
الحمد لله الذي بيده مفاتيح غيبه واليه منتهى كل علم وغايته
الدال على الخير المسبب كل فضيلة الملهم عباده كل ما يقربهم من نوافل
الخيرات ونوامي البركات مما الهم الله عباده ودلهم عليه من العلم وتحرير
الحكمة اذ امرهم بالشكر له ليستوجبوا بذلك المزيد منه وليدلهم على
طلب العلم واقتناء الادب وليفهموا ان الله تعالى امره ووصيته ان يشرعوا
فيما يرضيه عنهم تبارك الله رب العالمين وقد جعل الله لكل سبب علة
ولكل علة مجرًى اجراه الله على يدي عبد من عبيده ويقدره في دولته
وايام عمره وكان من علم انتساخ هذا الكتاب ونقله من ارض الهند الى
مملكة فارس الهامًا من الله تعالى الهمه كسرى انوشروان بن قباد والبعثة
في نسخه ونقله لانه كان من افضل ملوك فارس حكمةً وراءًا وابحثهم عن
مكان العلم والادب واحرصهم على الخير وما يقربهم الى الله عز وجل
في معاده واسرعهم الى ما يزينه بزينة الحكمة من طالبي الادب وباحثي العلم
في معرفة الخير والشر والضر والنفع والصديق والعدو ولم يكن يعرف
ذلك الا بنور الله وسياسة عبيده وبلاده لاقامة رعيته واموره وكسرى

ابن قباد المنير بزينة البهاء والفاضل الماجد الاروع الرشيد السعيد
الذي لم نعد له احدًا ممن مضى قبله من الملوك ملوك الفرس النافذ البصير
الكامل الادب المعينة له نفسه على طلب العلم وفروع الحكمة المستعين
لنور العقل بجودة الفكر وكان قد خصه الله عز وجل بهذه الخصال
وزينه بزينة الكرامة وتوجه لهذه النعمة الى ان استوثقت له الرعية وادعنت
له البلاد وصفت له الدنيا وانقادت اليه الملوك وركنت الى طاعته ومناصحته
وذلك نعمة من الله سابغة فهمها له في دولته وحباه بها في مملكته
فبينما هو في جمال دولته وفي عز مملكته ومهابة سلطانه اذ بلغه ان بالهند
كتابًا من تاليف الحكماء وتصنيف العلماء قد نضدت ابوابه واتقنت
محاسنه على افواه البهائم والطيور والوحوش والانام والهوام وسائر
حرشة الارض مما يحتاج اليه الملوك في سياسة رعيتها وتدبيرها الذي
لا قوام لهم في امورهم الا بحسن سياسة الملوك وحسن اخلاقها ورافتها
ورحمتها ولذلك لم يدع انوشروان اقتناء هذا الكتاب الذي بلغه عنه
انه ببلاد الهند وضمه الى نفسه وملكه والعمل بحسن تدبيره وعجائبه
مما يقرب الى الله عز وجل ويزجر عن معاصي الله فلما عزم على ما اراد من امره
وهمه باقتناء هذا الكتاب والبغية في انتساخه قال في نفسه من لهذا الامر
العظيم والكمال الجسيم والادب النفيس الذي يتزينون به ملوك الهند دون

ملوك فارس وقد هممت ان لا ادع بعد المشقة وصعوبة الامر ومخاطرة
منا بانفسنا في طلب هذا الكتاب حتى نصل اليه والى نسخه وثابته على انفسامه
ورصانة ابوابه وعجايبه ومنافعه من اقاويل الحكماء وتصنيف العلما ارادة
ان يفخروا به على ساير الملوك ويفضلون عليهم من امثال متقنة واحاديث معجبة
وتدبير محكم حتى كاد العقل ان يجتني من ثمره وان يتعلق بوثاير حبله ويتمسك
لمداده منافعه ومكاسبه ويروض النفس عن مقاصيها ومساويها واتباع
هواها فلما محض كسرى الراي فيما عزم عليه والعمل فيما هم به في نفسه قال ان
الامر في ذلك جليل والمشقة بعيدة والتكليف من المودات والحالة
شديدة ولا بد نتخب من يريد ان يساله في ذلك من هذه الصفتين التي تجتمع
عندهما جوامع الادب اما من الكتاب واما من الاطبا فانهما جوامع
الادب وفنون العلم وكنوز الحكم دواناه وتودد ونفاذ وحيلة وكمال
مروة وتحفظ وتحرز وكتمان سر فلما تم عزمه ورايه على البعثة سال
اهل مملكته ان يبحثوا ويطلبوا له رجل من جميع اهل مملكته قد جمعت فيه
هذه الخصال وليكن احد هذه الصفتين اما كاتبا نحريرا واما طبيبا
ماهرا فيلسوفا عالما وليكن اديبا عاقلا لبيبا عارفا بلسان الفارسيه
والهندية كاتبا بهما جميعا حريصا على العلم مجتهدا في استعمال الادب
متابعا على النظر والتفسير بكتب الفلسفة موثوقا به ولا يخرج اهل

مشورته وذوي رايه مسير عن فبحثوا عن الرجل وطلبوا من هذه صفته حتى
وجدوه فاتوني برجل شاب حسن الوجه كامل العقل والادب ذي حسب صناعته
التي يعرف بها الطب وكان ماهرا بالفارسية والهندية يسمى برزويه بن
ازدهر وكان من رؤوس اطبا فارس ومن ابناء عمايلها ومرازبتها فادخل
على الملك فلما مثل بين يديه سجد له ثم قام قايما بين يديه واشار اليه بيده
يدعو له فقال الملك يا برزويه اني قد تخيرتك لما بلغني من فضلك
وعقلك وحسن ادبك وحرصك على طلب العلم حيث كان وانه قد بلغني
عن كتاب في ارض الهند وقص عليه قصته واخبره بما بلغه عن ذلك
الكتاب فتلطف بعقلك وادبك وحسن رايك في استخراج ذلك الكتاب
من خزاينهم ومن قبل علمايهم وفقهايهم وحكمايهم تاما كاملا بالفارسيه
فتستفيده انت وتفيدنا اياه وغيره من الكتب التي ليست في خزاينا
ولا مملكتنا مثلها واحمل معك من المال ما احببت فان نفد ما معك فارسل
الينا نمدك بالمال وعجل في ذلك ولا تقصر وان كثرت فيه النفقة فان جميع
ما في خزاينا مبذول لك في طلب العلم ان شا الله وطب نفسا وقر عينا
واعمل على مسيرك فقال برزويه ايها الملك عشت دهر الداهرين
سعيدا وملكت الاقاليم السبعة في حفظ ودعة انما انا من بعض صغرا
عبيدك وسهما من سهامك فلزم بي الملك حيث ما شا من الارض بعد ان

تأذن لي ادام الله ايامه في حسن غبطة وسرور وان يجعل لي مجلسا
قبل شخوصي يعلم فيه اهل مملكته ما استخصني به وتنوه باسمي ممنا على بذلك
قال له الملك قد اجبتك الى ما طلبت واذنت لك فيما سالت فافعل
في ذلك حسب ما ترى قال فخرج برزويه من عند الملك فرحا مسرورا فاستعد
له الملك يوما فجمع فيه وجوه مملكته وخاص دولته وعامة رعيته ونصب
له منبرا عاليا ورقا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تبارك
وتعالى خلق خلقه برحمته ومن على عباده بفضله ورزقهم من العقل ما
يقدرون به على اصلاح معيشتهم في الدنيا والاخرة فافضل ما رزقهم ومن
عليهم به العقل الذي يدركون به استنقاذ ارواحهم من العذاب في الاخرة
الذي هو افضل الاشياء فلا يقدر احد على اصلاح معيشته ولا احراز
فضل ولا دفع ضر الا به وطالب الامر المجتهد في العمل الذي ينجي به روحه
من الاهوال لا يقدر على انفاذ العمل الا بالعقل والعقل سبب كل خير
ومفتاح كل رغبة وليس لاحد غنا عن العقل والعقل مكتسب بالتجارب
والادب وغريزة مكنونة في الانسان كامنة ككمون النار في العود
فان النار طبيعتها فيه كامنة لا تظهر حتى يقدحها قادح من غيرها فاذا
قدحها ظهرت بضوءها وحريقها وكذلك العقل كامن في الانسان لا يظهر
حتى يظهره الادب وتقويه التجارب فاذا استحكم كان اولى بالتجارب والمقوي

لكل ادب ومحرز لجميع المنافع ودافع لكل ضرر ولا شي افضل من العقل ومن
به خالقه عليه واعان هو نفسه بالمثابرة على الادب والحرص عليه سعد
جده وادرك في الدنيا امله وفي الاخرة افضل النصيب واجزل الاجر
واعلا المنازل والعقل هو المقوي للملك والمثبت لملكه والمشرف للملك
السعيد والسوقه لا تصلح الا عليه وعلى تدبيره وقد رزق الله ملكنا انوشروان
من العقل افضل الحظ ومن النصيب اجزله واعانه على ما رزق من ذلك بحسن
الادب والانتجاب عن العلم والتفتيش لجميع الفلسفة والتحري للصواب
مما ظهر فبلغ في ذلك ما لم يبلغه ملك قط ممن مضى من الملوك قبله وكان
يبحث عن العلم وذلك انه بلغه عن كتاب من كتب فلاسفة الهند عند ملوكهم
وعلمايهم مخزون عندهم هو اصل كل ادب والدليل على كل منفعة ومفتاح
لطلب الاخرة والمعين لما يحتاج اليه الملوك في تدبير ملكهم وادبا للسوقه
فيما يصونون ملكهم ويصلون به معايشهم وهو كتاب كليله ودمنه فلما
تيقن ما بلغه عن ذلك الكتاب فكشف ما فيه من المنافع من تقوية العقل
والادب راى لاحضاره اهلا وندب له فعلا قال فلما تبين للملك ما فيه
من النجابة فرح به فرحا شديدا وامر الملك عند ذلك المنجمين ان ينظروا له
يوما سعيدا يسير فيه وساعة صالحة مباركه وحمل معه من المال خمسة
وعشرين جرابا في كل جراب عشرة الاف مثقال قال فخرج برزويه والمال

معه وسار مجدا في السير يقطع الليل مع النهار فلما قدم برزويه بلد الهند
طاف بباب الملك ومجالس السوقة وسال عن قرابة الملك والاشراف
والعلماء والفلاسفة والحكماء وجعل يعاشرهم في مجالسهم ويتلقاهم
بالتحية والسلم ويخبرهم انه رجل غريب قدم بلادهم لطلب العلم والادب
وانه محتاج الى معاونتهم له على طلب ذلك ويسالهم الرشد له في حاله والدعا
له ببلوغ اماله مع شدة كتمانه لما تقدم له ودفنه له فاقام بذلك زمانا طويلا
يتادب بما هو به ماهر ويتعلم من العلم ما هو به عالم ومع ذلك يفتش السر
الذي جاء لطلبه ويبحث عن بغيته وحاجته فاتخذ من طول مقامه اخوانا
واصدقا كثيرة من اهل الهند من الاشراف والسوقة والعلماء والحكما والفلاسفة
والفقها ومن اهل كل صناعة وانه اصطفا من كثرة اصدقايه واحدا
كان صاحب سره واختصه لمشورته لما ظهر له من فضل ادبه وحسن علمه
وجوده فهمه فكان يسترسل اليه في جميع ما يهجم عليه من الامور الا انه كان
يكتمه الامر الذي هو بغيته وكان في طول مقامه يبلوه ويجربه وينظر هل
يراه موضعا ان يطلعه على سره فلم يزل يبحث عنه ويجتهد في امره حتى وثق
به وعرف انه لما يستودع من السر موضعا وفيما يطلب منه محتملا وفيما
يسال عنه مسعفا وفيما يستعين به عليه مجتهدا فازداد له الطافا وكان
الى ذلك اليوم الذي رجا فيه ان يكون قد ظفر بحاجته مع عظم النفقة وطول

الغيبة في الطاف الاخوان ومجالستهم على الطعام والشراب وطلب الثقات
منهم لحاجته والبلوغ الى بغيته فلم يطمان الى احد ممن واخاه ولم يسكن
الى احد ممن اصطفاه الا الى صديقه الهندي الذي ذكرنا قال فاما ما كلم به
برزويه مع صديقه الهندي وما رد عليه من فور عقله حتى وثق به واطمان
اليه بسره فهو اكثر مما يحصيه احد او يكتب في كتاب قال فلما وثق برزويه
بصديقه الهندي واطمان اليه قال له وهما خاليان يا اخي ما اريد ان اكتمك
من امري فوق ما كتمتك ولا استر عنك شيا اعلم اني جيت لامر وهو
غير ما ترى مما يظهر مني والعاقل يكتفي من الرجل بالعلامات من نظره واشارته
فيعلم سر نفسه وما يضمر عليه قلبه قال له صديقه الهندي عند ذلك
اني وان لم اكن بداتك واخبرتك بما جيت له واياه تطلب وانك تكتم امرا
وانت مظهر غيره فانه لم يخفى عني ذلك ولا علمه لكن لرغبتي في اخايك
وكرهت ان اواجهك بذلك لانه قد ظهر لي ما تكتم وبان لي ما انت له مخفي
فاما اذا افتتحت الكلام فانا مخبرك عن نفسك ومظهر لك سريرة امرك
واعلمك عن سر حاجتك التي قدمت لها فاطلب المقام عليها انما قدمت
بلادنا ووطيت ارضنا لتسلبنا كنوزنا النفيسة وعلومنا العجيبة فتذهب
بها الى بلادك فتسر بها ملكك فكان قدومك بالمكر ومصادقتك
بالخديعة لكني لما رايت صبرك وحسن مواصلتك شي تستدل به على سر

امرك اردت رغبته في عقلك ومواخاتك فاني لا اعلم اني رايت رجلا
من الرجال هو ارضى واكتم للسر منك ولا سيما في بلاد غربة وفي مملكة غير مملكتك
وعند قوم لم يكن عرفت سننهم وحملة امرهم وان عقل الرجل يبين في
هذه الخصال الثمان اولها الرفق واللطف والثانية تعرف الرجل قدر نفسه
وتحفظها والثالثة طاعة الملوك وتحري فيما يرضيهم والرابعة معرفة
الرجل موضع سره وكيف ينبغي له ان يطلع عليه صديقه والخامسة ان
يكون على ابواب الملوك اديبا طلق اللسان والسادسة ان يكون لسره وسر
غيره حافظا والسابعة ان يكون على لسانه قادرا لا يطلع من الكلام الا
ما قد روى فيه وقدره فلا يطلعه الا على الثقة والثامنة ان لا يتكلم
اذا كان في المحفل عما لا يسأل عنه ولا يفعل ما لم يعلم ولا يظهر من الامر
ما يندم عليه فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان هو الداعي الى نفسه
الربح والخير ومع هذا يكون المجتنب للشر والخسران وهذه الخصال
كلها قد بانت لي فيك وصحت لي منك فالله يحفظك ويعينك على ما
قدمت له ويظفرك ببغيتك فانك انما صادقتني لتسلبني ذخري وعلمي
واني قد علمت ان مثلك من الرجال الذي قد اجتمعت فيه هذه الخصال
الثمان اهل ان يسعف بحاجته ويشفع في طلبته ويعطى سؤله واما حاجتك
التي طلبت فانما ان عنت نفسي وادخلت علي الفرق والخشية قال برزويه

لما عرف ان الهندي قد عرف ان مصادقته كانت مكرا وخديعة لطلب حاجته
لم يزجره ولم ينتهره لكن رد عليه ردا لينا كرد الاخ على اخيه باللين
والتعطف ووثق بقضاء حاجته فقال الهندي كاني قد هيات لك كلاما
كثيرا ووضعت منه اصولا وشعبت منه شعوبا وشجنت له شجونا
وانشات له غصونا وجعلت له اطرافا فلما انهيت لك منه طرفا اكتفيت
به عما كنت اختلفت فيه فعرفت باليسير الكثير وبالصغير الكبير الجسيم
ما قد قسم الله لك من العقل وجميل عطاياه في الادب فكفيتني مؤونة الكلام
واوجزت في الجواب باليسير من القول بالاسعاف بالحاجة كما قد بدا
لي منك قال ان الكلام اذا انتهى الى العلماء والسر اذا استودع الى اللبيب
الحافظ ثبت وبلغ امل صاحبه فكان قويا ثابتا كبناء القصر الذي قد احكم
بالصخر او كالجبل الذي لا تحركه الرياح ولا يقدر الرجل القوي على تحريكه
قال الهندي لا شيء افضل من المودة فمن كانت له مودة كان اهلا ان يخالطه
الرجل بنفسه ولا يكتمه شيئا عنده ولا يمنعه مراده اذا امكنه ذلك
وراس الادب حفظ السر اذا اودعه عند الصديق الحافظ فهو موضعه
مع انه خليق ان لا يتكلم وان لا يكون سرا الا ان لسانين قد تكلما به
فاذا تكلم بالسر لسانان فلا بد ان يبلغ ثالثا فاذا بلغ ثالثا شاع في الناس
حتى لا يستطيع صاحبه ان يجحده ولا يكابر عليه كالغيم المنقطع لم يقدر

أحد على كذبه بل يصدقه الناس أجمعون وأما أنا فقد أصابني من مودتك
وخلطتك وأنسي بقربك سرور وفرح لا يعدله عندي شيء وهذا الأمر
الذي تطلبه سرًّا أعلم أنه لا ينكتم ولا بد أن يفشو حتى يتحدث الناس به في المجالس
وإذا فشا وأعلن فقد هلكت هلاكًا لا أقدر على الفداء منه بالمال وإن كثر
وإن ملكنا فظ غليظ يعاقب على الصغير من الذنوب أشد العقاب فإذا كان
الذنب مثل هذا الذنب العظيم الذي يحملني عليه مودة ما بيني وبينك وإسعافك به
لم يرد غضبه وعقابه عني شيء فقال له برزويه اعلم أن العلما قد مدحت الصديق
إذا كتم سر صديقه وهذا الأمر الذي له قدمت وبسببه طالت بي المدة في بلاد
الغربة إياك تعمدت به وإليك أفشيته ومنك أرجو نجاحه وهو أمر جسيم
وخطره عندي عظيم وأنا واثق بعقلك وحسن خلقك أن يكون دركي إياه على
يديك وإن دخلت عليك في مسألتي مشقة وخشية فاحتمل ذلك وأنا أعلم
أن خشيتك إياي لا تخشى ولكنك تخشى أهل بلدك أن يشيعوا ذلك عند
الملك وأنا أرجو أن لا يفشو من أمرنا ما تحذر عاقبته لأني ظاعن وأنت مقيم
وما أقمنا فليس بيننا ثالث يطلع على ما كتمناه إلا الله عز وجل قال فشفعه
الهندي في طلبته وضمن له بلوغ أمنيته وقضاء حاجته فشكره برزويه
على ذلك ودعا له قال وكان الهندي خازن الملك وبيده مفاتيح خزائنه
فأعطاه الكتاب وكلما التمسه من سائر الكتب المشار إليها فلما دفع ذلك لبرزويه
بجد

على تفسيرها ونسخها وأقام على ذلك زمانًا طويلًا وقد نفدت نفقته وأتعب
بدنه وسهر ليله وكد نهاره خوفًا من الملك على نفسه لئلا يستدعي بالكتاب
فلم يجده في خزائنه فلما فرغ من نسخ الكتاب ومن سائر الكتب وعلم تفسيرها
وحكمها فكتب إلى كسرى أنوشروان يعلمه ما لقي من التعب والنصب وشدة الخوف
وأنه قد وصل إلى ذلك الكتاب ونسخه وفرغ من حاجته منه ومن سائر الكتب
وشرحهم وجميع تفسيرهم فلما انتهى الكتاب إلى الملك أنوشروان وقرأه وفهم
ما فيه وعلم أنه قد فرغ من حاجته فرح بذلك فرحًا عظيمًا وامتلأ قلبه سرورًا
ثم تخوف من معارضة المقادير أن تنقص فرحه استقبل به فعاجل ذلك
وأمر أن يكتب إلى برزويه كتابًا بالمدح والثنا عليه وأنه كان قد فضله في
المملكة قبل خروجه إلى بلاد الهند مشهورًا وأنه قد تزايد عند الملك
بما أصاب من هذا الكتاب الذي قصد له ومن سائر الكتب التي لم يكونوا يرجونها
وأنهم قد شكروا الله على ذلك فيما أصابوا على يديه وأثنوا عليه وشكروا له
على ما فعل من ذلك قال له الملك إذا قرأت كتابي فعجل بالقدوم وبادر بالأجل
وإني على وجل حتى تقدم علينا بما أصبت من الكتب وتدبر أمرك بحسن عقلك
فإن الله عز وجل يحب من عباده العقلاء والعقل يتميز بالتجربة وإنما حفظه
وجمعه الصبر في العزم والاجتهاد وختم الكتاب وسيره مع رسوله وأمره
بالمسير بسرعة الجد فرقًا وخوفًا من أن يتقدم مع من يقرأه فيفشي سره الذي كان

مكتوبًا فيذهب في ذلك عناه وعمله قال فلما انتهى الكتاب الى برزويه
وقراه وفهم ما فيه لم يلبث من ساعته ان ودع صديقه الهندي وسار
حتى قدم على الملك فلما احس الملك بقدومه استعد له واذن له بالدخول
فلما دخل عليه وراى ما اصابه من التعب والنصب والجهد رحمه ورق عليه
فقال له ايها العبد الذي يثبت عندنا خدمته ونصيحته ابشر وقر عينا فانك
قد استوجبت منا الشكر ونحن مشرفوك ورافعوك الى افضل درجة واعلا
منزلة ثم امره ان يستريح في منزله اياما ثم يدخل عليه فلما كان في اليوم السابع
امر الملك ان يجمع الاشراف وجميع العلما والحكما وساير الناس فلما اجتمعوا وبرزويه
عنده امر الملك بقراة الكتاب وساير ما ورد معه من الكتب على رووس الاشهاد
فلما سمعوا ما فيه من العلوم وطرايف الحكمة التي تكلم بها على السنة الحيوان
والطيور وجميع البهايم وغرايب الاداب تعجبوا من ذلك وفرحوا فرحا شديدا
وشكروا الله على ذلك ومدحوا برزويه واثنوا عليه وشكروه لما ناله من تعبه
ونصبه وعناه واتعاب بدنه قال وامر الملك عند ذلك بالدر والجوهر
والفضة وفتح خزاين الكسوة وقال له اني اريد البسك تاج مملكتي واجلسك
على سرير ملكي شرفا لك واجلالا فانك اهل لذلك ولما هو افضل منه واكثر
قال فسجد برزويه الى الملك وقال اكرم الله الملك كرامة اوليايه كرامة الدنيا
والاخرة وخلد ملكه وشد قواعده وسلطانه وثبت اركانه ان الله ولي الحمد قد

اغناني عن المال بما رزقني على يدي الملك من التعظيم واعلم ان امره مطاع واعما دى
على ما يسره ثم اخذ من الخزاين شيا يسيرا طلبا لرضا الملك واخذ من خزاين الثياب
ثوبا واحدا واراد بذلك السمعة والذكر فذهب به الى منزله وقال للملك
ايها الملك ان الانسان اذا كان له علم وعقل وخلق حسن فانه ينبغي له ان يشكر
الله عز وجل على ما وهب له من ذلك واني لم ازل منذ كنت والى اليوم ارى العسير
يسيرا والتعب هينا كل ذلك في خدمة الملك لما اعلم له في ذلك الرضى والسرور
ولكني اسال الملك ان يشفعني في حاجتي ويعطيني سولي وامنيتي فقال له الملك
سل حاجتك فانها مقضية ولو طلبت مشاركتي في ملكي لفعلت لك ذلك
لانك اليوم عندي في المحل الرفيع والدرجة العالية فقال برزويه اكرم الله
الملك واعزه واطال بقاه انا عبد من عبيدك وانما وصلت الى هذا بفضل
جدك وسعادتك وحسن نظرك فعرف حينيذ مكاني وارتفع بذلك قدري
وشاني وقد وطنت نفسك على حفظي وكرامتي لانك ارضيتني بالمراتب الرفيعة
والدرجات العالية فقال له الملك اذكر حاجتك فهي مقضية على ما يسرك
ويزيد فقال برزويه حاجتي ايها الملك عندك ان تامر بزرجمهر الحكيم بن البختكان
ان يعمل في امري نسخة ويعمل الكتاب ابوابا ويجعل منه بابا يذكر فيه امري
ويصف فيه حالي ويذكر مذهبي ويضع فيه من الكلام اكثر ما يقدر عليه ويقويه
باحسن الاخبار ويولفه باحسن تاليف ولا يغادر فيه شيا من امري وتامره

اذا فرغ من ذلك ان يجعله موضعا من ابواب كليله ودمنه في اي موضع
شا فانك اذا فعلت ذلك فقد بلغت بي نهاية الشرف والمنزلة العالية
والذكر الدايم الذي لا يزال قايما معروفا ابدا حيثما قرئ هذا الكتاب قال فلما
سمع الملك وعظما اهل مملكته والاشراف من اهل دولته مقالته عجبوا
من حسن عقله وما سمت اليه نفسه ورضوا له بما طلب فقال له الملك
عند ذلك يا برزويه حبا وكرامة فانت اهل ان يشفع في طلبتك وتعطى
حاجتك وكلما سالت وان كان خطره عظيما وامره جسيما فطب نفسا وقر عينا
ثم ارسل الملك من وقته وساعته الى بزرجمهر الحكيم فلما اتاه قال له الملك
قد علمت مناصحة برزويه لنا وقصده مرضاتنا وركوبه الخوف والهول في
طلوع ارادتنا وانعاب بدنه فيما يسرنا وما اتى الينا به من المعروف وما اصبنا
على يديه من الادب والحكمة وما عرضنا عليه من نفيس ما في خزاينا فلم يقبل
منها شيا وكانت حاجته الينا وطلبته منا شيا يسيرا يرى انه الجزا والكرامة
على فعله ثم انه اجره بما طلب وامره ان يجتهد فيه ويحمل في ذلك المشقة
وان يجعله بابا مضارعا لتلك الابواب التي في كتاب كليله ودمنه ويذكر
فيه امره وشانه ونسبه وحسبه وصناعته وادبه ويذكر فيه مسيره الى
بلد الهند في طلب كتاب كليله ودمنه وجميع ما احضره على يديه من الكتب وكيف
كان حاله بعد قدومه وما عرضنا عليه من الاموال وتنهي في ذلك الى ما يسرنا

ويسر

ويسر برزويه ويجعل الباب الذي يولف في ذلك هو افضل الابواب كلها
فانك تسعد بذلك ولا يقرى هذا الكتاب ولا يذكر برزويه الا كنت
شريكه في الذكر واجعله اول الابواب كلها فان انت وضعته بحيث رسمت
لك فعرفني لاجمع الاشراف والفلاسفة والعلما والحكما وتقراه على روس الناس
حتى يظهر لهم من علمك واجتهادك في مسرتنا ما خفي عنهم فلما فرغ الملك
من كلامه قال بزرجمهر الحكيم ادام الله ايها الملك لك السرور وبلغك
افضل المنازل في الدنيا والاخرة مع الصالحين واسكنك جنات النعيم
فانك لم تزل موفقا رشيدا تحب الخير وتامر به وتعرف لكل ذي حق حقه
فادام الله ملكك وثبت سلطانك ثم اخذ في صنعة الباب الذي امره الملك
به ووصف برزويه من اوله من حين دفعه الى المعلم والى ان بعثه الملك
الى الهند وعمل في ذلك باحسن ما يقدر عليه من الوصف واثنى عليه بما
تعرف من ادبه وحسن سيرته وما ظهر للناس من رفضه الدنيا وزهادته
فيها ورغبته في الاخرة والى الصلاح ما انصبر اليه نفسه في المعاد ولم يترك
من اخلاق برزويه شيا الا والفه باحسن تاليف واختصره واحكمه واعلم الملك
بفراغه منه وانه بلغ فيه مراده فعند ذلك امر الملك ان يجمع الاشراف
والحكما وخاصة الناس وعامتهم ثم جلس لهم ودخلوا عليه وجا بزرجمهر
الحكيم بالكتاب بمحضر من برزويه قال وامر الملك بقراته عليه على روس الناس فلما

فقرأه فرح الملك بذلك فرحا شديدا وانها جا عظيما مما راى من بزرجمهر
الحكيم من الفضل والادب والعمل الجزيل والفهم والعقل الوافر والحكمة العلم
وما اجتهد فيه من مديحه وحسن البقية وقصة برزويه من غير كذب ولا ادعاء
باطل فاثنى عليه الملك وجميع الاشراف والحكما والادباء والعلما والخاصة
والعامة وشكروا له فعله ومدحوه واثنوا عليه وامر الملك عند ذلك
له بجائزة عظيمة من مال وحلي ودر وجوهر وكسوة فما قبل شيا من ذلك الا
كسوة فانه قبلها للتشريف فانها كانت من كسوة الملك قال وشكر برزويه
الملك ودعا له اذ بلغه الى حاجته ووصله الى غرضه وكان يوما لم ير مثله
فيما قبله ولا بعده لاجتماع العلماء فيه والفلاسفة وخواص الناس
وعوامهم وعظما اهل مملكته ثم انصرفوا فرحين مسرورين لما قد رزقوا
من العلم والحكمة وفنون الادب ومعرفة الاخبار والاثار وهو مما وضعه
حكما الهند على الامثال والاحاديث التي ضمنوها وجعلوا فيها ابلغ ما وجدوه
من الكلام في النحو الذي ارادوه والعلم الذي اختاروه فلم تزل العلما من كل
امة واهل كل لسان يلتمسون ان تعقل ذلك عنهم وتنقل من عندهم
ويحتالون لذلك بصنوف الحيل في اخراج ما عندهم واظهار ما لديهم
من العلوم والحكم حتى كان من تلك العلوم وصنوف الاداب ما صنع بليغ
الكلام واسندوا ذلك على افواه البهايم والوحش والطير فاجتمع لهم بذلك

خلال الفضل فوجدوا في ذلك متصرفا في القول ووجوها ياخذون
فيها فجمع ان يكون لهوا وحكمة فاوردونا الحكما الحكمة والسفها اللهو فاما
المتعلمون من الاحداث وغيرهم فنشطوا العلمه وخف عليهم حفظه فاجتمع
لهم ما كان قد حفظ مما صار مقيدا مرويا في صدورهم ولا يدري احدهم ما قد
عرف انه قد ظفر من ذلك بكنوز عظام فكان كالرجل الذي يدرك فيجد اباه
وفرهم وقد كنز له كنوزا من الذهب والفضة والدر والجوهر واعتقدوا
له عقدا استغنى به عن استقبال السعي والطلب لما لم يكن واذا كثرت صنوف
العلم واصوله ثم كثرت فروع كل صنف منها حتى لا يستكمل منها شي من الامثال
الذي يجري عليها اقاويل العلماء وامثال الحكماء استغنوا بذلك عن
الكنوز النفيسة وغيرها فافهم ذلك وبالله المستعان ٥

باب ابن المقفع ٥

قال ابن المقفع فاول ما ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب
ونظر فيه واحب الاقتدا بمن كان قبله من اهل الحكمة والعقل ان يبتدي بجودة
قراته والتثبت فيها والتفهم له وان لا يكون غايته منه بلوغ اخره دون الوقوف
على معانيه ومعرفته بما يقراه والتفكر فيه فان من كانت غايته فيه استتمام
قراته وبلوغ اخره من غير تفهم منه لاحكام ما يقراه منه فليس ينتفع بقراته
ولا يفيد منه شيا يعود به على نفسه ومن افتكر في جميع العلم ودراسته

وطمحت عيناه الى جمعه من غير الزام منه لنفسه والعمل به والانتفاع بما
فيه والاتباع له ولم يأخذ منه ما صفا الاول في الاول فليس له من ثمره ذلك
الا التعب والعنا وهو خليق ان لا يصيب منه الا كما اصاب الرجل الذي ذكرت العلما
انه مر في بعض المفاوز فظهر له فيها كنز فلما فتحه نظر ما فيه فرأى شيئا عظيما
لا عهد له بمثله فقال في نفسه ان انا اخذت في نقل ما هاهنا واحراز الاول منه
فالاول منعني الشغل منه بنقله والتلذذ باصابته لكني استأجر اجراء لا ينقلونه
وينطلقون به الى منزلي ففعل ذلك وجا بالرجال فجعل كل واحد منهم
يحمل ما اطاق لينطلق به الى منزله بزعمه فلم يزل كذلك ويقدم الاول فالاول
حتى فرغ منه ثم انطلق الى منزله بعد فراغه منه فلم يجد شيئا ووجد كل رجل
منهم اخذ ما حمله لنفسه فلم يكن له في ذلك الا التعب والعنا وليس ينبغي لمن يقرا
هذا الكتاب ان يجاوز شيئا الى غيره حتى يحكمه وينتصب في قراته ويعلم ان له
باطنا وظاهرا فان لم يعرف ذلك لم ينتفع بما ظهر له منه والمعرفه ان يضع
كل شي في موضعه وينسبه الى معناه ولا يعرض له في نفسه انه اذا احكم
قراته عرف ظاهر القول حتى يتدبره ويحكم امره كما ان رجلا لو اوتي بجوز صحيح في
قشره لم ينتفع به حتى يكسره ويستخرج ما فيه فعليه ان يعلم ان له خبرا ولا
يلتمس علم ذلك الا الخبر ولا يكون كالرجل الذي بلغني انه طلب شيئا من علم
الفصاحه فاتى صديقا له من العلماء ومعه صحيفه صفرا فساله ان يكتب

له فيها اصل العربيه فكتب له فيها ما اراد وانطلق بها الى منزله وجعل
يقراها ويدرسها وهو لا يقف على معناها ولا يعرف تاويل ما فيها فصار
ماهرا بقراتها جاهلا بتاويلها ثم جلس مع اهل العلم وهم يدرسون ذلك
العلم فظن انه لما احكم قراته الصحيفه قد كافاهم في العلم وساواهم في المعرفه
فتكلم بكلمه اخطا فيها فقال له بعض القوم اخطات والحق والوجه فيها كذا وكذا قد
فقال له انا اخطي والجزو الصحيفه الصفرا في منزلي وقد حفظت ما فيها وكيف يكون ذلك
فاستقراه احدهم ما فيها فقراها ظاهرا ماهرا بقراتها فكانت قراته اياها
اذ لم يعرف ما فيها اوجبت الحجه عليه عند الناس من الجهل وابعد له من
المعرفه والادب فيجب على الرجل اذا قرا هذا الكتاب وفهمه وعرفه بالعلم
ان يعمل به وينتفع بما عرفه وان يتادب بما يرا فيه من الادب ويجعله مثالا
بين عينيه يعتبر به ويستكثر من عمله فانه كان يقال في امرين ايضا ينبغي
للعاقل ان يستكثر منهما العلم والتزود للاخره ويقال في امرين ايضا يحتاج
اليهما من يحتاج الى الحيوه منها الادب والعلم ويقال ان الادب يجلو العقل
كما يجلو الودك ظلمة النار ويزيدها ضيا وكذلك الادب يرفع صاحبه
منزله عظيمه والعلم ينجي من استعمله ومن عمل به ومن علم ثم لم يستعمل علمه عمله
لم ينتفع به وكان مثله في ذلك مثل الذي زعموا ان رجلا دخل عليه سارقا في
منزله فاستيقظ منه وعلم مكانه وقال لاسكتن عنه حتى انظر ما يصنع ولا ادعه

حتى اذا فرغ مما آخذه فمت اليه وكدرت عليه فسكت عنه وهو في فراشه
فجعل السارق يطوف في البيت ويجمع المتاع وطال في البيت طوفانه وتردده
حتى غلب عليه النوم فنام ووافق ذلك فراغ السارق مما اراد الفراغ منه من
جميع ما جمعه ثم اخذه وانطلق به ذاهبا فانتبه الرجل بعد ذهاب السارق
فلم يجد في بيته شيئا ولم ينفعه علمه اذ لم يستعمله فهذه ثمرة التفريط
والعلم لا يتم الا بالعمل والعلم هو الشجرة والعمل هو الثمرة وانما يطلب
الرجل العلم لينتفع به وان هو لم يستعمله لم ينتفع به ولا ينبغي له ان يطلبه
ورب رجل لو قيل له ان رجلا كان عارفا بطريق مهلكة ثم ركبه فاصابه منه
مكروه من جهله ولعله ان يركب من الامور ما يعرف منه القبح والدناءة
وسوء العافية فهو بذلك اشد خوفا من ذلك الرجل من مخافة الطريق الذي
ركب بجهله على الطريق فهواه كالمريض العالم الذي يعرف ثقل الطعام ثم
تحمله الشهوة على اكل الثقيل منه ويدع استعمال ما هو اقرب للراحة
واقل الناس عذرا في اجتناب محمود الفعال وارتكاب مذمومه من ابصر ذلك
وجربه وعرف فضل بعضه على بعض كما ان رجلين احدهما بصير والاخر
اعمى جلبهما الاجل الى بئر فوقعا فيها فهلكا جميعا فلم ينج البصير من الهلكة
انه وقع في البئر وهو يبصرها وكانا فيها اذ صارا جميعا في قعرها بمنزلة واحدة
وفي الهلكة سوا غير ان البصير عند العلماء والعقلاء اقل عذرا اذ كان

له عينان يبصر بهما من الاعمى الذي وقع وهو بما صار اليه جاهل وعلى العالم
ان يبدا بنفسه فيعظها ولا ينبغي له ان يعبد غيره ويضيع نفسه ويجب
عليه ان يتعاهد نفسه بما يجب عليه ولا يكون كالعين الماء التي ينتفعون الناس
بها ويشربون من مائها وليس لها من منفعة ذلك شي فانه يقال ان خلالا ثلاثة
ينبغي لصاحب الدنيا ان يقتبسها منها العلم ومنها المال ومنها اتخاذ
المعروف والمجاملة وقد قيل انه لا ينبغي ان يطلب الرجل امرا الا بعد معرفته
بفضله وانه يعد جاهلا من طلب امرا فيه مضرة لصاحبه يطلب بذلك
صلاح نفسه وفساد غيره فان الغادر ماخوذ ومن فعل ذلك كان حقيقا
ان يصيبه ما اصاب الرجل التاجر الذي بلغنا انه كان يبيع السمسم وانه كان
له ولشريكه سمسما في بيت واحد غير ان الذي لكل واحد منهما على حدته
فاحب احدهما ان يذهب بالذي لشريكه حتى ياخذ سمسم صاحبه فراى ان يجعل
له الى ردائه فغطا به سمسم صاحبه ثم انطلق الى صديق له فاخبره بالذي هم
من ذلك وساله ان يعينه فابا الاخر من ذلك حتى يجعل له نصف ما اخذ منه
ثم ان شريكه التاجر دخل البيت فراى سمسمه مغطا برداء صاحبه فقال
في نفسه لقد احسن شريكي في تغطية سمسمي وانما فعل ذلك منفعة لي فقال
في نفسه احق ان يغطا سمسمه بردائه فرد الردا على سمسم صاحبه فلما اتا الليل
جاء شريكه والرجل معه فدخل البيت وهو مظلم فجعل يلمس ويتحسس حتى وقع

بده على المغطا وهو يرى انه سمسم صاحبه فاخذ نصفه واعطا صاحبه
النصف الاخر فلما اصبح جا هو وشريكه فدخلا البيت فراى السمسم الذى ذهب
به سمسمه وراى سمسم صاحبه موفرا على حاله فدعا بالويل والثبور وعرف
ان الذى اخذه ذلك الرجل غير الذى صير رداه عليه وكره ان يذكر شيا من ذلك
لئلا يعرف بذلك شريكه فيكون ذلك اشد عليه من ذهاب سمسمه فينبغى لمن
طلب امرا ان يكون له غاية ونهاية يعتمد عليها فانه من جرى ولم يكن له غاية يقال
يجرى اليها خاب رجاوه ومن اجرى دابته الى غير غاية يوشك ان ينقطع به دابته
كان حقيقا ان لا يعنى نفسه بما لا حد له ولا يايس مما يكون ويوجد وان يكون
لاخرته موثرا على دنياه فانه من قل نفعه بالدنيا قلت حسرته عند فراقها ويقال
فى امرين يجملان بكل احد منهما النسك ومنها المال وانما مثل ذلك مثل
النار المتاججة التى يوافقها كل حطب وليس من حطب يقذف فيها الا قبلته
وليس ينبغى للعاقل ان يقنط ولا يايس فربما ساق الله تعالى الى عبده
رزقا وهو عنه غافل وله غير راج ومن امثال ذلك انه كان رجل وكانت
به فاقة وحاجة شديدة فشكا ذلك الى بعض اصدقايه وذوى قرابته وطلب
منهم ان يعطوه شيا فلم يكن عند واحد منهم فضل يعود به عليه فبينما هو
ذات ليلة فى منزله اذ نظر الى سارق يجول فى منزله فقال فى نفسه والله ما
فى منزلى شى ياخذه السارق فليصنع ما يشا وان السارق جال فى البيت وفتشه

فلم يجد فيه شيا ياخذه فاغاضه ذلك وقال فى نفسه ما ارى شيا اخذه
وما احب ان يكون عناى وتعبى باطلا فاجهد نفسه فى الطلب فراى خابية فيها
شى من دقيق فقال هذا خير من الرجوع بلا شى فرفع ملحفة كانت عليه وبسطها
ثم قال لا اجد بدا من اخذ هذا الدقيق اذ لم اجد غيره فحمل الخابية وجعل ما فيها
فى الملحفة قال فلما نظر الرجل الى ذلك قال ليس لى على هذا صبر لئلا يذهب
هذا بالدقيق فيجتمع على حالتان العرى والجوع ولا يجتمعان هاولا على احد الا اهلكاه
ثم صاح بالسارق ووثب من مكانه اليه وتناول خشبة كانت عند راسه فغدا
السارق هاربا من بين يديه وترك الملحفة فاخذها الرجل فلبسها وعاد الى مكانه
فليس ينبغى للعاقل ان يايس من امر ينال ولا يطلب ما لا ينال ولا ينبغى للعاقل ان
يركن الى مثل هذا المثل ولا يتكل عليه فيدع ما يجب عليه من الطلب
ولكن لا يدع جهدا فى الطلب على معرفته والعمل فى صلاح معيشته ولا يتعدى
بمن يواتيه الاقدار وساعدته من غير التماس ولا حركة فان اولئك فى الناس قليل
وانما جمهورهم من يتعب فى الشى لما يصلح به من امره فينال بذلك ما يريد ولكن
اذا نظر فى ذلك وجد فى الطلب فاصاب اكثر من لم يطلب وان راى رجلا صاحبه
اصاب خطا من غير طلب لم يكن حقيقا ان يقتدى بذلك الواحد لكن ينبغى له ان
يقتدى بالكثير الذين طلبوا فاصابوا وحق عليه ان يكثر المقايسة والتجارب والحرص
كل ذى عقل ان يكون مكسبه من اطيب المكاسب وافضلها وان يحذر كلما جر منه

عسرًا ونكرًا وجلب عليه غمًّا وهمًّا فاذا اصاب الشي الذي لا ينبغي له ان يدعه على حال
فيحذر بما قد اصابه وينبغي له مع ذلك ان يحذر ما يصيب غيره من الضرّ حتى يسلم لئلّا
يأتيه مثله فيكون مثله في ذلك مثل الحمامة التي يوخذ فراخها فتذبح ولا يمنعها
من ذلك ان تعود فتفرخ مكانها ثم يوخذ هي فتذبح ايضًا ويقال ان الله عزّ وجلّ جعل
لكلّ شي حدًّا يوقف عليه فمن جاز في الاشياء حدّها كان كالمقصّر عنها لانهما خالفا
الحدّين جميعًا وينبغي ان يعلم ان لكلّ انسان سعيًا فمن كان سعيه لآخرته فحياته له
ومن كان سعيه لدنياه فحياته عليه ومن كان سعيه لآخرته ودنياه فحياته له
وعليه ويقال ثلاثة اشيا تحق على صاحب الدنيا اصلاحها والا بذل نفسه
فيها منها امر دينه ومنها امر معيشته ومنها امر ما بينه وبين الناس وقد قيل
في امور كانت فيه لم يستقم له عمل منها التواني في العمل ومنها تضييع الفرص
ومنها التصديق بكلّ خبر ومنها التكذيب لكلّ عالم وربّ رجل يخبر بالشي ولا
يعقله ولا يعرف استقامته فيصدّق به ومن يصدّق بذلك ثلاثة رجل
يصدّق بما جرّب من تصديق غيره له فيما ذكر حتى يكون كانه قد عرفه ورجل
مصدّق لهواه في الامور التي يحرّكها ورجل يلبس عليه الامر فيصدّق به فينبغي
للعاقل ان لا يزال لهواه متّهمًا فهو اسلم له واحزم لاموره وينبغي له ان لا يتمادى
في الخطا ولا يتوانا في النظر فيه وينبغي له اذا التبس عليه امر ان لا يلج في شي منه
ولا يعزم عليه حتى يتيقّن الصواب فيه ولا يكون كالرجل الذي يجوز على الطريق

فليسير كما هو على الجواز ولا يزداد في السير جدًّا الا ازداد من الطريق بعدًا
وكالرجل الذي يعتدي عينه فيدخل فيها شي ولا يزال يدلكها ويحرّكها حتى ربما
علاها بياض فيجب على العاقل ان يصدّق بالقضا والقدر وان يأخذ بالحزم وان
يعلم ان الجزا كاين ومن اتى الى صاحبه ما يكرهه فقد ظلم ويجب عليه ان يحبّ
للناس ما يحبّ لنفسه ويكره لهم ما يكره لها قال فمن قرا هذا الكتاب فليتدبّره
وليقتدي بما فيه ويفهمه فانه من عرف ما فيه اكتفى به عن غيره فانا ارجوا
ان من قرا هذا الكتاب وفهمه ان يزيده ذلك نظرًا ومعرفة وان فهمه اكتفا
به عن غيره وان لم يعرفه ولم يفهمه لم ينتفع به قال ابن المقفع لما رايت اهل
فارس قد فسّروا هذا الكتاب من الهندية الى الفارسية الحقوا فيه بابًا وهو
باب برزويه المتطبّب ولم يذكروا فيه ما ذكرناه في هذا الكتاب وانّنا
لما فسّرناه من الفارسية الى العربية اردنا ان نلحق به ما نبيّن فيه امر هذا الكتا[ب]
لمن اراد قراءته واقتباس العلم منه فافهم ذلك ترشد ٥

باب برزويه المتطبّب

قال برزويه وهو راس الاطبا[ء] بفارس
وهو الذي ولي انتساخ هذا الكتاب ان ابي كان من المقاتلة وكانت والدتي
من عظما الزمازمة وكان فيما ابتداني به ربّي جلّت قدرته من نعمه واحسانه
علي اني كنت اكرم ولد ابوي عليهما واعزّهم عندهما وانهما اسلماني في تعليم الطب
حين بلغت سبع سنين فلما فهمت علم الطبّ وعرفت فضله وشكرت لابوي

رايهما في ذلك ورغبت في علم الطب وحرصت عليه حتى اذا احطت به علما
واحرزت منه فهما وبلغت منه ما تمنت نفسي اقبلت على مداواة المرضى وهممت
بذلك امرت نفسي بلزوم الامور الاربعة التي اياها طلب الناس واليها يسعون
وقلت اي هذه الخلال ينبغي لمثلي في عملي ان يطلب وايها احرى ان هو طلبه ان يدرك
حاجته المال ام اللذات ام اتخاذ الاخوان ام امر الاخرة فاستدللت على الخيار
منها ما وجدته محمودا عند العقلا ولم اجده مذموما عند احد من اهل العلم
وعند جميع اهل الملل ووجدت في كتب الطب ان افضل الاطبا من واصب
نفسه على طبه ولا يطلب بذلك الا اجر الاخرة فعزمت على الطب ابتغاء
لطلب الاخرة لا ابتغي لذلك ثمنا كالتاجر الذي باع جوهرة وكان مصيبا من
ثمنها غنا الدهر بخرزة لا تساوي شيئا مع اني وجدت في كتب الطب ان الطبيب
المبتغي بطبه اجر الاخرة لا ينقصه من حظه في الدنيا وان مثله في ذلك
مثل الزارع الذي يزرع انما يثير الارض ويعمرها ابتغاء الزرع لا ابتغاء العشب
ثم هي لا محالة فيها الوان العشب مما لا يحصى فاقبلت على مداواة المرضى رجاء اجر
الاخرة فلم ادع مريضا ارجو له البرء الا بالغت في مداواته جهدي فمن قدرت
على القيام عليه قمت عليه ومن لم اقدر على القيام عليه وصفت له ما يوافقه
وامرته بما ينبغي واعطيته ما يحتاج اليه من الدواء ولم ارد من احد
ممن فعلت به ذلك اجرا ولا مكافاة ولم اغبط من نظرائي ومن هو مثلي في

دلك

ثابت

العلم وفوقي في المال والجاه الا تعففا ذلك صلاح وحسن سيرة في الناس
قولا وعملا فلما تاقت نفسي الى ذلك ونازعتني ان انال مثل منازلهم ابيت لها الا الخصومة
فقلت لها يا نفس الا تعرفين من ضرك من نفعك الا تنتهين يا نفس عن تمني ما لم يناله احد الا قل امتاعه
وتعذر استمتاعه به وكثر عناؤه منه وفناؤه فيه واشتدت رزيته عند فراقه
وعظمت التبعة عليه بعده يا نفس الا تذكرين ما بعد هذه الدار فينسيك ذلك
ما تشرهين اليه من زهرة هذه الدار الا تستحين يا نفس من مشاركة الفجرة والجهال
في حب هذه العاجلة الفانية التي من كان في يديه منها شيء فليس له وليس هو
بباق عليه الذي لا يالفها احد الا المغترون الغافلون انصرفي يا نفس عن هذه
الدار الغرارة واقبلي بقوتك واجتهادك على ما يدركك على تقديم الخير والاجر
للدار الباقية ما استطعت واياك والتسويف واذكري ان هذا الجسد
ذو آفات وانه مملو اخلاطا فاسدة قذرة تجمعها اخلاطا متعادية متعالية
يا نفس بين الحيوة والحيوة التي لا بقا لها كالصنم المفصل اعضاؤه اذا ركبت
تلك الاعضا ووضعت مواضعها مسمارا واحدا يمسك بعضها على بعض
فاذا اخذ ذلك المسمار تساقطت الاوصال يا نفس لا تغتري بصحبة احبابك
واخلائك ولا تحرصي على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على ما فيها من السرور والبهجة
كثيرة الاذى والاحزان ثم تختم ذلك بعاقبة الفراق فمثله في ذلك مثل المغرفة
التي تستعمل في سخونة المرق في صحتها وجدتها فاذا انكسرت كان عاقبة امرها

نفعك

الى ان تحترق بالنار يا نفس لا يحملك اهلك واقاربك الى جمع ما تهلكين في
جمعه تريدين بذلك صلتهم ورضاهم واذا انتِ كالدخنة الطيبة التي تحترق
ويذهب طيبها غيرك يا نفس لا تركني الى هذه الدار الفانية ولا تغتري بالبقاء
والمنزلة التي نظر اهلها اليها فان صاحب ذلك لا يبصر صغيرا ما يستعظم
حتى يفارقه فيكون كشعر الراس الذي يخدمه صاحبه ما دام على راسه فاذا فارق
الراس استقذره وفر منه يا نفس دومي على مداواة المرضى ولا يعوقك من
ذلك ان تقولي للطب مؤنة شديدة والناس بها وبمنافع الطب جهال
ولكن اعتبري برجل يفرج عن رجل كربة واحدة ويستنقذه منها حتى يعود
بعدها الى ما كان عليه من السعة فان ذلك لعظيم اجر وحسن ثواب
فان كان انما يفعل هذا برجل واحد ويرجو ذلك فكيف بالمتطبب الذي
يداوي العدة من المرضى ابتغاء الاجر فيصيرون بعد الاوجاع والاسقام
الحائلة بينهم وبين الدنيا ونعيمها وطعامها وشرابها الى احسن ما كانوا
عليه من حال دنياهم ان هذا لحقيق ان يعظم رجاؤه ويثق بحسن الثواب
على عمله يا نفس لا تعذر عليك امر الاخرة فتميلي الى العاجلة فتكوني في استعجال
القليل وتبيعي الكثير باليسير كالتاجر الذي زعموا انه كان راس ماله خوخ
فقال ان بعته وزنا طال علي ذلك فباعه جزافا باخس ثمن قال فلما خاطبت
نفسي بهذا واخذتها به وبصرتها اياه ثم لم تجد مذهبا فاقرت واعترفت

ولهت عما كانت تنزع اليه فاقمت على مداواة المرضى ابتغاء الاجر فلم يمنعني
ذلك ان اصيب من الدنيا حظا عظيما من الملوك قبل ان آتي الهند وبعد رجوعي
من الاكفاء والاخوان فوق الذي كان طمعي يطمح اليه وفوق ما كنت له اهلا
ثم نظرت في الطب فوجدت الطبيب لا يستطيع ان يداوي المريض من مرضه
بدواء يذهب عنه داؤه فلا يعود اليه ذلك الداء ابدا اذا اشتد منه فلما
لم ادرك فيها عدا البرء والداء لا بد من عودته واعتزاه اشد منه فوجدت
امر الاخرة هو الذي يسلم من الاذى حتى يرى صاحبه بروا امنه الادوا كلها
بعد فاستخففت بالطب جنبتيه واردت الدين فلما وقع ذلك في نفسي
اشتبه على امر الدين اما كتب الطب فلم اجد فيها الشيء من الاديان ذكرا ولم يدلني
على اهداها واصوبها فاما الاديان والملل فكثيرة اقوام ورثوها عن ابائهم
واخرون مكرهون عليها خائفون واخرون يبتغون بها الدنيا وكلهم يزعم
انه على الصواب والهدى وان من خالفه على خطا وضلالة والاختلاف
بينهم في الخالق والمخلوق ومبتدا الامر ومنتهاه وما سوى ذلك فكل على
كل خليق وله عائب فرأيت ان اواضع علماء كل ملة وانظر فيما يصفون
لعلي بذلك اعرف الحق من الباطل فاختاره والزمه على ثقة ويقين غير مصدق
بما لا اعرف ولا تابع ما لا يبلغه عقلي فلم اجد من اوليك احدا يزيد على مدح
دينه وذم ما خالفه من الاديان فبان لي انهم بالهوى يحتجون وبغير الحق يتكلمون

ولم اجد عندهم صفة يكون عملا يعرفونها ذوو العقل ويرضى بها ذوو الفهم
فلما رايت ذلك لم اجد الى متابعة احد منهم سبيلا وعرفت اني ان وافقتهم
على ما لا اعلم كنت كالمصدق المخدوع الذي زعموا انه ذهب الى بيت رجل من
الاغنياء فعلا على ظهره ليسرقه ومعه اصحاب له فاستيقظ الرجل من نومه
وحس نفسه وعرف انه لم يفعل ذلك الا من جاهل فايقظ الرجل زوجته
فاعلمها بذلك وقال لها انا متناوم وصوتي لي بصوت رفيع وقولي لي الا تخبرني
عن اموالك وكنوزك من اين جمعتها فاذا ابيت عليك فالحي علي بالسوال ففعلت
ما امرها به وسالته فقال لها يا هذه ساقك القدر الى رزق واسع فكلي واشربي قد
ولا تساليني عن شي لو اخبرتك به لم امن ان يسمعه ممن حولنا فيكون فيه ما نكره
فقالت له زوجته لعمري ما قربنا احد يسمع كلامنا فحدثني بذلك فقال لها
اني جمعت هذا الذي معي من السرقة قالت وكيف كان ذلك وانت في اعين الناس
عدل مرضي قال لها ذاك العلم اصبته فاطلعت عليه فكان الطف من ان يرتاب
له احد فاستعملته واستغنيت به عما سواه قالت له زوجته فكيف كان ذلك
قال لها كنت اذهب في الليلة المقمرة ومعي اصحابي حتى اعلو ظهر البيت الذي
اريد ان اسرقه ثم اقول شولم شولم سبع مرات فاهبط ولا يحس بوقوعي احد
ثم اقوم فارقى بها فلا يبقى في البيت شي الا اخذته وقويت به على حمله ثم اعيدها
فاصعد بها ولا يشعر بي احد فلما سمع اللص واصحابه بذلك فرحوا فرحا عظيما
وقالوا

وقالوا قد ظفرنا الله تعالى بامر اذهب عنا الخوف من السلطان وامننا به من كل شي
ثم اطالوا المكث حتى ظنوا ان الرجل قد نام هو وزوجته ثم دلا احدهم راسه الى
مدخل الضوء فقال شولم شولم سبع مرات ثم انه تدلا فوقع منكسرا فوثب عليه
رب البيت فضربه حتى اثخنه ثم قال من انت قال انا المخدوع المغتر بما سمع
قبل التجربة والتثبت وهذه ثمرة التصديق بما لم اعرفه فاصنع بي ما شيت
قال برزويه فلما تحرزت من التصديق بما لم اعلم خفت ان يوقعني في مهلكة ثم اني
عدت الى البحث عن الاديان فلم اجد عند احد ممن كلمته في جواب ما
سالته عنه ولا فيما ابتداني به شيئا يحق علي في عقلي [illegible] به واتبعه
فقلت اما اذا لم اصب ثقة اخذ بها وعمدة اعتمد عليها فالراي الحازم
عندي ان الزم دين ابائي وهممت بذلك ثم لم ار لي مخرجا وقلت ان كان يجعل
هذا معذورا فان الذي يجد اباه ساحرا فيجري على مثاله غير ملوم مع اشباه
ذلك مما لم يحمله العقل وذكرت قول رجل كان فاحش الاكل فعوتب على
ذلك فقال ما ترون مني كان حال ابائي فلما لم اجد على دين ابائي سبيلا ولا علي
عنه حجة ولا عذرا اردت البحث عن الاديان فعرض لي ذكر قرب الاجل
وسرعة انقطاع الدنيا ففكرت في ذلك وقلت اما انا فلعل موتي يكون
ولعل اقرب من نقلي لفي وقد كنت اعمل امورا محمودة ارجو ان يكون اصلح الاعمال
ترددي شغل عن خير كنت اعمله فيكون اجلي دون ما يطمح اليه املي او يصيبني

في ذلك مثل ما أصاب الذي زعموا أنه علق بامرأة لها زوج فكان لها وامقا
وبها كلفا عاشقا وكانت له كذلك فحفرت له من بيتها إلى الطريق سربا
وجعلت مخرجه عند حب الماء تخوفا منها أن يعاجله أحد وهو عندها
فبينما هو ذات يوم معها إذ بلغها أن زوجها بالباب فقالت له قم فاخرج من
السرب الذي عند حب الماء فتحير في أمره فقال لها قد انتهيت إلى حيث أمرتني
فلم أجد الحب فقالت له أيها المائق وهل سميت الحب لك إلا لتستدل
به على السرب فقال لها لم يكن حقا ما ذكرت فقالت له ويحك انج بنفسك
ودع عنك التردد والحمق وقلة الفهم فلم يزل تلك حالته يحاورها ويحاورها
حتى أدركه زوجها فوجده فأخذه فأوجعه ضربا وأوثقه ورفعه إلى السلطان
وأخبره بما جرى له معه قال برزويه فلما خفت ذلك
رأيت أن لا أتعرض له وأن أقتصر على كل شيء تشهد العقول أنه بر ويتفق عليه
أهل الأديان أنه صواب وحق فكففت يدي عن الضرب والقتل والسرقة
ونفسي عن الغضب والكبر والحقد ولساني عن الكذب والخوض في الباطل
وعن كل ما فيه ضر أحد وأذيته بشر واشترطت على نفسي أن لا أتمنى مال غيري
ولا أحب لأحد سوءا ولا أضمر له مكرا وأن أوقن بالبعث والقيامة والثواب
والعقاب فزايلت صحبة الأشرار ورأيت أن الصلاح ليس مثله صاحب ولا
قرين ووجدته لا ينقص إذا أنفق منه بل يزداد على الإنفاق وكثرة ولا يخلق على

الاستعمال والابتذال بل يجد ويحسن فلا خوف عليه من الشيطان
أن يسلبه ولا من النفس أن تردّه ولا من الله أن يعاقب عليه ولا من اللصوص
أن تغصبه ولا من الهوام أن تضره ووجدت الرجل الذي يزهد في عاقبته ويلهيه
عن ذلك قليل ما هو فيه من الحلاوة العاجلة إنما مثله فيما ذهبت فيه
أيامه مثل تاجر كان له كثير من الجوهر فاستأجر لثقبه رجلا وجعل له عن
ذلك مائة دينار فانطلق به إلى بيته وإذا في البيت جنك مربوط فقال له
تحسن تضرب به فقال نعم فقال له دونك وإياه فتناوله وكان به ماهرا فلم
يزل يسمعه صوتا بعد صوت وترك سفطه مفتوحا ما التفت إليه وهو على
ضربه وغنائه فلما أمسى قال له علي بأجرتي فقال له صاحب الجوهر وهل انعم
عملت شيئا قال له نعم عملت ما أمرتني به من غنائي لهذه الآلة فدفع له أجرته
وبقي جوهره غير معمول قال برزويه فلم أزدد في أمور الدنيا نظرا إلا أحدث
لي فيه زهدا فرأيت أن أعتصم وأتمسك به فرأيته الباب المفتوح إلى الجنة
دار النعيم ووجدت الناسك قد تذكر فعليه السكينة وشكر فتواضع
وقنع فاستغنى ورضي فلم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشرور ورفض الشهوات
فصار حرا طاهرا وانفرد فكفي الأحزان وطرح الحسد عن قلبه فحدثت
له المحبة وسخت نفسه عن كل شيء فان فاستكمل له العقل وأبصر العاقبة
وأمن الندامة ولم يخف الناس وترهب منهم ولم يذنب فسلم فلم أزدد في

النسك تفكرًا الا ازددت فيه حرصًا وهممت ان اكون من اهله ثم
تخوفت اني لا اصبر على عيشهم وان تجري بي العادة التي انا عليها وعدت لها
ولم آمن ان انا خلعت الدنيا واخذت به ان اضعف عنه واكون قد رفضت
امورًا كنت اعلمها قبله وارجوا عايدتها فاكون في ذلك كالكلب الذي مر بنهر
وفي فيه ضلع فرأى ظله في الماء فاهوى اليه لياخذه فترك الذي كان معه
ولم يدرك الذي امله من غيره فهبته وجبنت عنه وخفت من نفسي الضجر فيه وقلة
الصبر عليه وبدا لي مما لا اقوى عليه من الاذى والضيق والنسك والذي يصيب
صاحب الدنيا من المها والتبعة فيما نال منها وكان محققًا عندي بانه ليس من
لذاتها وشهواتها شي الا مجول كرهًا وحزنًا وانها كالماء المالح الذي اذا شرب منه
الانسان ازداد عطشًا او كالعظم الذي يصيبه الكلب فيشتم فيه رايحة
اللحم فيطلبه حتى يدمي فاه ثم لا يزداد له الا طلبًا او كالحداة التي ظفرت بالبضعة
من اللحم فيجتمع عليها الطير ولا تزال في تعب ونصب حتى تلقيها او كالكبة
من العسل فيها سم قاتل والذايق لها يصيب منها حلاوة عاجلة وفي اسفلها
موته او كاحلام النايم الذي تفرحه عند منامه فاذا استيقظ انقطع ذلك
عنه او كالبرق الذي يضي قليلًا ثم يذهب وشيكًا او كدودة الابريسم التي
لا يزداد لفًا عن نفسها الا ازدادت من الخروج بعدًا فلما فكرت في ذلك ارجعت
نفسي في اختيار النسك وخاصمتها وقلت ما يجوز هذا الى ان افر من الدنيا

الى النسك اذا فكرت في شرورها واحزانها ثم اهرب منه اليها واذا
ذكرت ما في النسك من المشقة والضيق ولا ازال في تصرف وتذكر ولا اعزم
عليه فاكون كقاضي مرو الذي سمع من اول الخصمين فقضى للاول ثم اتاه الاخر
فحول الحكم له ونظرت في الذي يكابدني من الاذى والمكروه فقلت ما اصغر
هذا في جنب روح الابد وفكرت فيما يسره اليه والبهم من اللهو واللذة فقلت
ما اوخمه مع ما يخوف فيه من الهوان وكيف لا يستحلي الرجل مرارة قليلة
فانه تورثه حلاوة كثيرة باقية ولو ان رجلًا عرض عليه ان يعيش مايه سنة
لا ياتي عليه يوم الا يضع فيه غرانه بشرط اذا استوفاها نجا من الالم والمشقة
وصار الى الامن والسرور فكان حقيقًا ان لا يرى المايه شيئًا فكيف لا
يصبر على ايام يسيرة والذي تصيبه في الدنيا فالدنيا كلها عذاب
وبلا ومحنة وان الانسان ينقلب في ذلك من حين يكون جنينًا الى ان
يستوفي ايامه وانا نجد في كتب الطب ان الماء الذي يقدر منه الولد السوي
اذا وقع في رحم المراة اختلط بمايها ودمها فخثر وغلظ ثم تمخضه الرحم
حتى يعود كالجبن ثم يصير كاللبن الرايب ثم ينقسم على اعضايه لامد ايامه فان
كان ذكرًا فوجهه قبل ظهر امه وتمت خلقته وان كانت انثى فوجهها قبل
بطن امها ونقصت خلقتها ويجعل الذكر يداه على وجنتيه وذقنه على ركبته
منقبضًا في المشيمة كانه مصرور في صرة وهو يتنفس من متنفس ضيق شاق عليه

تلك السنين

فتحن

وليس منه عضو الا كانه مقموط بقماط وفوقه ما في البطن وثقله وتحته
ما تحته معا من سرته الى سرة امه وبتلك السرة يمتص ويعيش من طعام
امه وشرابها فهو بهذه الصورة في ظلمات الاحشا والضيق الى حين الولادة
فاذا كان اوان الولادة سلطت الريح على بطن امه ورحمها فقوي على التحريك
مصوب راسه قبل المخرج فيجد في ذلك ما يجد صاحب الوهن من شدة الاخطار
وعصره الى ان يقع الى الارض فان اصابته ريح او مسته يد وجد لذلك من الالم ما
يجد الانسان الذي قد سلخ من جلده ثم هو بعد في الوان من العذاب اذا جاع فليس
له استطعام وان عطش فليس له استسقا مع ما يلقا من الرفع والوضع واللف
والحل والدهن والمسح فاذا نيم على ظهره لا يستطيع قياما ولا انقلابا مع اصناف
من العذاب ما دام رضيعا فاذا انفلت من عذاب الرضاع اخذ بعذاب
الادب فاذيق منه الوانا ثم من الداء والدواء والحمية والاوجاع
والاسقام انواعا كثيرة حتى اذا ادرك اهمه الاهل والمال والولد وتعب
الشره والحرص ومخاطرة الطلب والسعي وكل هذا ينقلب فيه مع اعدايه الاربعة
المرة والدم والبلغم والصفرا ثم يعرضه السم المميت والحية اللادغة مع
خوف السباع والهوام والوحش والناس وخوف البرد والحر والامطار
والرياح ثم الوان من العذاب في الهرم ولو لم يخف من هذه الامور شيا وكان
قد نشط فوثق بالسلامة فيها كان خليقا ان يفكر في الساعة التي يحضره فيها الموت

فذكر ما هو نازل به من فراق الاحبة والاقارب وكل مضنون به ممن عرفه
والاشراف على الهول العظيم وان يعد رايه ضعيفا وامره وهنا ان
هو لم يعتد لذلك وتاهب لنجاته قبل حلوله ونزوله بعقوبته وبروص
لما يشغله ويلهيه من شهوات الدنيا وشرورها لا سيما في هذا الزمان
البالي الشبيه بالصاب والكدر قال وان كان الملك قد جعله الله
ميمون الامر سعيد الجد حازم الراي بعيد المعذرة رفيع الهمة عدلا
مرجوا جوادا صادقا شكورا رحب الذراع واسع الباع مواظبا على الكرم صبورا
دينا حليما رؤوفا عالما بالناس محبا للخير واهله شديدا على الظلمة متوسعا على
رعيته فانا نرى الامور مدبرة بكل مكان حتى كان القضا والمقدور المحتوم قد ودع
واصبح مفقودا ما كان من ذلك عزيزا موجودا والخير ذليلا والشر بصيرا
والغي ضاحكا والرشد باكيا والعدل غايرا والجود قابضا والجهل منشورا
والحزم مخذولا والكرم حايرا والود مقطوعا والحقد موصولا والغدر مستبوطا
والوفاء نايما والكذب مستثمرا والصدق قاحلا والانصاف ناسيا والحق غابرا
والباطل مستنفلا والحكم بالهوى والظلم بالخسف مقررا والرضا مجهولا والاشرار
ينسا ومون السما والابرار في باطن الارض والمروة مقذوفها والسلطان
جابرا والدنيا جدله مسرورة تقول غيبت الخيرات واظهرت السيات فلما فكرت
في امر الدنيا وعلمت ان هذا الانسان هو اشرف الخلق وافضاه ثم هو على منزلة

لا ننفك الا في شر لا يوصف به وعرفت انه ليس من احد له عقل يفهم هذا
ثم لا يحتال لنجاة نفسه ويلتمس الخلاص لها الا وهو ضعيف الراي قليل المعرفة
بما عليه وله ونظرت فاذا لا يمنعه من ذلك الا لذة يسيرة حقيرة من الطعام
والشم والنظر والسمع لعله يصيب منها طفيفا ويتمناه سريعا انقطاعه وامحاقه
والتمست له شيا اشبه به فاذا مثله في ذلك مثل رجل اضطره الخوف الى بير شيا اشبه
فتدلا فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفيرها فوقعت رجلاه في شي فمدهما واذا هو
باربعة افاعي قد اطلعن روسهن من حجرهن ونظر الى اسفلها فاذا بتنين فاتح فاه
نحوه ورفع بصره الى الغصنين فاذا في اصلهما جرذ ابيض وجرذ اسود وهما يقرضانهما
دايمين فبينما هو على ذلك يهتم بالحيلة لنفسه اذ بصر كوارة فيها شي من عسل
فطعم فيه فشغله ذلك عن الفكر في امره ونسي ما هو فيه فلم يزل لاهيا ساهيا
حتى هلك فشبهت الدنيا المملوة افات وشرور ومخاوف والحيات الاربع
اخلاط التي تقيم بدن الانسان ومتى هاج منها شي فهو كحمة الافاعي وشبهت
الغصنين والحياة والجرذ الاسود والابيض الليل والنهار وقرضهما ايهما
لنفاد الاجال والتنين الموت الذي لا بد منه والعسل هذه الحلاوة التي يصيب
الانسان من الدنيا فتشغله عن نفسه وتنسيه امره وتصده عن سبيل نجاته
قال برزويه فصار امري الى الرضا بحالي واصلاح ما استطعت من عملي
لعلي اصادف زمنا اصيب فيه دليلا على اصلاح امري واقمت على ما وصفت

من حالي وانصرفت من بلاد الهند الى بلادي وانتسخت من كتبهم كتبا كثيرة منها
هذا الكتاب تم باب برزويه وبالله التوفيق وبه المستعان وعليه التكلان

باب الاسد والثور

قال دبشليم ملك الهند
لبندبا راس الفلاسفة اضرب لي مثل الرجلين المتحابين كيف يقطع بينهما
الكذوب الخون ويحملهما على العداوة والشنان قال بندبا الفيلسوف
اذا ابتلي الرجلان المتحابان وجرى بينهما الخون الكذوب تقاطعا وتدابرا
ومن امثال ذلك انه كان بارض دستاوند تاجر وكان مكثرا وله بنون فلما كبروا
اسرعوا في ماله فلامهم على ذلك ووعظهم وكان فيما قال لهم يا بني
ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة امور ولا يدركها الا باربعة اشيا اما الثلثة المطلوبة
فهو السعة في المعيشة والمنزلة في الناس والزاد في الاخرة واما الذي
يحتاج اليها في دركها فاكتساب المال من وجهه وحسن القيام عليه
والنفقة فيما يصلح المعيشة ويرضي الاهل والاخوان وما يعود عليه في الاخرة
نفعه فمن اضاع ذلك لم يدرك ما اراد وان هو لم يكتسب لم يكن له مال
ولم يعش به وان كان ذا مال واكتساب ثم لم يحكم تقديره يوشك ان يفنا
ولا يبقى وليس له كالكحل الذي لا يوجد منه الا مثل الغبار وهو مع ذلك
سريع فناوه وان هو اكتسب واصلح ثم امسك عن وضعه في ابوابه كان ممنا
فقيرا ثم لم يمنع ذلك ماله من ان يفارقه ويذهب حيث لا يريد ثم ان سبي

التاجر انعطوا من كلام ابيهم واخذوا برايه وانطلق اكبرهم بتجارة الى ارض
يقال لها سيون فاتا على طريقه بمكان شديد الوحل ومعه عجلة يجرها ثوران
يدعا احدهما شنزبه والاخر بندبه فوحل شنزبه فاستخرجه هو واعوانه
من بعد ما بلغه الجهد واشرف على الهلاك ثم خلف عنده رجلا وامره ان
يقوم عليه ويحسن اليه فلما راه قد ابل الخوبه وتركه على حاله واسرع الى سيده حتى
ادركه واخبره انه قد مات ثم ان شنزبه التفت يمينا وشمالا فلم ترى احدا وخاف
ان يصيبه في ذلك المكان من العرض الذي لم يكن ليخطيه سبيلا فانهم يزعمون
ان رجلا كان يجر حشيشا فقصده ذيب لياكله فلم ينظر اليه حتى دنا منه فلما
راه اشتد وجله وخرج هاربا حتى اتى قرية على شاطي نهر فلما انتهى الى النهر
انتهى
وجد عليه قنطرة مكسورة ورهقه الذيب فقال كيف اصنع الذيب
يلوني والنهر عميق والقنطره مكسوره وانا لا احسن السباحه فافضل
لي الما ان اقع فيه ففعل ذلك فراه اهل القرية فارسلوا اليه من استخرجه
وقد اشرف على الهلكه ثم اتوا به اليهم فاستند الى حايط فلما افاق من ذلك
اخذ يحدثهم بما لقي من عظيم الهول وما خلصه الله منه فبينما هو على
ذلك اذ انهدم عليه الحايط فقتله قال ثم ان شنزبه لم يلبث الى ان
اربع وشبع وحسن حاله فرفع صوته يوما وكان قريبه اسد وكان ملك تلك
الناحيه ومعه سباع كثيره ومن الذياب والثعالب وبنات اوى وغير

ذلك من الوحش فسمع الاسد خوار الثور ولم يكن راى ثورا قط قبل ذلك
ولا سمع خواره فرعب الاسد من ذلك رعبا شديدا وعظم ذلك عليه
قال وكره الاسد ان يعرف به جنده عند ذلك فلم يبرح من مكانه وكان ممن
معه ابنا اوى يقال لاحدهما كليله والاخر دمنه وكانا ذوي دهاء وحيلة
وادب وفطنة وكان دمنه اشرهما وامكرهما ولم يكن الاسد عرف بهما
فقال دمنه يوما لكليله يا اخي ما ترى ان الاسد لا يتحرك من مكانه ولا ينبسط
فقال كليله ما شانك والمسالة عما لا يعنيك اما احوالنا فصالحه
وامورنا جميله ونحن بباب ملكنا مقيمين ولسنا من اهل المرتبة التي يتناول
اهلها كلام الملوك وينظرون في امورهم فاسكت عن هذا الامر
واعلم انه من يكلم ويتكلف من القول والعمل شيا مما ليس يشكله اصابه في ذلك
ما اصاب القرد قال دمنه وكيف كان ذلك قال كليله زعموا ان قردا راى
نجارا يشق خشبة وهو راكب عليها وكلما شق منها ذراعا ادخل فيها وتدا فشبهه
مثل اسوار على فرس وهو مجتهد في عمله يدل عليها بصنعته ومعرفته ثم
ان النجار قام لبعض حاجته فانطلق القرد اليها وجعل يتكلف من ذلك
مما ليس من شانه ولا من صناعته فركب الخشبة فتدلت خصيتاه في شقها
وجعل ينزع الاوتاد منها فلما انتهى الى اخرها عضت عليهما وعصرتهما فخر
القرد مغشيا عليه ثم ان النجار اتاه وضربه ضربا شديدا عنيفا فكان ما لقي

منه اشد مما اصابه اضعافا كثيرة قال دمنة قد فهمت ما تقول وسمعت مثلك
الذي ضربت وليس كل من يدنو من الملوك يقدر على صحبتهم او يفوز بقربهم وانما يفعل
ذلك من يفعله لبطنه فان البطون تحشى بكل شي ولكنه يلتمس بذلك ان تسد
الصديق ويسوء العدو وان ادنا الناس الذين يرضون بالقليل ويفرحون به وانما
مثلهم في ذلك كالكلب الذي يصيب العظم اليابس فيفرح به واما اهل المروة
والفضل فلا يقنعون بذلك دون ان يسموا الى ما هم مستحقين كالاسد الذي
يفترس الارنب فاذا راى العير تركها واخذه او لا ترى ان الكلب يبصبص بذنبه
حتى يلقى اليه اللقمة والفيل يعرف قوته وفضله فاذا قدم اليه علفه لم ياكله
حتى يتملق به فمن عاش وهو غير خامل المنزلة ذا فضل على نفسه واصحابه فهو
وان قصر عمره طويل العمر ومن كان في وحدة وضيق وقلة خير على نفسه
واصحابه فهو وان طال عمره قصير العمر وقد قيل ان البايس من دامت
حياته في ضر ونكد وبوس ولبعد من البهايم من يكن همته بطنه وفرجه
قال كليلة قد فهمت ما قلته فراجع عقلك واعلم ان لكل انسان منزلة
وقدرا فحقيق على الانسان ان يقنع ويرضى قال دمنة ان المنازل متنازعة
مشتركة فذو المروة يرفعه مروته الى المنزلة الرفيعة الى المنزلة الرذيلة
والارتفاع الى الشرف شديد والاتضاع منه هين كالحجر الثقيل الذي حمله
الى العاتق شديد وطرحه الى الارض هين فنحن احق ان نروم ما فوقنا ولا

ولا نقيم على حالتنا هذه ونحن نقدر على الانتقال منها الى غيرها
قال كليلة فماذا الراي الذي تجتمع عليه فقال دمنة اريد ان اتعرض
للاسد عند هذه الفرصة فانه ضعيف الراي وقد التبس عليه وعلى جنده
امرهم فلعلي على هذه الحالة ادنوا من الاسد فاصيب منه مكانا وجاها
قال كليلة وما يدريك ان الاسد قد التبس عليه امره قال دمنة بالراي والحس
فان الرجل ذو الراي ربما عرف امر صاحبه وسره ويعرف باطن امره بما يظهر له
من هيئته وامره وربما عرف ذلك بزيه وشكله قال له كليلة وما يدريك
لعل ذلك على غير ما وصفت قال دمنة بل عرفت ذلك بالراي والظن فان
الرجل ذو النبل ربما عرف حال صاحبه وغامض امره بما يظهر له ويراه من
حاله وصنيعه لعل ذلك ان يكون من قبل دله وشكله قال كليلة كيف
ترقوا المنزلة عند الاسد ولست صاحب سلطان وليس لك بخدمة الملوك
وادابهم معرفة قال دمنة قد فهمت ما ذكرت وصدقت فيما قلت لكني اعلم ان
الذين لهم المنازل الحسنة عند السلطان وقد كانوا وليست تلك منزلتهم
عنده فيقربون منه بعدا لتبعد عنهم ودنوا اليهم بعد التاي منهم فانا
ملتمس مثل ذلك وقد قيل لا يواضب على باب السلطان الا انفة فيحمل الاذى
ويكظم الغيظ ويرفق في امره ويكتم سره الا حافظ الى صاحبه منه ولو قد
دنوت من الاسد وعرفت اخلاقه لطفقت في متابعته وقلة الخلاف عليه

فاذا اراد امرا زينته له وشجعته عليه حتى يعمل به وينفذ رايه فيه
واذا اهم بما اخاف ضره عليه بصرته ما فيه بارفق ما اجد وابينه فانا ارجو
ان يرى مني في ذلك افضل ما يرى من غيري فان الرجل الحازم الذي يبطل الحق
ويحق الباطل احيانا بفعل ذلك كالماهر الذي يصور في الحايط تماثيل كانها
خارجة واخرى كانها داخلة وليست كذلك فاذا هو عرف نبلي وكمل ما عندي
وحسن مشورتي كان هو الذي يلتمس اكرامي ويقربني اليه قال كليله
اما اذا كان رايك هذا فاني احذرك السلطان لعظم خطره وقد قالت
العلماء في امور ثلثة لا يجترى عليها الا اهوج منها صحبة السلطان
وايتمان النساء على الاسرار وشرب السم للتجربة وانما شبه صحبتهم كالجبل
الوعر الذي فيه الثمار الطيبة والانهار الجارية وفيها السباع والصعود
اليه شديد والمقام فيه اوطع واهول قال دمنة قد فهمت ما ذكرت
وصدقت فيما وصفت ولكني اعرف انه من لم يركب الهول من الامور لم ينل
الرغايب ومن ترك الامر الذي لعله ان يبلغ حاجته منه هيبة له وشفقة
عليه لم يصب ولم يبلغ شرفا وقد قيل في الامور لا يستطيعها احد الا
بمعونة من ارتفاع همة وعظم خطر منها وهي عمل السلطان وتجارة البحر
ومناجزة العدو وقيل ايضا انه لا ينبغي للرجل ذوي المروة ان يرى الا في
مكانين اما مع الملوك مكرما واما مع النساك متبتلا كالفيل الذي يتخطر انما

جماله وبهاءه في مكانين اما في البرية وحشا واما مركبا للملوك فقال كليله
خار الله لك فيما عزمت عليه ثم ان دمنة انطلق مسرعا حتى اتى الى الاسد فسلم
عليه وقبل الارض بين يديه فقال الاسد من هذا فقال له وزيره هذا ابن فلان
فقال قد كنت اعرف اباه ثم قال له الاسد اين كنت فقال دمنة لم ازل بباب
الملك مواظبا وله ملازما رجاء ان يحضر امر فاعين الملك عليه فان باب الملك
قد كثرت فيه الامور التي ربما احتيج فيها الى من يكون عنده منفعة فان
العود المطروح في الارض ربما احتاج اليه المرء في حك اذنه وغير ذلك
والحيوان العالم بالامور احرى ان يكون ذلك عنده فلما سمع الاسد كلام دمنه
اعجبه واستظرفه ورجا ان يكون عنده منفعة وراي فقال الاسد لوزرايه
ان الرجل ذو الفضل والنبل ليكون غامض الامر خامل المنزلة تابا مروته الا ان يظهر
ويستبين كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وهي تابى قال فلما عرف
دمنة ان الاسد قد اعجب به ووافقه كلامه قال ان رعية الملك ومن
حضر منهم لجديرون ان يعرفوه ما عندهم من المروة ويبذلوا له نصيحتهم ومودتهم
ولا يكتموا شيا من امورهم ولا يرفعهم في المنازل العالية الا ذلك كالزرع
المدفون فان احدا لا يعرف فضله الا بصفة حتى يخرج ويظهر على الارض
فحينئذ يعرف قدره وحق على الملك ان يبلغ بكل امر مرتبته على قدر ما به
وما يجد عنده من المنفعة وقد قيل في امرين لا ينبغي لاحد وان كان ملكا

يجعل شيئا منهما في غير مكانه ولا ان ينزله عن منزلته فانه يعد جاهلا
من جعل على راسه حلية رجليه وعلى رجليه حلية راسه ومن قمع الياقوت
والجوهر واللولو بالرصاص لكنه جهل وحمق ممن يفعله وقيل ايضا لا ينبغي
للرجل ان يصحب من لا يعرف مواقع يمينه وشماله وانما يستخرج ما عند العلما والعقلا
والحكماء ولانهم والجند فوادهم وما في الدين والتاويل علماوهم وقيل ايضا
في اشيا متفاوت وما بينهما فضل المقاتل على المقاتل وفضل الفيل على الفيل
وفضل العالم على العالم وكثرة الاعوان اذا لم يكونوا مختبرين مضرة بالعمل فان العمل
ليس رجاوه بكثرة الاعوان ولكن بصالح الاعوان وذوي الفضل منهم كالرجل
الذي يحمل الحجر الثقيل لا يجد له ثمنا وهو يثقله وحامل الياقوت وان قل
هو قادر على بيعه بالكثير من المال والعمل الذي يحتاج فيه الجذع لا يجزي به
القصب فان كثر قالوا حقيق ان لا يحقر مروة وجدت عند احد وان كان
صغير المنزلة فان الصغير ربما عظم كالعظم الذي يوجد من الميتة فيصنع به
وبه القوس فيحتاج اليه الملك لهوه وباسه قال واحب دمنة ان يصيب
الكرامة عند الاسد والمنزلة منه فلما فرغ دمنة من مقالته ازداد
الاسد به اعجابا فاحسن اليه الرد ولان له في القول وقال لجلسائه
ينبغي للسلطان ان لا يلح في حق ذي الفضل والمروة وان يستدرك ما فاته من
ذلك ولا يغره انه يرى من صاحبه الذي يفعل ذلك به رضا واقرارا فان الناس

في ذلك رجل طباعه الشراسة فهو كالحية التي ان وطئها الواطئ فلم
يلدغه لم يكن جاهلا ان يغره ذلك منها مرة اخرى فيلدغه ورجل طباعه
السهولة فهو كالصندل البارد اذا افرط في حكه صار حارا موديا بحرارته
قال ثم ان دمنة لما انس بالاسد وخلا به قال له اني رايت الملك اقام منذ
زمان بمكان واحد لا يبرح منه ولاي شيء فعل ذلك قال فكره الاسد
ان يرى منه دمنة جبنا او هلعا فبينما هو كذلك اذ خار الثور خوارا شديدا
فقال هذا الصوت الذي حبسني بمكاني هذا هذه المدة ولا اعلم ما هو غير
اني ارى ان جثة صاحبه على قدر الصوت فان يكن كذلك فليس لنا بمن لنا
مقام قال دمنة هل راب الملك شيئا غير ذلك منه وانه وان لم
يكن ذو عزة فليس يحق ان يدع وطنه فان لشكرافة الضعف والشرافة
الصلف والمودة افة النميمة وفي بعض الامثال بان انه ليس كل
الاصوات يهاب ثم قال دمنة للاسد زعموا ان ثعلبا مر باجمة وهو
جايع وفيها طبل معلق في شجرة فهبت ريح فجعلت قضبان الشجرة تقرعه
فسمع صوته فتوجه اليه ثم اتاه فراه ضخما وسمع صوته فظن ان ذلك منه
لكثرة لحمه وشحمه فعالجه حتى شقه فلما راى جوفه قال ما ادري لعل افشل
الاشيا اعظمها جثة وانفدها صوتا وانما ضربت لك هذا المثل رجا
ان يكون هذا الصوت الذي ذكرت منه مثل ذلك ولو قد انتهيت اليه كان

ايسر مما تظن به في نفسك فان شاء الملك فليبعثني نحوه وليقم مكانه
حتى ارجع اليه ببيان ذلك قال فوافق ذلك الاسد كلام دمنه واعجبه
قوله فقال له سر على بركة الله وعونه قال فانطلق دمنه الى المكان الذي
فيه شتربه مسرعا فلما انفصل دمنه وسار فكر الاسد في امره وندم على
انفاده وقال في نفسه ما اصبت في ايتماني الى دمنه وعلى ما وجهته اليه
فان الرجل الذي يحضره السلطان اذا كان قد اطيلت جفوته غير مجترم لذلك
او معروفا بالحرص والشره وقد اصابه ضيق وضرر وقد اجترم فهو يخاف
العقوبة او قد اوقف على خزيه وحال بينه وبين ما في يديه من السلطان او
ولي عملا فنزع عليه او نقص او اشرك معه او فعل ذلك بهم جميعا فبلغ
منه ما لم يوت اليه مثله فليس الملك حقيق بالاسترسال اليه والاطمانينه
الى ما قبله والايتمان له وان دمنه عاقل لبيب وقد كان ببابي مجفوا مغفو
عنه فاراه قد يحمل على ضغنا وعلى غشا يدعوه ذلك الى خياني ولعله
يصادف صاحب هذا الصوت اقوى مني واعظم سلطانا واعلى مكانا فيرغب
فيما عنده ويميل عليّ معه ثم لم يزل الاسد يحدث نفسه بذلك
حتى استخف من مكانه فجعل يمشي وينظر الى الطريق حتى نظر الى دمنه مقبلا
وحده عاد الى مكانه فلما دخل دمنه على الاسد قال له ما صنعت في
الذي بعثت فيه فقال دمنه اني رايت ثورا وهو صاحب الصوت الذي

سمعته قال له الاسد ما حاله وما قوته قال له دمنه لا شدة عنده
ولا بطش لاني دنوت منه وحاورته محاورة الاكفاء فلم يقدر لي على شي
فقال له الاسد لا يغرك ذلك منه فان الريح الشديدة لا تحطم العشب
وهي تقصف الشجر فقال دمنه لا يهابن الملك من امره شي فعلي ان اتيك
به فيكون عبدا مطاعا قال فلما سمع الاسد كلام دمنه فرح به ٥
وقال دونك واياه ثم ان دمنه انطلق الى شتربه فقال له وهو غير
هايب منه ان الاسد ارسلني اليك لاتيك اليه وامرني ان انت عجلت
الاقبال اليه انه يومنك على ما قد سلف من ذنبك في التاخر عنه في
هذه المدة وان انت ابيت وابطات اسرعت الرجعة اليه واخبرته بذلك
قال له الثور ومن هذا الذي بعثك الي قال هو ملك السباع فقال
فرعب الثور من ذلك رعبا شديدا فقال له دمنه عند ذلك ان انت
خفت على نفسك ذهبت معك وضمنت لك من الاسد الكرامة والحباة
قال الثور اني اريد ذلك قال فاعطاه دمنه ما ساله من ذلك حتى وثق به
ثم ان دمنه وشتربه توجها جميعا الى الاسد حتى اتياه فسلما عليه فتلقاهما
الاسد بالترحيب والاكرام واحسن الى شتربه واكرمه وقال له متى قدمت
هذه البلاد وما نزع بها الان فقص عليه امره وما كان من خبره فقال
له الاسد لما كلمه وحدثه الزمني فاني مكرمك ومحسن اليك فدعا له

كلما معه حذر من السباع

الثور واثنا عليه قال واقتبس الاسد منه رايا وعقلا وامنه على اسراره وصار يشاوره فى اموره واعجب به الاسد عجابا عظيما حتى صار احظى اصحابه عنده وادناهم منه مكانا وارفعهم مجلسا فلما راى دمنه ذلك وان الاسد قد مال الى شتربه دونه وانه صاحب سره وخلوته ومشاورته اشتد ذلك عليه واغاظه وبلغ منه وحسد شتربه حسدا شديدا فشكا ذلك الى اخيه كليله قال له كليله اصابك فى ذلك ما اصاب الناسك قال له دمنه وكيف كان ذلك قال كليله ذكروا ان ناسكا اصاب من بعض الملوك كسوة فاخرة فابصره سارق والثياب معه فرغب فيها وتفكر فى الحيله لاستراقها فقال له ايها الناسك انى اريد ان اصحبك واتعلم منك فاجابه الى ذلك الناسك فصحبه ولزمه متشبها به فائتمنه الناسك ووثق به وفوض اليه امره حتى اذ ظفر بغفلة من الناسك فى بعض الاوقات اخذ الثياب ومضى فلما فقد الناسك الرجل والثياب عرف انه صاحبه فطلبه فلم يجده فتوجه فى طلبه نحو مدينة فمر فى طريقه بوعلان ينتاطحان فطال انتطاحهما حتى سالت دماؤهما وجا ثعلب يلغ فى ذلك الدم فبينما هو مكب على ذلك اذ اقبل عليه الوعلان فقتلاه والناسك يرى ذلك ثم ان الناسك مضى حتى اتى المدينه فلم يجد بها مسكنا الا فى بيت امراة بغيا وكان للمراة جارية تواجرها وكانت الجارية قد عشقت رجلا لا تريد غيره فاضطرت ذلك لانها فى اجره

سندفها

فالتمست هلاك الرجل واحتالت لقتله فى تلك الساعة التى اضاف بها الناسك فسقت الرجل من الخمر صرفا حتى غلب عليه النوم فنام ونامت الجارية معه فلما استثقل نوما عمدت الى سم قد كانت اعدته وجعلته فى قصبة وجات بالقصبة لتنفخ السم فى دبر الرجل فبدت من الرجل ريح فطار السم الى حلقها فوقعت ميته والناسك جالس ينظر ما جرى شى بعد شى ويتعجب من ذلك ويحفظه ثم ان الناسك اصبح لا يلتمس مكانا غير ذلك المنزل فاجابه رجل اسكاف فقال الاسكاف لامراته ان هذا الرجل ناسك فاحسني اليه فانى ماض الى بعض الامراء فقد دعانى ودعا سائر اصحابى وانطلق الاسكاف الى المشربه وكان لامراته صديقا وكان السفير بينهما امراة رجل حجام وكانت جارة لها فارسلت اليها ان تتوجه الى خليلها فتعرفه ان زوجها فى دعوة وتامره ان ياتى اليها عند المسا فيقعد على باب الدار حتى تؤذنه فيدخل اليها ففعل ذلك فاقبل صديقها عشا حتى جلس على باب ذلك الاسكاف وانصرف الاسكاف من الموضع الذى كان فيه وراى الرجل قاعدا على باب داره ممسيا فارتاب لذلك واغتاظ منه ودخل الى منزله وعمد الى امراته فاسمعها غليظ ما كرهت وسالها عن الرجل الذى بالباب فقالت انها لا تعلم ولا تدرى من هو فشدها الى بعض الاساطين التى كانت فى منزله وجعل يضربها ضربا وجيعا والناسك يرى ذلك كله

فلما هدات العيون ونام زوجها جاءت امراة الحجام الى امراة الاسكاف
فقالت لها قد طال جلوس الرجل فقالت لها امراة الاسكاف قد غضب
على زوجي وضربني ضربا شديدا ولكن اعظم ما علي انه قد شدني الى هذه
الاسطوانة فان منيتني علي وحللتيني وشددتي نفسك مكاني ساعة فانطلق
الى خليلي واسرع اليك قالت لها انني فاعلة ذلك فاخذت في حلها وزوجها
نايم والناسك يرى ذلك فاستيقظ الاسكاف من نومه فلم يسمع حس زوجته
فناداها مرارا فلم تجبه امراة الحجام مخافة ان يعرف صوتها فسبها وهي لا
تجيبه فازداد غيظا عليها فقام مسرعا فجدع انفها وهو يظنها امراته
ودفعه اليها وقال لها الان خذي انفك اتحفي به خليلك وامراته وخليلها
في البيت يسعان فلما رجعت امراة الاسكاف ورات امراة الحجام قد جدع
انفها وزوجها نايم اوثقت نفسها مكانها واخذت امراة الحجام انفها ومضت
الى بيتها ثم ان امراة الاسكاف فكرت كيف الخلاص مما هي فيه فرفعت صوتها
تصيح وتدعوا بالنحيب والبكا يا رب قد ترى ضعفي وقلة حيلتي وظلم زوجي
اياي فيما فعله بي من غير جرم اجترمته فاسلك يا رب ان تظهر براءتي مما
اتهمني به وعد الى انفي صحيحا ليعلم انه ظالم لي متعد وزوجها في البيت
يسمع ثم قالت له يا ظالم قم فانظر الى عملك وقدرة ربك ونعمته قال له
الاسكاف ما تقولين يا ساحرة وقام ينظر اليها فراى انفها صحيحا فتاب

الى ربه من ظلمه اياها وظنه بها القبيح وسال ربه ان يعفو عنه واعتذر
الى امراته ثم ان امراة الحجام بعد فراقها لامراة الاسكاف لما حصلت في
منزلها فكرت في حيلة تخلصها وقالت ما عذري عند زوجي وعند غيره
في جدع انفي فلما كان السحر ايقظها زوجها وقال لها ايتيني بمتاع الحجامة فاني
اريد انطلق الى بعض الاشراف فاتته بالموسى فقال لها ويلك اما تاتيني بسائر
المتاع فلم تزده عن الموسى مرة بعد مرة فاغتاظ من ذلك ورماها بالموسى
فصاحت انفي انفي وظن زوجها ان ذلك حق فلم تزل تصيح وتنادي حتى اجتمع اقاربها
واهلها وجيرانها فقالوا لزوجها بيس ما صنعت بزوجتك من غير ذنب
ولا جرمة واخذوه ومروا به الى القاضي فساله القاضي عن ذلك فلم يدر ما
يجيبه وامر القاضي بعقوبته قال فلما قدم للعقوبة قام الناسك فقال
للقاضي لا يشتبهن عليك ايها القاضي ايدك الله شيء من ذلك كله فان
اللص ليس سرقني وان الثعلب ليس الوعلان قتلاه وان الامراة التي قتلها السم
ليس هو صحيح وان امراة الحجام ليس زوجها قطع انفها بل نحن جميعا فعلنا
ذلك بانفسنا فساله القاضي عن تفسير ذلك فاخبره الناسك بجميع ما جرى
قال دمنة لكليلة قد فهمت ما ذكرت لي وهو شبيه بامري ما ضرني سوى
نصحي ومحبتي قال له كليلة اخبرني عن رايك وما دبرت في ذلك قال له
دمنة اما انا فلست التمس اليوم ان ازداد منزلتي عند الاسد فوق ما كانت

عليه بل التمس ان اعود الى منزلتي التي كنت عليها فان ثلثه خصال العاقل
حقيق بالنظر فيها والاحتيال لها منها النظر فيما مضى من الضر والنفع وان بالنظر
يحترس من الضر الذي اصابه فيما سلف لئلا يعود اليه ويلتمس النفع الذي مضى
ويطلبه ويحتال لمعاودته ومنها النظر فيما مضى من الضر والنفع ويحترس من
المكروه لئلا يتوب اليه ويرفق في طلب مراجعته وما هو مقيم فيه من ذلك
فيستوثق مما يوافقه ويهرب مما يخالفه ومنها فيما ينظر من الضر والنفع من
طلب المرجو والنجاة من ذلك واني لما نظرت في امري ودبرته لم اجد شيا امثل
لي من الاحتيال لشتربه حتى يفارق الحيوة واني ان قدرت على ذلك عدت الى
حالي الاول عند الاسد ولعل ذلك يكون خيرا له لان الثور اذا فارق الاسد
عادت منزلتي عنده افضل ما كانت عليه فقال كليله اني ما ارى على الاسد
في مفارقة الثور مضرة ولا منقصة قال دمنة انما يؤتى السلطان من
قبل الحرمان والفتنة والهوى والفضاضه والزمان والخرق فاما الحرمان
فهو ان يفقد الاخوان والاعوان النصحا والسادة النجبا واما الفتنة فهي
تحارب الناس بعضهم بعضا ووقوع الاختلاف بينهم واما الهوى فهو الاغرام
بالنسا والحديث والشرب والافراط في الشتم واما الزمان فهو القحط والموت الفضاضه
ونقص الثمرات واما الخرق فهو اعمال الشدة في موضع اللين والرفق في موضع
الغلظة وان الاسد قد اعجب بالثور اعجابا شديدا واشغله عن تدبير الامور

وعن النظر في امور الرعية قال كليله وكيف تطيق شتربه وهو اليوم
اكرم منك عنده واحسن منزلة واكثر اعوانا كل ذلك لميل الاسد اليه
قال دمنة يا اخي لا تنظر الى ذلك فان الامور ليست بالقوة ولا بالشدة ورب
صغير ضعيف قد عمل بدهايه ورايه ما يعجز عنه كثير من الاشدا الاقويا
اولم يبلغك ان غرابا كان له وكر في شجرة واسود فيه وانه احتال للاسود
حتى قتله واستراح منه قال كليله وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا انه
كان غرابا وكان له وكر في شجرة وكان حولا قربها فيه جحر اسود وكان كلما افرخ
الغراب خرج اليه فاكل فراخه فاشتد ذلك عليه وبلغ منه مبلغا عظيما
فشكى ذلك الى صديق له من بنات اوى وقال له اني اريد ان اذهب اليه
فانقر عينيه اذا انت طاو عني عليه قال له صديقه بيس الحيلة التي هممت بها
فان هذا خطر لا فايده فيه التمس امرا تصيب منه حاجتك ولا يصل
اليك منه مكروه واياك ان يكون مثلك في ذلك مثل العلجوم الذي اراد
قتل السرطان فاهلك نفسه ولم يظفر به قال له الغراب وكيف كان ذلك
قال زعموا ان علجوما كان يعيش في اجمة كثيرة السمك واسعة كثيرة الخير
فعاش فيها ما شا الله تعالى ثم انه هرم وضعف عن صيدهم فاصابه الجوع
والجهد الشديد فالتمس الحيلة لهم واهتم لذلك فصعد فوق الجبل فراه
سرطان فعرف ما به فاتى اليه وقال له ما شانك وما لي اراك حزينا كيبا قال له

العلجوم وما تعدّد ذلك عني فاني كانت معيشتي اني كنت اصيد مما هاهنا
في كل يوم السمكة والسمكتين وكانت تقوتني في كل يوم فلما كان اليوم رايت
صيادين اتيا مكاننا هذا فقال احدهما للاخر الا نضرب على ما فيه من السمك
قال له الاخر بل نمضي ثم نرجع اليهن فنفعل ذلك بهن فانا اعرف واتفق انهما
لو قد فرغا من نوبتهما له انصرفا الى هذا المكان فلم يتركا منهن شيئا فيكون
في ذلك هلاكي وانقطاع مدتي قال فانطلق السرطان الى جماعة السمك
واخبرهن بذلك فاتوا اجمعهن الى العلجوم وقلن له انا قد اتيناك لتشير
علينا برايك فان العاقل لا يدع مشاورة عدوه اذا كان ذا راي في الامر
الذي يلبس عليه فقال لهن العلجوم اما مكابرتهما فلسنا نقدر على شي
من ذلك لكني اعلم حيلة اعملها تكون فيها نجاتكم ونجاتي معكم قالوا وما ذاك
قال لهم قد علمت غديرا كثير الماء واسع الفنا وبه خصب ونبات وخضرة فان
قدرتم على الانتقال الى ذلك الغدير كان في ذلك صلاحكم قالوا له فمن علينا
بذلك وعجل به فقال لهم انا فاعل لكم ذلك ولعل الصيادين يحتبسون
عنا يسيرا حتى نفرغ من نقلة ثم ان العلجوم كان يحمل في كل يوم سمكتين
فينطلق بهما الى بعض التلال الخالية فياكلها ثم يعود فيحمل غيرهما والسمك
لم يشعروا بذلك ويظنوا ان المحمول منهم يمضي به الى الغدير الذي ذكره لهم
قال فاقام العلجوم على ذلك مدة طويلة وبقية السمك لا يدرون ما قد

يفعل باصحابهم فلما كان ذات يوم جاء السرطان وقال له اني قد ضاق
ذرعي من هذا الموضع وانا اشتهي ان تحملني عند السمك قال فحمل العلجوم
السرطان حتى اذا دنا من التل نظر الى عظام السمك قد صار ركوما عظيما فقال
السرطان في نفسه ان العلجوم قد غدر بهن فاكلهن كلهن وهو يريد ان يفعل
بي مثل ذلك ثم انه فكر وقال اذا لقي المرء عدوه في المواطن التي يعلم انه هالك
فيها فهو حقيق ان لا يمكنه من نفسه حتى يقاتله القتال الشديد قال ونزل
السرطان يطلبه حتى وصل الى عنق العلجوم فعصره فوقع الى الارض ميتا من
ساعته ورجع الى السمك فاخبرهن بذلك وانما ضربت لك هذا المثل
لتعلم ان بعض الحيل مهلكة للمحتال ولكن انطلق فالتمس حليا فاذا ظفرت
به فاخطفه ثم طر به حيث لا يفوتهم فانهم يطلبونك ثم انحط الى الارض
قليلا وارتفع اخرى فاذا رايت يتبعونك فاطرحه في جحر الاسود وارمي به
عليه فانهم يقتلونه ويريحوك منه ففعل ذلك فلما وصلوا الى الاسود
راوه نايما في جحره فهوى اليه رجل منهم بحجر فقتله فاستراح الغراب منه
وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الحيل تجري ما لا تجري به القوة قال
كليلة ان شتربة لو لم يجتمع مع شدته وقوته رايا لكان ذلك لكنه مع
شدته وقوته ذو راي وعقل فما الذي تصنع في امره قال دمنه انه كما ذكرت
ولكنه مني مغتر فان امنني فسوف اصرعه كما فعلت الارنب بالاسد قال

كليله وكيف كان ذلك قال زعموا ان اسدا كان بارض مخصبة كثيرة
الوحش والماء والمرعى وكان لا ينفعهم ما هم فيه من الخصب من كثرة خوفهن
من الاسد فاتفقن باجمعهن واتينه وقلن له انك لا تصيب الدابة منا الا
بعد نصب وتعب وقد اجتمعن على امر لك ولنا فيه راحة ان انت مهلتنا
وامنتنا على انفسنا فقال انا فاعل لكم ما اردتم فقلن له نحن نرسل اليك
في كل يوم بدابة غدائك واخرى عند عشائك من غير تعب ولا نصب عند
قال فرضي الاسد منهم بذلك وصالحهم عليه فوفوا له بما قالوا ووفا لهم
بما اعطاهم من نفسه ثم ان الارنب اصابتها القرعة منهم فقالت لهم ان
انا ارحتكم من الاسد ماذا يكون لي عليكم فقالوا لها كلما احببت فقالت
لهم الارنب مروا الذي ينطلق بي لا يعجل علي براحي الى الاسد ولا يقربني
اليه لعلي ابطي عليه ساعة حتى يتاخر غداوه فقلن لها لك ذلك قال
فانطلقت الارنب متاخرة حتى جاوزت الساعة التي كان يتغدى فيها الاسد
وجاع الاسد جوعا شديدا فغضب عن ذلك وحرد ثم قام عن موضعه يتمشى
وينظر يمينا وشمالا فلما راها مقبلة قال لها ما ابطاك ومن اين جئت
فقالت له من عند الوحوش وانا رسولهم اليك وكان صحبني ارنب فلما كنت
قريبا منك تعرض لي اسد فانتزعها مني فقلت له انها طعام الملك
واحطا عليك وقال انا احق منه بهذه الارض وما فيها فاتيتك لاخبرك

بذلك قال فغضب الاسد غضبا شديدا وقال لها انطلقي معي فاريني
اياه فذهبت به الارنب الى جب صاف الما فقالت له هذا مكانه وهو فيه
قال فنظر الاسد في الجب يطلبه فاذا هو ينظر ظله فوثب من ساعته
وهو لا يشك الا ان ذلك كذلك فغرق الاسد في الما ومات من ساعته
وانفلتت منه الارنب هاربة فقال كليله ان قدرت على هلاك
الثور بشي ليس على الاسد منه فيه مضرة فشانك واياه فانه قد اضر بك
وبي وان انت لم تقدر على ذلك الا بما يضر الاسد فلا تقدم على ذلك فانه
غدر منك ولوم وكفر قال ثم ان دمنه ترك الدخول على الاسد اياما
ثم دخل عليه بعد ذلك فقال له الاسد ما حبسك عني ولم ارك في هذه
الايام فاخبرني بما جرا لك وما اخرك عني في هذه المدة فقال له دمنة
لم يكن الا خيرا ان شا الله تعالى قال له الاسد هل حدث امر قال له دمنه
نعم قد حدث ما لم يكن الملك يريده ولا يختاره قال له الاسد وما ذاك
قال دمنه هو كلام وضيع شنيع قال الاسد اخبرني به قال دمنه انه ما
كان من كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قايله وان كان ناصحا مشفقا
الا ان يعقل المنصوح له فانه اذا كان كذلك احتمل القول وعرف ما فيه
من الفضل لانه ما كان فيه من نفع فهو له وانت ايها الملك وافي الحلم زاكي
العلم فانا مخبرك بما تكره وواثق بمعرفتك بنصحي لك وقد تعرض في صدري

انك غير مصدق لقولي لكني اذا ذكرت انفسنا معاشر الوحوش انها لا
قوام لها الا بك لم اجد بدا من اداء الحق الذي يلزمني لك والطاعة التي لا
بد منها لك وان انت لم تسالني عنه او خفت انك لا تقبله مني فانه من كتم
السلطان نصحه والاطبا مرضه والاخوان رايه فقد غش نفسه فقال الاسد
وما ذاك قال دمنه حدثني الصدوق الامين ان شتربه خلا برؤوس جندك وقال
لهم اني قد بلوت الاسد وخبرت رايه وقوته فاذا ذلك منه ضعف وعجز
فلما بلغني ذلك عنه عرفت انه خوان كاذب لانك اكرمته وقربته وجعلته
نظير نفسك فهو يرى نفسه انه مثلك وانك ان زلت عن مكانك كان له ملكك
رن وقد قيل اذا عرف الملك بعض رعيته قد ساواه في الراي والمنزله والملك
فليصرعه فان لم يفعل ذلك كان هو المصروع الضعيف المخذول وانت
ايها الملك ابصر بالامور وابلغ رايا فيها لانك قد بلوتها وجربتها
وانا ارى ان تحتال للامر قبل وقوعه وقد قيل الرجال ثلاثة حازمين
وعاجز فاحد الحازمين اذا نزل به بلاء لم يدهش ولم يذهب قلبه فلم يعيا
بالمكيده والحيله التي يرجو بها المخرج والنجاه وافضل منه ذو اناة
المتقدم في الراي قبل وقوعه والاخذ فيه بما يجب عليه من حسن النظر
فيه فيحسم الدا قبل ان يبتلي به ويقتلع من الخوف قبل ان يصيبه واما
العاجز فهو في تردد وتاني وتمني حتى تهلك نفسه ويكون مثله في ذلك

مثل الثلاث سمكات قال الاسد وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا
ان غديرا كان فيه ثلاث سمكات حازمه وكيسه وعاجزه وكان الغدير في موضع
لا يقربه احد فلما كان ذات يوم عبر به صيادان فتواعدا ان يرجعا اليه
فيصطادا جميع ما فيه من السمك فلما راهما الحازمه ارتابت منهما فلم تمالك
انها خرجت من مدخل الماء من النهر الى الغدير فنجت واما الذي دون الحازمه
فتبثت وتماوتت فاخذها الصياد ورماها فنجت منه واما العاجزه
فلم تزل في اقبال وادبار حتى صيدت فقال الاسد لدمنه مثلك مليح
قد فهمته ونصحك ما اشك فيه ولكني ما اظن ان الثور يغشني ولا يتكلم
في ولا يريد بي شرا وكيف يفعل ذلك ولم ينله قط مني سوء ولا مكروه
قال دمنه ايها الملك لا يحمله على ذلك فانك لم تدع خيرا الا صنعته
له ولا مرتبة الا وقد بلغته اياها ولم يبق له مرتبة يسمو اليها الا
مرتبتك فان اللئيم العاجز لا يزال ناصحا نافعا حتى يرجع الى المنزلة التي
ليس لها باهل فاذا بلغها التمس ما فوقها لا سيما اهل الخيانه والفجور
فان اللئيم العاجز لا يخدم السلطان ولا ينصحه الا من فقر او من حاجة
يضطر الى ذلك فاذا استغنى وذهبت الهيبة رجع الى جوهره وعادته
فمثله في ذلك مثل ذنب الكلب الذي يربط ليستقيم فلا يزال مستقيما
ما دام مربوطا فاذا حل عاد الى اصله فانحنا واعلم ايها الملك انه من لم

يقبل من أصحابه ونصحائه ما يقال له لم يحمد غب رأيه كالمريض الذي
يدع ما يصف له الطبيب ويأكل ما تشتهي نفسه ويجب على من كان وزيرا
لسلطان أن يبلغ في النصح بما ينفعه ويزينه والكف له عما يضره ويشينه
وخير الأعوان والإخوان أقلهم مضرة وأكثرهم نصيحة وخير الأعمال أحمدها عاقبة
وخير النساء الموافقة لزوجها وخير الثناء ما كان على أفواه الأحرار وأفضل الملوك
الذي لم يخالطه بطر ولا تكبر وأغنى الأغنياء من لم يكن الحرص من شأنه وخير الأصدقاء
من لم يخاصم صديقه وخير الأخلاق أعونها على الورع وقد قيل إن امرءا توسد لو
النار وافترش الحيات ما كان ينبغي أن يهنيه النوم إذا أحس من صاحبه عداوة
يريد بها إذاءه وأعجز الملوك أخذهم بالهوينا وأشبههم بالفيل المغتلم الذي لا
يلتفت إلى شيء فإن أصابه أمر تهاون به فإذا أضاع الأمور فقد مكن عدوه منه
قال له الأسد أغلظت في القول وغلظ قول الناصح مجهول لكن الثور
إن كان لي عدوا كما تقول فإنه لا يقدر لي على ضر فكيف يقدر على ذلك وهو
يأكل النبات والخضر وأنا آكل اللحم والشحم وهو لي طعام فليس منه خوف
ولا ضرر وليس إلى غدره سبيل بعد الأمان الذي جعلت له وبعد إكرامي إياه
وثنائي عليه عند جندي فإن غدرت به جهلت نفسي وغدرت بذمتي قال له
دمنة أيها الملك لا تغرنك قولك إنه طعامك وليس إلى غدره سبيل وإن الثور
لم يقدر لك على مكيدة من نفسه احتال لك فيها من قبل غيره وقد قيل إذا

أضافك إنسان ساعة واحدة وأنت لا تعرف أخلاقه فلا تأمنه على نفسك أن تعرفه ولا
يصل إليك منه أو بسببه ضرر كما أصاب القملة من ضيافة البرغوث قال
له الأسد وكيف كان ذلك قال له دمنة زعموا أن قملة لزمت فراش رجل زمانا
فكانت تصيب منه كل يوم قوتها لأنها كانت تدب عليه دبيبا رفيقا فأقامت
على ذلك زمانا فاستضافها برغوث ذات ليلة فقالت له القملة بت الليلة
عندي في مكان طيب وفراش لين فأقام البرغوث عندها حتى نام الرجل في فراشه
فلما نام وثب عليه البرغوث فلدغه لدغة شديدة فألمت الرجل واستيقظ
من منامه فزعا مرعوبا وأمر زوجته أن تفتش الإزار الذي كان نائما فيه فهرب
البرغوث ونجا بنفسه وبقيت القملة فأخذوها وقتلوها وإنما ضربت لك هذا
المثل لتعلم أن صاحب الشر لا يسلم أحد من شره فإن كنت لا تخاف الثور فخف
غيره من جندك الذين حملهم على عداوتك وجرأهم عليك فلا تأمنه ولا تكل أمرك
إلى غيرك قال فوقع في قلب الأسد كلام دمنة وعظم ذلك عنده فقال له
الأسد ماذا ترى وما تشير علي به قال له دمنة إن صاحب الضرس المأكول
المؤلوم لا يزال صاحبه في أذى منه حتى يقلعه وكذلك الطعام الذي تغثى
منه النفس فإن راحتها في قذفه وكذلك العدو المخوف دواؤه فقده قال
الأسد لقد تركتني يا دمنة كارها في صحبة الثور لكي أرسل إليه وأذكر له بعض
ما وقع في نفسي منه وعلم أن الأسد الله هو كلم الثور بذلك ربما فسد عمله وذهبت حيلته

[illegible]

فقال له دمنه ما ارى لك ايها الملك ما ارى لك في ذلك رايا ولا حزما
فانه لا يزال من رايك الخيار ما دام انه لا يعلم ان امره قد وصل اليك فانه
قد اعلم بذلك خفت عليك انه يكابرك بمكيدة وحيله فان قاتلك قاتلك
وهو مستعد وان فارقك فارقك وهو مفتد على ذلك مع ان ذوي الراي من
الملوك لا يعلنون العقوبة الا لمن ظهر ذنبه ولكل ذنب عقوبة فلذنب السر
عقوبة ولذنب العلانية عقوبة قال له الاسد ان الملك اذا عاقب احدا
واهانه من غير يقين فانما عاقب نفسه واهانها قال له دمنه اما انا اشير
عليك ان لا تدع الثور يدخل اليك من بعد اليوم الا وانت مستعد له ولا
تريه انك قد اربت منه فاني لا احسبك الا وقد نظرت اليه حين يدخل عليك ولعوله قدهم
بعظيمة ومن علامات ذلك انك ترى لونه متغيرا واوصاله ترعد وهو يلتفت
يمينا وشمالا ويهيئ قرنه كانه يهم بالنطاح قال له ساكون منه على حذر اذا
رايت منه هذه العلامات التي ذكرتها لي فما يكون عندي في امره شك ويصح
عندي جميع ما تقول في امره قال فلما فرغ دمنه من مقالته قبل الاسد كلامه
واعجب منه اعجابا شديدا فلما علم دمنه انه قد اوقع في قلب الاسد عداوة
لا تبرح ابدا وعلم ان الاسد سيحذره ويتهيا له قال دمنه للاسد اني ذاهب
الى الثور فانظر كلامه لعلي اطلع على بعض امره فانظر الى ما يظهره في نفسه
واعلم الملك بذلك فقال فاذن له الاسد في ذلك قال فخرج دمنه

من عند الاسد حتى دخل على الثور وهو كانه حزين كئيب فلما راه الثور
رحب به وادناه وقربه قال له ما لي اراك كئيبا حزينا قال له كيف لا يكون حزينا
كئيبا ما لا يملك نفسه ومن امره بيد غيره ممن لا يثق به ولا يزال معه في خطر
وخوف شديد حتى ما يامن ساعة واحدة ويخاف دهره كله قال له الثور
وهل حدث امر قال دمنه حدث امر قدره الله عز وجل من ذا الذي يغالب
قدرة الله ومن ذا الذي بلغ من الدنيا منتهاها بلا كدر ومن ذا الذي تبع الهوى
فلم يغتر ومن ذا الذي جاور النسا فلم يفتتن ومن ذا الذي طلب من اللئام
فلم يهان ومن ذا الذي واصل الاشرار وخالطهم فسلم ومن ذا الذي صحب
الملوك فدام له منهم الاحسان ولقد اصاب الذي قال انما مثل السلاطين
في قلة وفائهم مثل الحمام والكلاب كلما مضى واحد جا غيره مكانه قال له
الثور اني اسمع منك كلاما اخاف ان يكون قد رابك من الاسد ريبة قال دمنه
انه لكما تقول لكنه ليس في امري وقد تعرف حقك علي وقديم ما بيني وبينك
وما كنت جعلت لك في ذمتي ايام كان الاسد ارسلني اليك فلم اجد بدا من حفظك
واكرامك ونصيحتك واطلاعك على ما اخاف فيه الهلكة عليك قال له
الثور وما ذاك قال له دمنه حدثني من اثق اليه ان الاسد قال لبعض اصحابه
لقد اعجبني لحم الثور ولين شحمه وليس لي اليه حاجة ولا رايي الا اكله واطعم
منه فلما بلغني جهله وغدره ونقض عهده اقبلت اليك لاحذرك منه وانص

الذي لك علىّ من الحق فيكون تدبير أمرك قبل وقوعه قال فلما سمع الثور كلام
دمنة تذكر في أمره وتفكر في أمر الاسد وظن ان دمنة قد صدقه في ذلك ورأى
ان كلامه يشبه ذلك فغمه غمًا شديدًا فقال لدمنة ما ينبغي للأسد
ان يغدر بي ولا يمكر بي ولم أذنب اليه ذنبا ولا الى احد من جنده وقد حملوه
على الكذب واغضبوه بالمحال فانه قد صحب قومًا لا بارك الله فيهم فان صحبة
الاشرار تورث صاحبها سوء الظن بالاخيار فحملوه على خطر كبير وخطأ
كخطأ البطة التي رأت في الماء ضوء كوكب فحاولت ان تصيده فلما لم تره
شيئًا تركته حتى اذا كان عند المساء من الغد ابصرت ثوبًا فحسبت انه
مثل ما رأت قبله فربصت في طلبه فان كان بلغ الاسد عني باطل فحمله
بما اخبر من غيري فالحرى وان كان قد اراد هلاكي على غير علة فذلك
عجب واعجب منه ان اكون التمس رضاه وموافقته ولا يرضى بذلك
واعجب من ذلك اني طلبت محبته واجتنبت مخالفته فيجب عليه ان
يعرف ذلك فان كانت مؤاخذته من غير سبب انقطع الرجا لان العلة
اذا كانت المعتبة في ورودها كان الرضا في اصدارها فهي تذهب احيانا
وتوجد والباطل فانما غير مفقود وقد تذكرت وتفكرت في امري
فلم اعلم ان لي ذنبا فيما بيني وبين الاسد ولعمري ما يستطيع امرؤ يصاحب
احدا مثله او اكرم منه يتحفظ من غيره او سقطه وحتى لا يفرط منه شيء

يكرهه ولان الرجل ذو العقل اذا اسقط نظر في ذلك وفي حد مبلغه خطا
كان او عمدًا وهل يصفح عنه مما لا يجد الى العفو عنه سبيلا فان كان الاسد يعتقد
علي جرمًا لست اعرفه الا اني كنت اخالفه احيانا واقول له ما فيه الصلاح له
وللجند ولا كنت مفرطا في امره ولا مقصرًا في خدمته لكني كنت اخلو به واكلمه
كلام الهائب له المجل منه وعلمت انه من التمس الرخص من الاخوان عند المشاور
والاطبا عند المرض والفقهاء عند الشبهة فقد اصاب الرأي فان لم
يكن في هذا فعسى ذلك ان يكون من بعض امور السلطان وسكراته فان من
سكراته ان يرضى عمن يستوجب الغضب ويسخط عمن يستوجب الرضى من غير
سبب معلوم ولا امر معروف ولذلك قالت العلما ما سلم من خاطر
بنفسه في لج البحر واشد منه مخاطرة من صحب السلطان فان هو
صحبهم بالوفا والصدق والاستقامة والمودة والنصيحة فلا يغترهم
فلابد ان يعثر فيزول كلما عمله من نصيحة او خدمة ويصير مسخوطا عليه
بكلمة واحدة ليس لها مقدار وان لم يكن هذا فلعل بعض ما اعطيت منه
من الفضل جعل لي فيه من الهلاك فان الشجرة الحسنة الكثيرة الحمل ربما
كان فسادها من طيب حملها فتتدلى اغصانها حتى تنكسر وتتساقط فكذلك
الطاوس الذي ذنبه افضله ربما طال فيثقله ذنبه حتى يؤخذ وكذلك
الفرس الجواد القوي الشديد ربما استخدم حتى يحطم وكذلك الرجل

صاحب المروة ربما يتعاونوا عليه الاشرار وربما كان ذلك في هلاك
نفسه فان من لا مروة له اكثر من اهل المروة لان الاشرار اكثر من الاخيار
بكل مكان فاذا اجتمعوا عليه وعادوه واكثروا عليه اهلكوه فان لم يكن من هذا
السبب فهو قدر من الله تعالى ولا يرد ولا يندفع فان القدر هو الذي يدفع عني
الاسد وهو الذي لا يدفعه عني وهو الذي يسلب الاقوياء شدتهم وقوتهم وهو
الذي يسلط الحاوي على الحية حتى يهلكها وان شا ابقاها ولعب بها وهو
الذي يقوي الضعيف ويشجع الجبان ويجبن الشجاع القوي وهو الذي يصرع
الطاير وينزله من السماء ويخرج الحوت من قعر البحر مع اشباه ذلك مما
يسوقه المقادير قال له دمنة ان الذي يهم به الاسد ليس عن شي مما ذكرت
ولكنه منه غدر فانه فاجر غادر ختال اول مذاقه حلاوة واخرها سم ممت
قال له الثور صدقت قد علمت ذلك وانتبهت الى نفسي وقلت ما مقامي عنده
لان هذا ياكل اللحم وانا اكل العشب فقبحا للحرص والشره هما اللذان اوقعاني
في هذه الورطة فمثلي في ذلك مثل النحل الذي يقع على ورق النيلوفر فيعجب
ويغفل عن الحين الذي ينبغي له ان يطير عنه فينضم ذلك عليه فيهلكه ومن لم
يرض من الدنيا بالكفاف الذي يغنيه وطمحت عيناه الى ما فوق ذلك ولم يتفكر
في حسن عاقبته ولا ما يؤول اليه امره فيما يخوف منه كان كالذباب
الذي لا يقنع بالشجر والرياحين حتى يطلب الما الذي يسيل من اذن الفيل المغتلم فيضربه

لهامته فيقتله ومن بذل نصيحته واجتهاده لمن لا يشكره فهو كمن نثر
بذره في السباخ او مثل من يشاور الاصم في الكلام قال دمنة دع عنك
هذا الكلام واحتل لنفسك في الخلاص قال له شتربه ما اعرفني باخلاق
الاسد ورايه وعرفت انه لا يوذيني عنده الا اصحابه بمكرهم وفجورهم
فانه اذا اجتمع الماكرين الظالمين على البري الصحيح اهلكوه وان كانوا ضعفا
وكان قويا فعلوا فيه كما فعل الذيب والغراب وابن اوى بالجمل حين اجتمعوا عليه
بالمكر والخديعة قال دمنة وكيف كان ذلك قال الثور زعموا ان اسدا كان
في اجمة وكان الى جانبها طريق وكان له ثلاثة اصحاب ذيب وغراب وابن اوى
وان تجارا مروا في تلك الطريق فتخلف منهم بعير فقال له الاسد ما امرك
وما خبرك فاخبره بقصته فقال له الاسد ما تريد قال ما امرني به الملك
فقال له الاسد ان اردت صحبتي فهي لك مبذولة مع الامن والخصب قال
قال فاقام معه الجمل ما شا الله حتى اذا كان ذات يوم توجه الاسد في طلب الصيد
فلقيه فيل فقاتله قتالا شديدا وجرحه جراحات كثيرة فانفلت منه ودمه
يسيل حتى وصل الى مكانه وبقي لا يستطيع صيدا ولا يقدر ان يبرح من مكانه
فجاع وجاعوا اصحابه فقال لهم الاسد لقد جهدتم وجعتم فقالوا ما تهمنا
انفسنا انما يهمنا ما حل بك فليتنا نجد للملك راحة او نجد له بعض ما يصلحه
فقال لهم الاسد ما اشك في مناصحتكم ولكن انتشروا لعلكم تصيبون فيما

حولكم صيدًا قريبًا فتاتوني به احيي به نفسي وامسك به رمقي قال فخرج الذيب
والغراب وابن اوى من عند الاسد ومضوا عنه غير بعيد وتشاوروا فيما
بينهم وقالوا ما لنا الا هذا الجمل المتمرغ بيننا لانه ياكل العشب وليس شانه
شاننا ولا رايه راينا فما لنا من الراي الا ان ندفعه للاسد ياكل منه ويطعمنا
فقال له ابن اوى هذا ما ليس الى ذكره سبيل لان الاسد قد امنه وجعل له
ذمامه وما اراه يفعل هذا فقال له الغراب فتما مكانكما ودعوني والاسد فانا
ان شا الله تعالى اكفيكما امره قال فانطلق الغراب الى الاسد فلما راه الاسد قد رجع
اليه قال ما شانك هل ظفرتم بشي من الصيد فقال له الغراب انما يجد الصيد
من له بطش وانما نحن ما لنا قدرة ولا بطش وما لنا بصر نبصر به من شدة الجوع
لكنا دبرنا امرا ورايا واتفقنا عليه فان وافقنا الملك عليه عاش وعشنا معه
قال له الاسد وما هو الراي الذي اتفقتم عليه قال له هذا الجمل المتمرغ بيننا
في الشتا والصيف ورايه غير راينا وماكوله غير ماكولنا فما لنا في شدتنا هذه
غيره قال فغضب الاسد عند ذلك غضبا شديدا وقال للغراب اف لك
ما اجهلك وما اخطا رايك وما اقل رحمتك وما ابعدك من الوفا وما اقل
خيرك لو كنت عاقلا ما كنت تواجهني بهذا الكلام لانك تعلم اني قد امنته وجعلت
له ذمتي وان احدا لن يتصدق بشي افضل من يحيي نفسا خايفة او يحقن دما قد كان
يراق فلست غادرا به ابدا قال الغراب للاسد صدقت ايها الملك فيما قلت لكن
النفس

النفس الواحدة يفتدى بها اهل البيت واهل البيت يفتدى بهم القبيلة
والقبيلة تفتدى بهم الامصار واهل الامصار يفتدى بهم الملك وقد نزلت
بنا وبك الحاجة المضطرة الى ذلك وانا جاعل لك من امرك مخرجا ولا يلحقك
فيه عنت ولا تتكلف للملك ان يكون ذلك من رايه بل نحن نحتال في امره حيلة
للملك تكون فيها وفا بذمته وظفر بحاجته قال فسكت الاسد عنه وانصرف
الغراب الى اصحابه فقالا ما الذي صنعت فاخبرهما بما قال وما جرى بينه
وبين الاسد وسالهما عن الحيلة في ذلك فقالا له وفقك الذي ترجوه في ذلك
وحسن تدبيرك فقال لهم الغراب ارى ان نجتمع والجمل ونذكر له حالة الاسد وما
نزل به وما دخل عليه من المكروه ونذكر له احسانه الينا واكرامه لنا ونعرض
عليه انفسنا وكل ما قال واحد منا عذره رد عليه صاحبه بابلغ ما يقدر
واخذوا معهم الجمل ولم يعرفوه بشي من امرهم ودخلوا باجمعهم على الاسد
ودبروا ما يقولون وما عند الجمل من ذلك خبر ولا علم مما هموا به من غدره قال
فتقدم الغراب للاسد فقال له ايها الملك انك قد احتجت الى ما يقيمك
فقد اصابك جهد عظيم من عظم ما نزل بك ونحن نبذل انفسنا اليك لانك
انما ادخرتنا الى مثل هذا اليوم فانك ان هلكت فليس لاحد منا بقا بعدك
ولا لنا في الحيوة بعدك من خير وانا اجود لك بنفسي فكلني وعش انت ولا ابالي
انا قال فاجاب الذيب وابن اوى اسكت فما في اسلامك نفسك من خير وليس فيك

شبع للملك فقال ابن اوى وانا اكثر شبعا منك للملك فقال له الغراب
والذيب اسكت انت قذر منتن البطن فقال له الذيب فانا كلني الملك
فاني اشبعه فقال له الغراب وابن اوى من اراد قتل نفسه فليأكل لحم الذيب
فانه يأخذه منه مرض الخفقان قال وظن الجمل انه اذا فعل مثل ما فعلوا
ردوا عليه بما يكون له مخرجا مثل ما فعلوا باصحابه فقال الجمل بطني طيبه
وفي شبعك فكلني هنيا فقالوا جميعا صدقت وبررت واكرمت وقولك
صحيح فوثبوا عليه فقتلوه واكلوه وانما ضربت لك هذا المثل في الاسد
واصحابه انهم اذا اجمعوا على هلاكي وذهاب نفسي لم امتنع منهم ولو كان راي
الاسد في امري على غير ما هو عليه فانه قد قيل ان خير الملوك من لم يواخذ
بجرمه وشر الملوك من كان مثل النسر وحوله الجيفه فان النسور ما تكون
الا على الجيفه ولو ان الاسد لم يكن في نفسه الا الخير والرحمة لم يقبل
اقاويل الناس اذا كثرت عليه حتى يستدل من الخير والشر فانا نرى ان الما الين دلالة على
من الحجر والحجر الين من الما وان الما اذا انحدر على الحجر وكثر ذلك منه مرارا
لم يلبث ان يوثر فيه ذلك قال دمنه فماذا تريد ان تصنع الان قال له الثور ما
ماارى الا مجاهرته بالقتال واذب عن نفسي قال ليس للمصلي في صلاته ولا المتصدق
في صدقته ولا المتورع في ورعه مثل اجر المجاهد عن نفسه ساعة من النهار
فانه من ذلك على امرين ان قتل فالجنة له وان قتل اجر وظفر وحلاوة الظفر

لا يبعد لها شي قال له دمنة انه ليس ينبغي لاحد ان يخاطر بنفسه فانه ان هلك
كان قد اضاع نفسه وان ظفر كان من قبل القضاء والقدر ولكن ذو العقل
يجعل القتال اخر حيلته ويبادر بما استطاع من رفق وحيلة وقد قيل لا
دا ء يحقرن العدو والصغير المهين لا سيما اذا كان ذا حيلة فكيف بالاسد وهو في جرأته
وشدته على ما قد عرف منه ومن صغر امر عدوه وتهاون به اصابه في ذلك
ما اصاب وكيل البحر من الططوي قال الثور وكيف كان ذلك قال دمنه
زعموا ان طائرا من طيور الما يسمى الططوي وكان وطنه على ساحل البحر
مع زوجته فلما كان اوان تبيض علمته زوجته بذلك وقالت له التمس لنا مكانا
ابيض فيه فقال لها بيضي في منزلنا هذا فان الما والعشب منا قريب ومكاننا هذا
غافل ارفق بنا من غيره لكثرة المرعى فيه فقالت له زوجته يا غافل اما يرادبه اني
لا امن وكيل البحر ان يذهب بفراخنا قال لها زوجها اني لا اصدق بذلك
ولا اظنه يفعل ذلك بنا فان فعل فسوف اريه ما يحاذره وانا فيه عن
قرب بما يكرهه قالت له زوجته ما اشد مقالتك على اما تستحي ان تهدد
وكيل البحر وليس لك به طاقة ولا تعرف قدر نفسك وقد قيل انه ليس شي اعرف
للانسان بقدره ولا اجهل بنفسه منها معرفة فاسمع كلامي وانتقل بنا من هذا
المكان فابى زوجها ان يطاوعها على ذلك فقالت له زوجته من لم يقبل قول
النصحا والاصدقاء يصيبه في ذلك ما اصاب السلحفاه حيث لم تسمع قول

الناصح قال لها زوجها وكيف كان ذلك قال زعموا ان عينًا من الماء كانت فيها
بطتان وسلحفاة وكان بينهما الفا ومصادقة فنقص ما العين نقصانا فاحشًا
فلما رأت البطتان ذلك قالتا ينبغي لنا ان نتحول من هذا المكان الى غيره
فودعا السلحفاة وقالوا لها عليك منا السلام فانا ذاهبان من هذا الموضع الى
غيره فقالت السلحفاة انما يشتد نقصان الما على مثلي انا الشقية فاني لا اقدر
على العيش الا بالما وانما انتما تقدران على العيش دون الما فاحتالا لي حيلة لناخذني
معكما قالت لها البطتان انا لا نقدر ان نذهب بك معنا الا ان تشترطي
لنا عليك شرطًا اننا اذا رفعناك في الجو وراونا الناس فلا تجاوبيهم بكلمة واحدة
قالت لهما وكيف السبيل الى ما ذكرتما فقالتا لها اقضي بفيك على وسط عود
ونمسك بك نحن من طرفيه ونطير بك الجو قال فرضيت السلحفاة بذلك
فحملوها وهو وبها في الجو فلما راوها الناس قال بعضهم لبعض انظروا الى وطارا
هذا العجب سلحفاة بين بطتين يطيران بها قال فلما سمعت السلحفاة قالت
على رغم انوفكم فلما فتحت فاها ونطقت بذلك سقطت السلحفاة بالارض فماتت
من ساعتها لانها كانت ممسوكة بفيها قال لها الططوى قد فهمت ما ذكرت
فلا تخافي وكيل البحر وفرى عينا فافرخت مكانها ذلك فلما سمع وكيل البحر بذلك
اراد ان يعرف كنه الذي يقدر عليه الططوى من اجترايه عليه وما قدرته
في ذلك فامهله حتى اذا مد البحر فاتا اليه فاخذ فراخه وتركهم عنده فجاوا

فتفقدوا الفراخ فلم يجدوها فقالت له زوجته قد عرفت ذلك في بدو
امرنا ان هذا سيكون فان ضرره راجع الينا لقلة معرفتك بنفسك فانظر
ما اصابنا من سبب تفريطك قال لها قد قلت ذلك اولا وانا اقوله الان
جهل علينا وكيل البحر اجترينا اجترينا عليه صنعي اليه ان شا الله تعالى ثم وسترين م
ذهب الذكر الى اصحابه فشكى ذلك اليهم وقال لهم انتم اخوتي واهل مودتي ونعى
في طلب ظلامتي فاعينوني واحتالوا لي فما تامنوا ان يزل بكم غدا مثل ما نزل بي
قالوا نحن اصحابك واخوانك وانت اهل ان نسعف بما طلبت لكنا ما عسى ان تبلغ
حيلتنا وما الذي يقدر لوكيل البحر عليه من المضرة فقال لهم الططوى اجتمعوا
بنا حتى ناتي ساير الطير فنذكر لهم ذلك فاجابوه الى ذلك فاتى ساير الطير
فاعلمهم ما اصابه من وكيل البحر وما حل به منه وحذرهن ان ينزل بهن مثل ذلك
فقلن له ان الامر على ما ذكرت فما الذي نقدر لوكيل البحر عليه من المضرة لكن امضوا
بنا الى سيدتنا العنقا فنشكوا اليها ذلك ونرى ما تامر به ونسالها
ان تنصفنا من وكيل البحر قال ففعلوا ذلك ومضوا اليها باجمعهم واخبروها
بالقصة وقالوا لها انتي ملكتنا وقوتك اقوى من وكيل البحر وقد تعدى على بعضنا
واخذ فراخه ونحن نخاف على انفسنا ان يصيبنا ما اصابه فانظري في امرنا
قالت لهم العنقا اذهبوا بنا اليه لنقاتله فذهبوا اليه باجمعهم لنقاتلوه
فلما احس بهم وكيل البحر عرف ضعفه وقوة العنقا ومن معها ومن ساير الطير

فاعاد الفراخ الى الوكر ومضى الى سبيله وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم
انى لا ارى لك فى قتال الاسد رايا قال له الثور اما انا فليس قاتل الاسد ولا
بمتغير له على ما كنت عليه حتى يبدو لى منه ما اخوف منه قال فكره دمنه
ذلك وقال فى نفسه ان لم ير الاسد العلامات التى ذكرتها له فلست انا بسالم
منه فقال دمنه للثور سيتبين لك اذا دخلت عليه بان ما ذكرت لك منه
قال له الثور وكيف اعرف ذلك منه قال له دمنه اذا رايت الاسد وانت
داخل عليه ينظر اليك شزرا وهو منتصب رافع صدره نحوك يطيل النظر
اليك وهو يضرب بذنبه الارض ويصر اذنيه فاعلم انه يريد قتلك قال له الثور
انى اذا عاينت منه هذه العلامات لا اشك فيما قلت قال فلما فرغ دمنه من
تحميل الاسد على الثور ذهب الى اخيه كليله فلما لقيه كليله قال له الى
ما انتهى عملك الذى كنت فيه قال له دمنه قد فرغت مما احب من ذلك
قال فانطلقا حتى اتيا الى الاسد فوافيا شتربه قد دخل عليه فراه على ما وصف له
دمنه فاستيقن بالهلكة وقال ان صاحب السلطان فيما يخوف من بوادره عند
ما يرفا عليه اهل البغى لا كمجاور الحية فى بيته لا يدرى متى تلدغه او كالسابح
فى الماء الذى فيه التماسيح لا يدرى متى يهيج عليه احداهن فيقتله ففكر فى
ذلك غاية التفكر وتهيا لقتاله ونظر اليه الاسد فصح عنده ما كان دمنه
ذكره له منه فواثبه واقتتلا قتالا شديدا حتى سالت الدما بينهما قال واقبلا على

على هذه الحاله حتى سالت الدما بينهما من انوفهما من كثرة القتال والجهد
العظيم الذى وقع بينهما فلم يزالا على ذلك الى ان مضى اكثر النهار وهما على تلك الحاله
فلما راى كليله الاسد قد بلغ منه ما بلغ قال لدمنه ايها الرجل الفسل ما
انكر حيلتك واسوا عاقبتها قال له دمنه وما ذاك قال كليله جرح الاسد
وهلك الثور وتفريق كلمة الجند بينهم معا بان لى من خوفك اوما علمت ان اخرق
الخرق من حمل صاحبه على القتال وهو يجد الى غير القتال سبيلا وان الرجل ربما
امكنته فرصة من عدوه فيتركها مخافة التعرض للمجاهده ورجا ان يقدر على
حاجته بغير ذلك وقد بان لى بغيك وعجبك ولم ازل اتوقع منك ذلك
منذ رايت شرهك وحرصك وما اتى به بعد ذلك على وعليك فان العاقل
يفكر فى الاشيا قبل ملابستها فما رجا ان يتم له منها قدم عليه وما خاف
ان يتعذر عليه انحرف عنه ولا يدلس به وما منعنى من نهيك فى ابتدا امرك
واوقفك على عيوبك الا انه كان امر لا اقدر على اظهاره وعرفت ان قولى
لا يزيدك خيرا ولا يردك عن شر واما الان فقد بان لى امرك وقلة رايك
وثمرة عملك لانك تحسن القول ولا تحسن العمل وقد قيل ليس بشى اهلك
للسلطان من صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل ولا خير فى الكلام الا مع العمل
ولا فى الفقه الا مع الورع ولا فى الصدقه الا مع النيه ولا فى المال الا مع الجود
ولا فى الصدق الا مع الوفا ولا فى الحيوة الا مع الصحه ولا فى الامن الا مع السرور

وقد شرطنا امرًا لا يداويه الا العاقل الرفيق كالمريض الذي يجتمع عليه المرة والدم
والبلغم فلا يستطيع مداواته الا الطبيب الماهر واعلم ان الادب يذهب
عن العاقل الشكر ويزيد الاحمق شكرا كما ان النهار يزيد كل ذي نظر نظرا ويزيد الخفاش
سوء النظر وذو العقل لا ينظر الى منزلة اصابها وان تعاظم امره كالجبل الذي لا
تزلزله الرياح والسخيف تحركه ادنى شي كالحشيش الذي تحركه ادنى ريح وقد ذكر في
امرك شي سمعته انه يقال ان السلطان اذا كان صالحا ووزراؤه وزرا سوء امتنع
خيره ولم يدن منه احد ومثله في ذلك كالماء الطيب الذي فيه التماسيح
فلا يقدر احد يناله وان كان الى الماء محتاجا اليه وانما حلية الملوك وزينتهم
ان يكون وزراؤهم ذا صلاح وان يسددوا امور الناس ويصلحوا اخوالهم وانت
يا دمنة اردت ان لا يدنو من الاسد احد غيرك وهذا شي لا يصح لك
انما البحر بامواجه والسلطان باصحابه ومن الحمق والخرق التماس الاخوان
بغير الوفا والاجر بالريا ومودة النساء بالغلظة ونفع المرء نفسه بضر الناس
والعلم والفضل بالدعة والحفظ وما اعيب عنك في هذه المقالة شيئا
وانا اعلم ان الامر في ذلك كما قال الرجل للطاير لا تلتمس تقويم ما لا يتقوم ولا
تاديب من لا يتادب قال دمنة وكيف كان ذلك قال كليله زعموا ان جماعة
من القرود كانوا في جبل من الجبال فرأين يراعة في ليلة مظلمة باردة فحسبنها
نارا فجمعن حطبا كثيرا فوضعنه عليها وجعلن ينفخن عليها بافواههن ويروحن بايديهن

وهن قرب شجرة عليها طاير فقال لهن الطاير لا تتعبوا فان الذي جعلتم
عليه الحطب ليس بنار فلما طال ذلك عليه نزل عن الشجرة ليدنو منهم
ويخبرهم فمر بهم رجل فقال ايها الطاير لا تلتمس تقويم من لا يستقيم
ولا تعالج تاديب من لا يتادب فمن عالج من لا يستقيم يندم ندما عظيما
قال وابى الطاير ان يقبل كلام الرجل الناصح له فيما قال له فتقدم الطاير
الى القرود فتناوله واحد بيده فقتله فهذا مثلك في قلة الانتفاع
بالادب والموعظة قال كليلة وانت يا دمنة قد غلب عليك المكر والعجب
وهما خلتا سوء واياك سيصيبك من عاقبة ما انت فيه ما دخل على
الخب من شريكه المغفل قال دمنة وكيف كان ذلك قال كليله زعموا
ان رجلين يسمى احدهما خبا والاخر مغفلا وانما اشتركا وخرجا فبينما
هما يمشيان جميعا في الطريق اذ وجدا بدرة فيها الف دينار
فاخذاها وبدا لهما انهما يرجعان الى مدينتهما وهما بالرجوع فقال المغفل
للخب انا اخذ نصفها وخذ انت نصفها الاخر وكان رفيقه الخب قد
اضمر في نفسه انه ياخذها جميعا لانه ما نفعه ان يقاسمه فيها
رغبة منه وشرها فقال الخب لا نقسمها ونتركها على حالها لكن ناخذ
كل واحد منا شيئا ينفقه ويدفن الباقي في مكاننا هذا فاذا نفدت
نفقتنا واحتجنا اليها فناخذ منها ما اردنا قال فاجابه صاحبه

المغفل الى ذلك واخفوها تحت شجرة عظيمة وكانت اعظم ما يكون
من الشجر ثم انهم مضوا جميعا فلما دخلوا المدينة خالفه صاحبه الخب
الى منزله فترك الذي اخذه ثم عاد الى الشجرة فاخذ ما اودعوه تحتها
واصلح الارض وردها كما كانت ثم ان صاحبه المغفل نفد ما بيده فقال
له اخرج بنا الى ودايعنا فقد فرغت نفقتي فانطلق بنا اليها لناخذ منها
حاجتنا فانطلقا الى الموضع فاحتفروا فلم يجدوا شيا فاقبل الخب
يضرب صدره وينتف شعر لحيته ويقول لصاحبه المغفل كانك رجعت
واخذتها لا يثق احد الى احد ابدا فجعل يحلف له ويغلظ له في القسم
كل ذلك والخب لا يزداد الا شدة ويحلف له انه ما اخذها وهما فيما
يتحالفان قال ـــ ثم انهما انطلقا به الى القاضي وقص عليه الامر
كما جرى قال له القاضي هل لك بينة قال الخب نعم الشجرة التي كانت
الدنانير تحتها مدفونة تشهد لي بذلك قال فعجب القاضي من كلامه
وقال لهم اتركوا الحكم بينكم الى غداة غد حتى نجتمع باجمعنا عند الشجرة
وننظر ما يكون قال فانصرفوا جميعا من عند القاضي وقد تراضوا بقوله
ثم ان الخب اتى الى ابيه فقص عليه القصة من اولها الى اخرها وقال له
اني لم اقل للقاضي ان الشجرة تشهد لي بذلك الا لامر اتكلت فيه عليك
فقال ابوه وما هذا الامر الذي تامرني به قال له اني كنت حفرت لتلك

الدنانير تحت الشجرة حفرة عظيمة تحتمل مثلك ان تجلس فيها ولا يراه
احد فانا احب الليلة منك ان تذهب معي حتى تدخل تلك الحفرة فاذا
جا القاضي وسال الشجرة عما جرى بيننا في امر الدنانير فكلمه انت من جوفها
وتقول له المغفل اخذ الدنانير من تلك الحفرة فقال له والده يا بني
رب متحمل اوقعه تحمله في ورطة عظيمة لا يتخلص منها فاياك ان تكون
مثلك في ذلك شبيها بالعلجوم قال له ولده الخب وكيف كان ذلك
قال له زعموا ان علجوما جاور حية وكان كلما افرخ ذهبت الى عشه فاكلت
فراخه وكان العلجوم قد وافقه مكانه ذلك واعجبه ولم يرد مفارقته
قال وفزع العلجوم لما اصابه من الحية فعلم به سرطان قد نادمه وساله
عن خبره وكيف كان حاله في موضعه فاخبره بما لقي من الحية في اكل
فراخه وغمه ذلك فقال له السرطان اني ادلك على امر تشتفي به من
الحية فيما فعلت بك قال له العلجوم وما ذاك فاوما السرطان الى
جحر فقال له ترى ذلك قال نعم قال له فيه ابن عرس وهو ياكل الاول
فالاول من السمك وغيره وقد اكل سمكا كثيرا وكلما لقي من الدبيب
اكله واظنه سوف ينتهي الى هذا المكان فياكل ما فيه ثم ان ابن عرس
اكل كل ما في ذلك المكان من السمك حتى اتى الى الحية فقتلها ثم رجع
الى المكان الذي فيه السمك فلم يجد شيا فلم يزل يمشي حتى اصاب العلجوم فاكله

بينهم

واكل فراخه وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انه من لم يتقلب في الحيل
وينظر فيها اوقعته حيلته في اشد مما يحتال قال له ولده الخب قد فهمت
ما ذكرت ولا تهتمن بذلك لانه امر يسير ولم يزل به حتى طاوعه ومضى معه
فانطلق الى الشجرة ودخل فيها ثم مضى القاضي مع الخصمين الى الشجرة وجعل
ينظر الى الشجرة فجلس عندها وقال لها ايتها الشجرة هل عندك شهادة قال
فاجابه الشيخ من داخلها وقال نعم ايها القاضي المغفل اخذ الدنانير فاشتد
تعجب القاضي من ذلك وجعل ينظر الى الشجرة ويطوف بها حتى تامل الحفرة
التي فيها فلم ير فيها شيئا قال فامر القاضي عند ذلك بحطب كثير فاحرقها
بالنار ثم ادخل النار في تلك الحفرة فلما احس الشيخ بذلك صاح واستغاث
بالقاضي فامر بخروجه ثم امر بعقوبته بعدما كاد ان يموت ورد ولده
الدنانير فاخذها المغفل وانصرف وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم
ان الخديعة ربما كان صاحبها هو المخدوع قال كليلة وانت يا اخي يا
دمنة جامع للمكروه والخصال الردية التي اجتنيتها من ثمرة عملك
ما اراك تنجو من ذلك فانك ذو لونين ولسانين وانما عذوبة النهر
ما لا ينتهي الى البحر وصلاح اهل البيت ما لم يدخل بينهم من هو ذو
لسانين فانه لا شي اشبه بك من الحية التي يخرج من نابها السم وقد يجري
من لسانك سم كسمها وقد نهت الحكما والعلما والعقلا في صحبة اهل

الفجور وان كانوا ذوي نسب فانه من كان كذلك فانما هو بمنزلة الحية
التي يربيها صاحبها ويمسحها ثم لا يكون له منها الا انها تلدغه وكان
يقال الزم ذوي العقول والكرم واياك وفراقهم وعليك ان تصحب
العاقل وان كان غير محمود للكرم لكن احترس من شر اخلاقه وانتفع بعقله
ولا تدع ابدا مصاحبة الكريم فان لم تحمد عقله انتفعت بكرمه وحسن ادبه
ولا تصحب اللئيم الاحمق فانه يوقعك في امر يكون فيه هلاكك وكيف
يرجو اخوانك عندك وفا وقد راوك وعلموا ما صنعت معه من حيلك
وغدرك فمثلك في ذلك مثل قول التاجر الذي قال ان ارضا تاكل
جرذانها الحديد غير مستنكر لها ان تختطف بزاتها الفيلة قال
دمنة وكيف كان ذلك قال كليلة زعموا انه كان بارض مروان تاجرا
فاراد الشخوص الى حاجة له وكان له مائة قنطار من حديد فاستودعها
رجلا من اصحابه وانطلق في طلب حاجته واقام مدة يسيرة ثم عاد الرجل
الى صاحبه فقال له ادفع لي الحديد الذي اودعته عندك وكان الرجل
قد باعه وتصرف فيه فقال له اني كنت تركتها في ناحية من منزلي فاكلها
الجرذان فقال له صاحب الحديد لقد بلغني انه لا شي اقطع للحديد من انيابها
وهذه نوبة يسيرة عندي فالحمد لله الذي وجدتك سالما وقد انعم الله تعالى
عليك اذ لم ياكلوك قال ففرح الرجل بقوله ذلك ثم قال له اجلس اليوم

عندي فقال له صاحب الحديد نعم لكن اتركني حتى اذهب في حاجة ثم اعود
اليك قال فخرج صاحب الحديد فلقي ابنا للتاجر صغيرا فاخذه ومضى
به فخباه في بيته ثم اتا اليه فدخل عليه فلما جلس للطعام طلب الرجل ولده
فلم يجده فقال له هل رايت ولدي لقد فقدته من ايام ما وجدته وما طاب
لي عيش من بعده فقال له التاجر صاحب الحديد لقد رايت وانا داخل
الى منزلك بازا كبيرا وقد اختطف صبيا صغيرا فعسى ان يكون ذلك
ولدك قال فصرخ الرجل عند ذلك صراخا عظيما وقال يا قوم ما رايت
قط ولا سمعت ان بازا اختطف صبيا هذا من عجايب الدنيا قال التاجر
اعجب من هذا مائة قنطار من حديد تاكلها الجرذان فمن كان جرذا نهم
ياكلوا الحديد فحقيق على طيورهم يختطفوا الفيلة فعند ذلك قال
له الرجل انا كنت غدرت في شيك فرد علي ولدي وثمرة فوادي ففعل ذلك
ورد عليه ولده وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انك اذا غدرت
بملكك فلا شك في غدرك لمن سواه ولا طمع لذي عقل في وفا بك
بعد هذه الافعال وقد علمت انه ليس للمودة موضع فانه لا شي اضيع في موده
من لا وفا له ولا صنيعة عند من لا يشكر له ولا ادب يودب به من لا يسمع
ولا سر مستودع لمن لا حافظ له لاني قد علمت ان الشجرة المرة لو طليت بالعسل
لم يزد ذلك الا مرارة وقد خفت صحبتك لان صحبة الاشرار تورث صاحبها سو

الظن بالاخيار وصحبة الاخيار تورث الخيرة كالريح اذا مرت بالرايحه
الرديه حملتها واذا مرت بالرايحة الطيبة وقد عرفت ثقل كلامي عليك
فانه لا يزال الناس يستثقل سفهاوهم علماوهم وجهالهم حلماوهم
ولياموهم كرامهم وذو القوة مستنقم قال فانتهى من كليله هذا
منتهى عظيم وقد قتل الاسد الثور فلما قتله وذهب عنه الغضب
والحرد تفكر في امره وندم وقال الاسد عند ذلك لقد فجعني الثور في
نفسه لانه كان ذا عقل وفهم وراي ولعله كان بريا مبغيا عليه فحزن
الاسد على قتله حزنا شديدا قال فابصر منه دمنة ذلك فترك مجاوره
اخيه كليله وتقدم للاسد وقال له لقد ظفرت يداك بقتلك عدوك
فما الذي يحزنك ايها الملك قال الاسد حزنت على عقل الثور وصحة
رايه وجودة حلمه وكرم اخلاقه وكرمه للناس فقال له دمنة لا ترحمه
ايها الملك فان العاقل لا يرحم عدوه اذا قدر عليه والرجل الحازم
ربما بغض الرجل وكرهه بعد الانس والتالف وطول الصحبة اذا كان
يخافه ولا يامن عاقبته ثم ان دمنة جلس مع الاسد زمانا يوده ويكرمه
حتى قربه الاسد وادناه وكان عنده من اهل الفضل مثل الرجل للكره
على الدواء الشديد الكره رجا للمنفعة وربما احب الرجل وعز عليه
فاقصاه واهلكه مخافة ضرره مثل الرجل الذي يلدغ في احد اصابعه

فيقطعها ويرى بها مخافة ان يدب سمها في جسده فيهلكه قال فرضي
الاسد بقول دمنه وقبله واصغى اليه واقام على ذلك زمانا ثم
ان الاسد بعد ذلك اطلع على كذب دمنه وخيانته وحيله ومكره فقتله
اشر قتله ومثل به اشر مثله تم باب الاسد والثور ولله الفضل والمنه

باب الفحص عن امر دمنه ٥

قال فيلسوف فكان من صنع دمنه على صغره وضعفه وهو من ارذل
السباع واخبثها وادبرها وكان من شانه ما قد سمعته وما صنع وما طرح
بين الاسد والثور وما شغب بينهما حتى وثب كل واحد منهما على صاحبه
حتى قطع وذهبا وصنع العجايب بينهما ما تذهل عنه العقول وذوي
الالباب وفيه عبرة لذوي العقول في الارتقا والحذر لاهل النميمة
والنظر فيما يوردون من بغيهم ومكرهم وسعاياتهم فذوي الالباب
حقيق ان يحفظوا عن الاشيا المذمومة ثم لا يقدم على شي من اقاويلهم
الا بعد التثبت والنظر ويرفض من عرفهم على مثل ذلك من اهل السعاية
والنميمة فانه من احزم الراي واسعد السعادة واحمد في عواقب الامور
قال الملك دبشليم لبيدبا الفيلسوف اخبرني عن الواشي المحتال
الماهر بالخيانة كيف يفسد الود الثابت بين المتحابين وحدثني ما كان من
غدر دمنه للاسد قبل قتل الثور وما كانت حجته عنده والى ما صار

اليه امره وكيف اطلع على فعله وسوء تدبيره وحيله ومكره قال انه لما
قتل الاسد الثور ندم على قتله وعلى عجلته في امره وتذكر خدمته له
ونصيحته اياه وكان يطيل حديثه مع اصحابه ليقطع عنهم ما يداخله
من الحزن والكابة على قتل الثور قال وكان من جنود الاسد ووزرايه نمر
وكان من اكرم اصحابه عنده واطولهم به خلوة وكان لا يفارقه ليلا ولا
نهارا وكان معلم الاسد فخرج النمر ذات ليلة متوجها الى منزله
فاضطره المشي الى بيت كليله ودمنه وكان البيت على طريقه فلما
انتهى النمر الى الباب سمع كليله يعاتب دمنه ويعذله على فعله في
فساده بين الاسد والثور وقول كليله في بعض كلامه ان الذي اتيت به من
النميمة والسعاية لابد لها ان تظهر الى الاسد ويطلع عليها فاذا
اطلع عليها فلست تنجو بل تعاقب باكثر مما تعاقب به اهل الذنوب
ولست ارى بعد هذا اليوم متخذك خليلا ولا مفشيا اليك سرا
ولا مساكنك في بيت فان العلما قد قالوا تباعد من لا رغبة له في الستر
والصلاح لانك يا دمنه انما عملك النميمة والفساد والسعايه والغيبه
وانا جدير بمباعدتك فان سعيك ليس في شي مما يعرف بالخير والصلاح
ولكنه من النميمة والسعاية وبذلك حملت سيدنا الملك على قتل الثور
خليله الناصح الشفيق العالم الزكي الحكيم الوفي فلم تزل تدور حوله حتى

اتهمته وقتله قال فلما سمع النمر ذلك منهما رجع من ساعته فدخل
على ام الاسد فاخبرها بالحديث الذي سمعه على جهته قال فلما اصبحت
ام الاسد قال دخلت على ولدها فلما رات شدة حزنه على الثور قالت له
قد جعل الله الملك كثير الحلم عظيم العلم يبصر من الامور ما لا يبصره سائر
الناس فما لي اراك حزينا مهموما ان كنت ترى ان لك في ذلك فرحا لم ينبغي
لك ان تحزن وان لم يكن ذلك فاعلم ان قلبك يشهد لك ان عملك الذي
عملته لم يكن صوابا ولا عدلا فان العلما قالوا اذا اردت ان تعلم عدوك
من صديقك ففكر في نفسك وانظر في منزلته منك وموضعها له
في نفسك فان لم يكن قلبك له سليما فاعلم انه لك ايضا مثل ذلك
ولو هلك على يديك ومن كان لهذه المنزلة من اعدايك ما كان ينبغي
لك ان تحزن عليه ولم تندم على هلاكه فانظر الان بعقلك وابحث
عن ذات نفسك هل ترى ضميرك يشهد لك ان الذي فعلته بالثور كان
من محبة فعلت ذلك به او من عداوته فان الضمير يدلك على ذلك
منه فان كان لك عدوا في حياته ثم امكنك الله منه فاهلكته
فليس ينبغي لك ان تحزن عليه بل ينبغي لك ان تفرح لهلاكه فان العدو
اهل ان تفرح بموته فاذا رايت ضميرك لا يشهد لك بعداوة الثور ولا
تزال تذكر منه غدرا ولا عداوة ولا مكرا فقد اخطات فيما صنعت من

امره لانك تعلم ان الثور كان لك ناصحا وفيك محبا وعليك مشفقا
ولسرك كاتما ولم اقل لك ذلك الا لانك تنظر الى الامور بعلمك وعقلك
وحسن تصبرتك فقال الاسد لامه قد فتشت ذات نفسي فوجدتني منذ
عرفت الثور لم ازل والى اليوم محبا له وقد دخل علي في قتله امر عظيم
وحزن شديد وقد بان لي بقولك اني لم اقتل الثور بذنب اذنبه الي ولكني
قتلته بتحميل الاشرار وبغيهم ولم اسمع من احد مثل مقالتك بهم
فالان علمت ان كثرة البحث والفحص تظهر الحق وتبطل الباطل فاخبريني
الان من ذكر لك ذلك وممن سمعتيه قالت له والدته افعل ما امرك به
وثق بقولي واطمان اليه فاني مخبرتك بالذي اخبرني ذلك واطلعني على
السر حتى عرفته اعلم ابقاك الله ان العلما قد قالوا ان احمد الناس عاقبة
في الدنيا والاخرة اكتمهم للسر قال لها الاسد ان قول العلما على وجوه
كثيرة وليس قولهم في كل خبر وفي كل امر نصيحة نعمل بها فانهم قالوا من اطلع
على ذنب المذنبين فكتمه من السلطان ولم يعاقبوا بذنوبهم ولم يدانوا
بها عوقب بها يوم القيامة التي كتمها مع الذي عمل بها فان الذي اطلعك
على هذا السر لم يطلعك عليه الا لتخبريني به فحدثيني بالحديث وبيني لي
الامر واخلعيه انت ايضا من عنقك وان كنت اعمل فيه بالذي ينبغي قالت
له والدته اني قد علمت ان الامر كما ذكرت لكني انما كررت عليك القول لتزداد

بالذي سعى في امره بحثا وطلبا وحرصا فاذا كنت على علم من هذا الامر وانت
قادر فما يمنعك من الفحص عنه ونصحي قولي فيه وتعمل في هذا الامر بما ينبغي
لمثلك ان تعمله قال لها الاسد اما ان تخبريني باسمه واما تحدثيني الحديث
من اوله الى اخره على جهته قال فامتثلت ام الاسد ما قال لها ولدها فاخبرته
بكل كلام كان بين كليله ودمنه في معاتبه كليله لدمنه اخيه في قتل
الثور وسعيه بالنميمة وعرفته بجميع ما ذكرها النمر من غير ان يبوح باسم
صاحب السر فالها كتمته وكان فيما قالت له والدته لا تدع هذا الخاين
الكاذب المخادع ان يعيش فوق ما عاش فان العلما قالوا ان فساد الاشيا
يكون في حالتين احدهما افشا السر والاخرى ترك عقوبة من استوجبت
عقوبته وما ادخل الفساد بينك وبين الثور وحملك على قتله غير دمنه
بمكره وغدره وسعيه وحيلته فاذا اطلعت على ذلك منه فلا تدعه
حيا فيعود لمثل هذا من سوء عمله بعد اليوم فان العلما قد قالوا في العفو
عن الجاني والصفح عن المذنب لكنهم قد نهوا عن من اجترم الجرم العظيم فاذنب
الذنب الكبير انه لا يترك ساعة واحدة ولا يعفا عنه لا سيما دمنه بحيله
ومكره وتحميله اياك على خليلك الثور حتى قتلته من غير ذنب ولا جناية
قال فلما سمع ذلك الاسد من والدته صح عنده ما فعل دمنه فامر عند
ذلك بجمع جنده اليه فلما اجتمعوا امر ان يؤتى بدمنه فلما اتوا به وقام بين

يديه

يديه نكس الاسد راسه الى الارض مليا فلما راى دمنه الاسد
منكسا راسه الى الارض قال ما لي ارى الاسد منكسا راسه الى الارض
مفكرا هل حدث امر اجتمعتم فيه قالت له ام الاسد ما حدث امر غير
امرك وان الملك نادم لتركه اياك بالحياة ايها المخادع المختال قال لها
دمنه وما حدث من امري حتى وجب قتلي قالت له ام الاسد انه قد بان
للملك انك حملته بخدعتك ومكرك على قتل الثور من غير جرم اجترم ولا
ذنب كان منه فلست حقيقا ان تترك بالحيوة طرفة عين قال لها دمنه
لقد صدق الذي قال كلما ازداد الانسان في الخير اجتهادا كان الشر اليه
سريعا ولذلك تركت الزهاد الدنيا وامرها وحملوا انفسهم الصبر على
الوحدة ولزموا العبادة لانهم علموا ان اهل الدنيا لا يعملون بالعدل
ولا يجازون احدا بعمله ولكن عاقبة ما ينبغي ان يعاقب به الفجار يصابون به
الاخيار وهذا الامر شبيه بشاني فانه حملني حبي للملك وشفقتي عليه
ونصحي له وشكري اياه لحسن معروفه وحسن عهده هو الذي حملني ان اطلعه
على سر عدوه المبغض الكفور الخاين لانه كان اضمر الغدر والهلكة
للملك واراد فساد امر الملك حتى راى الملك ذلك منه عيانا وثبتت
له العلامات التي ذكرتها له وقد كان اعند لقائه فاعانه الله عليه حتى
ظفر به وصرعه واهلكه بذنبه فمات اشر موته فكان جزاي اكون مستحقا

للقتل والهلاك على ما اديته من النصيحة قال فلما سمع الاسد ذلك
من كلامه امر به ان يخرج من عنده حتى يتثبت في امره ويبالغ في الفحص عن شانه
فسجد له دمنة ودعا له وقال ايها الملك لا تعجل في قتلي بكلام الاشرار
وليبحث الملك في امري حتى يصح له صدقي فيما قلت فانه كلما ازداد الملك
في امري نظرا بان له براءتي وصح له قولي وصدق مودتي وقد قالت العلما
كما ان النار اخفيت في الحجارة ولا ياخذها الناس الا بالحيلة والرفق لينتفعوا
بها وكلما خفي وكثر البحث عنه يتبينه فانه ينكشف ويظهر وقد علم
الملك ايده الله ان قولي هذا يدل على براءتي فان الرجل ذو الحزم لا يحب
ان يكثر الفحص عنه ولا عن امره لان الفحص عن جرم المجرم لا يزيد جرمه الا قبحا
مثله في ذلك مثل البئر المنتن كلما عولج ازداد نتنا فلو كنت اعلم لنفسي
ذنبا فيما بيني وبينك ايها الملك لم اقم ببابك لكني واثق ببراءتي وانا ارغب
الى الملك ان كان في شك من امري فيامر بالنظر في امري ويكون من
يوليه اياه ذا امانة لا ياخذه في الله لومة لائم ويرفع اليك عذري وما
يسمع من امري ويقيس بعض قولي ببعض وان هو لم يفعل ذلك فلا ملجا
الا الى الله تعالى الذي يعلم سرائر العباد وما يكن صدورهم واعوذ بالله
من ان يدع الملك المبالغة في البحث عن امري ولا يعجل علي بالعقوبة
ولا يقبل على قول الاعداء والفجار والسعاة والاشرار ويدع عدل

القضاء فليس لي ناصر ينجي اليه ولا من اعول عليه الا الله تعالى وقد قالت
العلما ان الذي يعمل بالشبهة ولا يتانى عندها يكون امره في ذلك كامر المراة
التي شبهت عبدها بصديقها ففضحها قال الاسد وكيف كان ذلك قال
دمنة زعموا انه كان بارض قشمير مدينة تسمى مابروف وكان لها تاجر وكانت
له امراة جميلة وكان الى جانب بيتها رجل مصور ماهر وكان المصور صديقها
قالت له المراة يوما هل تقدر على ان تصنع شيئا حتى اذا جئت بالليل عرفتك
به وخرجت اليك من غير ان تصوت لي فقال لها نعم انا صانع من ذلك ما
تقر به عينك ثم انه عمد الى ملاءة بيضا كضوء القمر وسوادها كالحدقة يتالق
ائتلافا من حسنها وملاحة صنعتها فالبسها ذات ليلة وقال لها اذا
رايتني بهذه الملاءة فاعلمي اني صاحبك فاتيني مسرعة من غير ان ادعوك
ولا اصوت لك ففرحت المراة بذلك فرحا شديدا فدخل غلام لزوجها
وهما يتحادثان بذلك فسمع ما كان بينهما فلما كان بعد ذلك بايام يسيرة
انطلق صديقها المصور الى دار الملك ليصور فيها فذهب العبد لزوجة
المصور فاخذ الملاءة منها ولبسها في الليل وتشبه بذلك ثم دنا منها
فلما رات المراة الملاءة بادرت اليه ولم تشك فيه ان ذلك صديقها
المصور فمكنته المراة من نفسها ففضحها قال ثم ان العبد لما قضى حاجته منها
انصرف راجعا ورد الملاءة الى زوجة المصور ورجع واخذتها زوجة

المصور وتركها في مكانها الذي اخذتها منه فلما مضى من الليل نصفه
عاد المصور الى بيته ولبس الملاة ثم اتى الى المراة مقبلا فاتت اليه مسرعة
وقالت له لقد اسرعت في الرجعة وقد قضيت حاجتك مني فما الذي اتاك
ثانية فلما سمع المصور ذلك منها علم انه قد دهته داهية فانصرف ولم
يدنو منها واخذ زوجته فاوجعها ضربا فاخبرته الخبر كله فحرق الملاة وندم
على تعريضه الى ما شاركه فيه غيره وانما ضربت لك هذا المثل لئلا تعجل
في امر قد اشتبه عليك فتحمل الضرر والوزر فان من الشبهة اشياء كثيرة
فيها عيب وضرر وقد علمت ايها الملك بفضل ما اعطاك الله تعالى
وفضلك به ولا تعجل في امري لئلا يدخل عليك في اخرتك نقص وقد كان
بان للملك حال الثور وعداوته ومعاجلته للقتال فيما لا ينبغي لك ان
تشك في ذلك ولا تحزن على قتله ولا تاسف على موته ومن كان مثلك
من الملوك في الحلم والعلم والكرم والراي لشديد ان يصح على كلام
الكذب والفجور مع اني يهون على الموت اذا علمت ان الملك يقع منه ذلك
بالموافقة اذا قتلني فان العلماء قد قالوا من اصاب خطيئة او اثما ثم اسلم
نفسه للقتل يدفع بها عن الصالحين مضرة عفي عنه يوم القيمة ونجيه
الله من عذاب النار فينبغي لمثلي ان يسلم نفسه فداء عن الملك ولو كانت
لي مائة نفس لكنت حقيقا ان اسلمها في رضا الملك وقد علمت ان الله تعالى

بعينه ان يهلك مثلي لاني من اهل وده ونصيحته ولا ياخذني بقول
اهل الكذب والفجور من غير ذنب ولا جرم قال فبينما هو في هذا القول
اذ قال له بعض الجند يا دمنة لم تنطق بهذا الكلام حبا للملك ولا اكرامة
لكن لخلاص نفسك مما وقعت فيه فقال دمنة مجيبا هل علي في ذلك عيب
وهل عيب اقرب الى الانسان من نفسه فاذا قام بعذره لم يقف فاذا لم يقم
عنها العذر من يعذر عنها ومثلك لا ينبغي ان يكون بباب السلطان بل ينبغي
له ان يكون لا مع دوابه قالت له ام الاسد ان العجب اطلاق لسانك بالقول
مجيبا لكل من تكلم في امرك بالحق او قال ما نعلمه منك بالصدق وقد
كان منك ما كان فقال لها دمنة لاي شيء تبصرين بعين واحدة وتسمعين باذن
واحدة مع اني ارى كل شيء تغير وتنكر فصار الناس لا ينطقون بالحق في
امري وصار كل واحد يتكلم بالنميمة والسعي في امري وصار كل من في
باب الملك لا يقبل مني كلاما ولا عذرا مما عليهم من الحقد والفساد
ولا يدرون ما يقولون في امري قالت ام الاسد انظروا الى هذا الغادر
الفاجر الذي يرتكب الامر العظيم ثم ياخذ باعين الناس تخفيا عنه ومكره لتبطله
ويبري نفسه قال لها دمنة ان صاحب من ذكرني باغيا للشر ولا بد فيه كالرجل
الذي يلبس لباس المراة والمراة التي تلبس لباس الرجل والضيف الذي يامر وينهى
في البيت الذي لا يملكه والذي يتكلم بما ليس يسال عنه قالت له ام الاسد يا شقي

اما تعرف سوء عملك فتحذره قال لها دمنة الشقي الذي يركب المنكر
ولا يحب لاحد خيرا ولا يدفع عنه مكروها قالت له ام الاسد ايها الغادر
الفاجر عجبي كيف يفاك الملك بالحيوة ايها الكاذب المحتال ما اظنك
ناج ممن كذبك هذا ابدا قال لها دمنة الكذاب الذي يقول ما لم يفعل وما
لم يكن واما انا فقد قلت له الذي كان وصدقت في قولي فعلي والملك
يعلم اني لو كنت كاذبا لم اقل هذا القول بين يديه فهذا دليل على اني ليس لي
ذنب ولا خطيئة استحق بها القتل فلما رات ام الاسد ان الاسد ساكت لا
يقول شيا قالت في نفسها لعل دمنة بري مما رموه به ولعله مكذوب
عليه قال فعند ذلك امر الملك بدمنة ان يجعل في عنقه غل وامر به
ان يطرح في السجن حتى ينظر في امره فمضوا به الى السجن فقالت ام الاسد
عند ذلك لقد بلغني عن هذا الفاجر الكاذب المخادع بما عمل وصنع وامره
ما خفي عن احد والذي ذكر عنه لي ذلك الصادق الامين فاقتله يا ولدي
ولا تبقيه فقال لها الاسد انا ناظر في امره وفاحص عنه لانه لبيب ذو دهي
عالم وفطن وانا اخاف ان عاجلته بالقتل بقولهم اخاف ان اكتسب لنفسي اثما
وعارا باقيا لكني ابحث عن هذه الامور فاخبريني من اخبرك هذا الامر ومن
اسره اليك قالت ام الاسد اخبرني بهذا الامين الصادق الناصح لك
النمر وهو صفيك وصاحب امرك فانت ابصر بالامور منا فافعل ما شيت في امره

قال ورجعت ام الاسد الى منزلها فلما انتصف الليل اعلموا كليلة ان
اخاه دمنة في السجن فانطلق اليه كليلة حتى اتى السجن فوجده موثوقا
فقال له قد صار امرك الى ما ارى ولا ابالي ان اغلظ لك معه في الكلام
ما كنت تذكر الذي كنت اقول لك واشير به عليك فلم تلتفت اليه ولم تعمل
به لاعجابك بنفسك ومكرك ودهايك وفطنتك كيف نزع ذلك منك
حتى اشرفت على الهلكة والموت قال له دمنة انك لم تزل تكلم بالحق
وتامر به لكني اسمع منك ولا اقبل ذلك لما كان في من الشهوة والشره وكل
ذلك لما كتب علي من الشقوة ولولا ذلك كان فيما وعظتني به كفاية وقد
قالت العلما ان الذي لا يسمع من اخوانه ونصحابه واهل وده ما يشيرون
عليه يصير عاقبة امره الى الندامة وقد حل ذلك بي ودخل علي ولكن
ما عسى ان اصنع الان لكن جرى القضا وغلبت الشقوة علي فان الحرص وطموح
النفس على راي الفساد يغلبان الحكيم ونظر العالم كالمريض الذي قد علم
ان شهوته من الطعام مضرة به ولا يدع تناوله والاصابة منه فيزيده
ذلك مرضا ولعله يموت منه ولست احزن اليوم على نفسي لكني احزن
عليك لاني اخاف عليك ان توخذ بسببي والذي بيني وبينك من القرابة
والاخا والمودة دايما الى يوم القيمة وانا اعلم انك لا تنجو من بعدي
فليس بعد نيك الحيوة وقد يضطر الرجل اذا نزل به البلا ان يقذف نفسه

بما لم تفعله وتعيرها بما لم تعمل رجا النجوه والتخفيف قال له كليلة
اني منطلق عنك قبل ان يدخل عليك احدا فاني قد ابثثت اليك وانا امرك
ان تعترف بجرمك وتقر بذنبك فانك ميت لا محالة لانك ان تعذبت في
الدنيا بما كان من جرمك خير لك من عذاب الاخرة قال له دمنة قد قبلت قولك
لاني اعلم ان الراي في ذلك ما قلت لكني اصبر حتى انظر ما يكون من امري
قال فذهب كليلة الى منزله ووقع في هم وحزن مخافة ان يوخذ بذنب
دمنة فاشتد حزنه وسهر ليلته فانطلق بطنه فمات من ليلته
قال ثم ان ام الاسد دخلت عليه وقالت له انجز ما وعدته من قتل دمنة
وليكن امرك فيه كامر الملوك الحازمة فاني احفظ من قولك ان العلما
قد قالوا لا ينبغي ان تعفو عن الفاجر ولا تدع من يستوجب القتل بحضرتك
حيا وقد قالت العلما ان المعين على عامل السيئات يوم القيمة نفاسه
في سيئاته قال ثم ان الاسد سمع كلام امه فامر النمر والقاضي ان يجلسا
ويدعوا دمنة على روس الجند يوسا لا عنه ويرفعا اليه الذي يذكره
لهما دمنة وجوابه اياهم ولا يدعا من ذلك شيا الا انهاه اليه قال
فخرجا عند ذلك وجلسوا في مكان القضا ونادوا اجمع العساكر
والجند ان يجتمعوا وينظروا في شان دمنة ويبحثوا عن امره وما كان من
سعايته ومكره قال فلما سمع النمر والجند والقاضي ما امرهم به الاسد

قالوا السمع والطاعة ايها الملك ثم خرجوا من عنده وفعلوا ما امرهم
به الملك قال فنادى المنادي في اجناس الوحوش كلها ان الملك يامركم
بالاجتماع لتشهدوا مناظرة دمنة الخاين وما يكون من امره ولا يتاخر احدا
عن هذا المجلس قال ثم ان القاضي امر باخراج دمنة من السجن فاتوا به وفي
عنقه غل وفي رجليه قيد واحضروه في وسط المجلس على حالته فقال
سيد الجميع وهو النمر ايها الجمع الحاضرين من ساير الوحوش انكم قد علمتم
ان الملك من يوم قتل الثور مهموما مغموما حزينا كيبا لانه قد صح عنده
انه قتل الثور من غير ذنب ولا جرم كان منه وكل ذلك بتحمل دمنة وكذبه
وفجوره وحيله ومكره وقد امرني الملك بحضور القاضي وتجلسوا
جميعا في مجلس القضا وتبحثون عن شانه وعن امره فليقل صغيركم وكبيركم
ما تعلم من دمنة بحضرة جميع من حضر ليكون القضا في امره بالتثبت
والتفتش ولا يعمل في امره بالعجلة وقلة النظر فان الملوك العادله
ليس من شانهم في امورهم العجلة والمتابعة في الهوى قال القاضي
تسمعون ما يقول لكم الامين ولا يكتم احدكم شيا علمه اما واحدة فلا ينبغي
لكم انكم تكرهوا القضا على ما يوافقكم او يخالفكم والثانية ان المجرم
اذا نكل به لم يجتري احدا على اشباه ما بغى خوفا للعقوبة وكان في ذلك
صلاح الجند والثالثة اذا قتل اهل الفجور والكذب والسعاية والنميمة

كان في ذلك راحة للملك وجنده لان كونه منهم بلا علمهم وسله
لازمة لهم فلينطق كل واحد منكم بما يعلم منه ولا يكتم من امره شيا
قال فلما فرغ القاضي من كلامه نظر الجند بعضهم الى بعض وقاموا طويلا
سكوتا فقال لهم عند ذلك دمنه ما هذا السكوت لينطق كل
امرىء منكم بما يعلم به وما عرفه وشاهده واعلموا انه لكل كلام جوابا ولكل
جواب صوابا فان الذي يزعم انه يعلم ما لا يراه ولما لا يعلم انه قد علمه
يصيبه في ذلك ما اصاب الطبيب الجاهل لانه ادعى انه يعلم ما لا يعلمه
قال له القاضي وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا انه كان في مداين الهند
طبيبا عالما رفيقا ماهرا بالطب وكان قد برى على يديه خلق كثير برفقه
وعلمه فمات ذلك الطبيب فنظروا في كتبه فكانوا يتعلمون منها فاتاهم
رجل زعم انه طبيب فنظروا في كتبه فكانوا يتعلمون منها وان له رفقا
وعلما وكان جاهلا بالطب فشاع عنه انه عالم ماهر بالطب وكان
لملكهم ابنة كريمة تعز عليه وكان يحبها حبا شديدا وكانت حاملا فاصابها
بطن وات في حملها دم فمرضت مرضا شديدا ومرض الجنى وسقط
في اسفل بطنها فاشتد بها الوجع فانفذ الملك في طلب الاطبا من كل
مكان ومن كل ارض فانفذ الرسل يطوفون البلاد فاخبروهم ان طبيبا مشهورا
بصناعة الطب ماهرا به وهو في بلد من بلاد الهند على عشرة فراسخ منها

فسمعت به الرسل فساروا وطلبوه فلما وصلت اليه الرسل وجدوه قد
ذهب بصره من الكبر فاخبروه بوجع الجارية فامرهم ان يخلطوا لها شربة
من دواء يسمى دامهران يداف بخمر وزيت وتسقاه فان شفاؤها في ذلك
قال فرجعت الرسل للملك فاخبروه بذلك فانفذ في طلب طبيب يعرف
تلك الادويه ويحسن خلطها فجاوا بطبيب جاهل فدخل على الملك
وقال انا طبيب حاذق ماهر عالم بخلط الادويه قال فامر الملك
له بالادويه والعقاقير والاسفاط التي كانت لذلك الطبيب العالم
الماهر الذي قد كان اشار بذلك لانه كان محمود العاقبة في طبه قال
فتركوا جميع ذلك بين يديه فقال في نفسه انا اريد اخالطها من ذي
هذه العقاقير فمن قلة علمه وجهله بالطب فادخل يده في صرة قد جمع
فيها جميع السموم القاتله من غير معرفة منه بذلك فخلط منها
الدواء ولم يعلم ما هي فقال له الملك هذا دامهران الذي وصفوه
الاطبا في طبهم قال نعم فلما راى الملك سرعة اخلاطه للدواء امر
له بكسوة حسنة ودنانير وجواهر وغير ذ فحمل ذلك الى داره
ثم عاد الى الملك في اليوم الثاني فاخرج له الخمر فدوف به تلك الادويه
وسقاها للجارية فلما شربتها حصدت امعاها وماتت من ساعتها فحزن الملك
عليها حزنا شديدا وامر الملك عند ذلك ان يسقى الطبيب من ذلك

الدوا فسقى منه ومات مكانه لوقته قال دمنه وانما ذكرت لك هذا
الحديث في جماعتكم لئلا تقولوا قولا وتبتغوا مرضات احدكم فيصيبكم في
ذلك ما اصاب هذا الطبيب الجاهل فان العلما قالوا انما يجازى
كل انسان بفعله وها انا بين ايديكم كما ترون لا استطيع نفعا ولا ضرا
قال فتكلم عند ذلك سيد المجلس بدالته ومنزلته عند الملك
فقال لهم ايها العلما والاشراف اسمعوا مقالتي وفكروا فيها تعقلوا لكم فانكم
تعلمون ان الصالحين يعرفون من الظالمين بسيماهم وصورهم ويعرفون بالشي
اليسير من ذلك اشيا كثيره ومما تبين لي من ذلك وما ظهر لي من
علامات هذا الشقي دمنه ان كثرة منطقه تدل على لديه وحيله تدل
على فجوره وسعايته ولا تطلبوا علم شانه من غيركم وقولوا ما فيه من
النميمه والعداوه للملك والزموه العقوبه من اهلها فان العلما
قد قالوا ان الاشيا توخذ بالدلايل والايات في خبثه وكذبه وسو
الثنا عليه وقبح الاحدوثه والشر والسعايه وقد جمعت هذه الخصال
في هذا الشقي دمنه قال فقالوا عظما اهل المجلس من الوحوش
الكبار لسيد الجبارين قد علمنا ان من يعرف الصور والايات في
الناس قليل فبين لنا ما نعرفه من صورة هذا الشقي وما في جسمه من تلك
العلامات التي ذكرها الاولون قال فاخذ عند ذلك يذم دمنه ثم قال

ان العلما قد ذكروا انه من كان عينه اليسرى اصغر من عينه اليمنى
وكان انفه مايلا الى شدقه الايمن بعيدا ما بين الحاجبين وكان منبت شعره
ثلثا ثلثا في جسمه واذا مشى يكثر الالتفات الى خلفه فان ذلك من اهل
النميمه والعداوه والمكر والخديعه والسعايه في الناس وهذه العلامات
كلها بانت لي في هذا الشقي دمنه وهي غير خافيه على كل ذكي فقال له دمنه
من ها هنا تفسدوا الكلام وتتركوا الحكم فاسمعوا مني ما اقول لكم وتدبروه
تعقلوا لكم وقد سمعتم ما قال هذا فانه يظن انه لا احد اعرف منه فان كنت
تزعم ان ما في جسمي من علامات فهو الدليل على ما قدمت به من هذا الامر
كنت قد وسمت بعلامات وايات اضطرتني الى الاثم فعملت بها ما عملت
ففي ذلك تبرئني وعذرا وقد بان لكل من حضر قلة عقلك ولكن مثلك في
ذلك مثل رجل قال لزوجته استري عورتك ثم تطلعي على عورة غيرك
قال سيد الجبارين لدمنه وكيف كان ذلك قال له دمنه زعموا ان قرية
تدعى كذا وكذا غار عليها العدو فقتلوا الرجال وسبوا النسا فاصاب
رجلا منهم رجلا حراثا وله امراتان وكان يسي اليهما ويجيعهما ويعريهما
قال فانطلق الحراث ذات يوم يحتطب ومعه امراتاه عريانتان فاصاب
احداهما خرقه بالية فسترت عورتها ثم قالت المراة الاخرى له الا ترى
هذه الزانية تمشي عريانة قالت لها الاخرى الا ترين الى نفسك لان جسمك

كله عارٍ وتعيبني انا افضل منك فاني مستتر العورة ثم قال له دمنه
وامرك عندي من اعجب الاشيا ولو كان لك من العقل ما تدبر به حالك
ما كان هذا كلامك وفي جسدك من القبح والنتن ومن جميع العيوب
التي لا تحصى ثم بعد ذلك تقوم بين يدي الملك وتلي طعامه وشرابه وما
علم عيوبك غيري ولم يمنعني ان اتكلم بها الا انك كان لك اخًا فكنت
احفظك له فاما اذ بادئتني بالعدا وة ونطقت بالبهتان من غير علم على
رؤس من حضر بل فيك اسوا ما ذكرت من العيوب فليس بحقيق ان تدنوا من
الملك ولا تقربه قال له راس الجبابرين الي تقول هذا الكلام قال له
دمنه حقًا لك اقول فانك الذي في استك الناسور الاقرع الراس المرتفع
الخصا قال فلما قال له دمنه ذلك سبقته العبره لما سمع من غليظ
كلام دمنه فلما راى دمنه بكاوه قال له ابكِ ما شئت فحق تبكي لانك
تعلم ان سيدك اذا اطلع الى شانك وعرف عيوبك طردك وابعدك
عنه قال فلما سمع ذلك امين الاسد الذي كان امره ان يحفظ ما يقولون
وما يرد بعضهم على بعض مضى الى عند الاسد فحدثه بحديثهم من
اوله الى اخره ولم يكتمه شيًا قال فلما سمع الاسد ذلك همه واحزنه
واعزله عن عمله وامر ان يترك الدخول عنده ولا يرى له وجها وامر
بدمنه ان يسجن ثم ان صديقًا لكليله يسمى روزبه انطلق الى دمنه فاخبره

بموت اخيه كليله فبكا دمنه عند ذلك بكا شديدًا وقال ما اصنع
اليوم بالحياة وقد فارقني الاخ الشفيق لقد صدق القايل اذ يقول ان
الانسان اذا ابتلي ببلية اتاه الشر من كل جانب واكتنفه الهم والحزن
من كل مكانٍ وانا فقد فارقني اخي الذي كان لي انسًا ويدفع عني ما القى وقد
احسن الذي قال ان الاخ لا يعدله شي وقد علمت ان مثلك في اخاي ورغبتك
في منفعتي ما رغبني فيك وفي اخايك وانا ارجوا ان تكون لي افضل من اخي كليله
وان تهتم بامري وتفعل معي ما انت له اهل فان رايت ان تنطلق الى منزل اخي
كليله وتاتيني بما كان لي فيه فافعل ذلك ممتنًا علي به قال فمضى روزبه ففعل
ما امره دمنه واتى بذلك اليه فاعطاه دمنه الذي كان لاخيه كليله كله
ثم قال له دمنه انت اخو به من غيرك وطلب اليه ان يحضره عند الاسد
ويذكره عنده بخير وان يعلمه ما يذكره الاسد عنه ويرفعه فقبل منه
ما اعطاه ثم انه غدا الى الاسد فوافاه النمر والقاضي قد اتياه بالكتب الذي
تقدمت في ذلك الامر فوضعاها بين يديه فنظر اليه مليًا ثم امر بكتابه
نسخها ودفعها الى النمر وقال له وللقاضي انطلقوا بدمنه فاوقفوه
للجند ثم ارفعا ما يكون من قولهم فيه وعذره في ذلك قال فلما خرجوا
من عند الاسد اتته امه فقرا عليها تلك الكتب فقالت له لا تحزن على
دمنه وان اغلظ لك في القول لانك ما تعرف ما يضرك من الذي ينفعك

لانك مغتر بقول هذا الفاجر الغادر فاقتله واسترح منه وان ابقيته
افسد عليك جندك بحيله ومكره وخداعه قال ثم ان زوربه اتى الى
دمنه واخبره بذلك كله فبينما هو في حديثه معه اذ اتته رسل القاضي والنمر
فانطلقوا به اليهما فلما وقف دمنه بين ايديهما وجميع من حضر من الجند قال لهم
عظيم الجند قد علمت امرك يا دمنه وتفتيشه وانباني به من هو عندي امين
مصدق وقد صح عندي ما اردت من ذلك ولولا ما امرنا الملك لرافته بالرعيه
ورحمته اباها وشفقته بمناظرتك وسماع ما يقول الجند فيك لكان
القضا بين عليك لكثرة خداعك وحيلك ومكرك وسعيك في الثور من غير
ذنب كان منه حتى قتله الملك قال دمنه ان منطقك هذا ليس فيه رافه
ولا رحمة ولا نظرا في امر مظلوم ولا طلب الحق والعدل لكني اراك راكبا
لهواك تريد قتلي ولم يستقض لك شي مما قذفتني به ولم ابلغ بعد ثلثة ايام
ولست بملوم في ذلك عندي لان الفاجر لا يحب اهل الصلاح ولا من يعمل
باعمال التقوى ولا يضمر الخير ويبعد عن الشر فقال القاضي عند ذلك
حقا على الوالي ان يجازي كل احد بصلاحه ويكافيه بعمله وان ينكل بالمجرم
على اساته ويعاقبه عليها ليزداد اهل الخير في الصلاح رغبة واهل
الجرايم عن الاساة نزوعا ولعمري ان يعاقب المرء في الدنيا خيرا له من ان
يعذب عليه في الاخرة فتب يا دمنه من ذنبك واعترف باساتك فانه افضل

لك في عواقب الامور فقال له دمنه صدقت ايها القاضي الصالح المشفق
الناصح ونطقت بالعدل وهديت للصواب وقلت مقالة الحكما ورايت
راي العلما لعمري انه من سعادة المرء ان لا يبيع اخرته بدنياه فانه مضمحله
فان هذه الدار زايله ومنقطعة لكني مما قذفتني به بريا وقالت الحكما من
يحمله جواله على ان يلزم نفسه ذنبا لم يعمله فانه لم يجرم ذلك الا على نفسه
ومصيره في الاخرة مع من قتل نفسه الى جهنم وانا اعلم اني بري مما اطلبتني به
فان قبلت في امري كلام الاعدا والفجار والحساد فان ذلك لا يضرني يوم
حكم العدل في الاخرة لاني اصير مع المظلومين الذين قتلوا من غير ذنب
احب الي من ان الزم نفسي ذنبا لم اعمله وجرما لم اجترمه وانا اقول لكم
ايها الجمع اليوم كما قلت بالامس اذكروا حساب الاخرة والعرض على
الملك الديان وان هذا العالم خلقوا عراة ويخرجوا عن الدنيا عراة
لا ينفعهم مال ولا بنون الا ما عملوا من بر او خير ولا يتكلم احدكم الا بما
علمه فان الذي يقول ما لا يعلم انه قد علمه ثم يشهد عليه بالزور والباطل
يصيبه في ذلك ما اصاب البازدار الذي قال لمولاه عن مولاته
اني رايتها مع رجل يصنع معها الفاحشة قال له القاضي وكيف كان ذلك
قال دمنه زعموا ان مرزبانا كان بمدينة من مدن الهند يقال له مذكور
وكانت له امراه حسنا جميله عاقله لبيبه وكان لها عبدا بازدارا فهويها

وعرض لها امرارا وكل ذلك لا تلتفت اليه وتح عليها في ذلك فلم تسال
عنه فلما راى ذلك منها انها لا تطاوعه اجمع لها في الحيله فخرج البازدار
يوما للصيد فاصاب فرخي ببغا وكان لهما وكرا فاخذهما وجعل يعلم احدهما
ان يقول رايت البواب مضاجعا سيدتي على فراش سيدي وعلم الاخر يقول
اما انا فلست اقول شيء وقال ولم يزل يعلمهما ذلك حتى حفظاه فلما حفظا
ذلك بلسان البلخية ولم يكن اهل بلاده يعرفونها فلما كان ذات يوم وسيده
يشرب وعنده زوجته اذ اتاه العبد بهما فصاحا فاعجب الرجل بكلامهما
ولم يدري ما يقولان فامره بالاحتفاظ بهما والاحسان اليهما ففعل ذلك
فاقاموا على ذلك شهرا ثم انه قدم عليه اناس من عظما اهل بلخ فصنع
لهم طعاما وشرابا فلما فرغوا من ذلك دعا بهما فاراد ان يفتخر عليهما
بالطاير ان فصاحوا بالكلام الذي علمهم العبد فلما سمعوا القوم بذلك
نكسوا روسهم حيا منه وجعل بعضهم ينظر الى بعض فقال لهم لا اعلم
ما تقولون غير اني يعجبني ذلك منهم فقال له رجل من القوم لا تاخذ علي فيما
اخبرك به من قولهما قال وما ذاك فاخبرني به قال انهما يتكلمان بلسان
البلخية فقال له اخبرني بذلك فقال اما احدهما فانه يقول رايت
البواب مع سيدتي على فراش سيدي والاخر يقول اما انا فلست اقول
شيا ونحن من شاننا انا لا ناكل طعام من زوجته فاجره قال فلما سمع ما قالوا

القوم من هذه المقاله قال البازدار من موضع قريب منهم وانا ايضا اشهد
اني قد رايتها معه مرارا كثيرة قال فامر الرجل بالمراة ان تقتل فارسلت اليه
وهي تقول له لا تعجل في امري فاني بريه من ذلك وافحص عن هذا الامر
فانك يظهر لك باطنه خلاف ظاهره وامر القوم ان يسالوا الطاير ان
عن غير الكلام من اي كلام اخرنه فان علموه فدمي لك حلال وان لم يكن غير
هاتين الكلمتين فان هذا من تعليم المحتال الذي راودني عن نفسي مرارا وطلب
الفاحشة مني فامتنعت منه ولم افعل له ذلك قال فرجع الرجل الى
عقله وامر القوم البلخيين ان يكلموا الطايران بالبلخية غير هاتين الكلمتين
فلم يحسنا غيرهما فعلم الرجل ان ذلك من تعليم البزدار فانفذ اليه فاتاه
وعلى يده باز فقال له ويلك انت قذفت هذه المراة بالبهتان واحتلت
لها بهذه الحيله قال نعم انا فعلت ذلك فوثب البار الذي كان على يده
فنزع عينه بمخالبه فقال الرجل له لقد عجل الله لك النكال بكذبك
لانك زعمت انك عاينت ما لم تره ولم تبصره والله تعالى حسب كل ظالم
قال فامر الرجل عند ذلك بانصراف البازدار من خدمته وابعده وحظيت
المراه عنده وكمل سروره بها ورجع الببغ لصاحبه وانما ضربت لكم هذا
المثل لتعلموا انه لا يكون للذي يشهد بالكذب خيرا في الدنيا ولا في الاخره
قال وكتب القاضي كل ما قيل لدمنه وما قال ورده الى السجن واقام ثلثة

ليالٍ تتكلم بعذره فلم يقبل منه ذلك ثم قالت امّ الاسد للاسد لئن انت
خليت سبيل دمنة بعد ان تكلّب من الذنب لعظيم اجترى عليك جميع جندك
ولا يخافوك ولا يطيعك احدا منهم وتذهب هيبتك واذا علموا انك لا
تعاقب اهل الذنوب ولا تجازي اصحاب الغدر والمكر ازدادوا عليك جراة
فيضرك ذلك في ملكك ويضعف سلطانك ومن ضعف سلطانه فالموت
خير له من الحياة قال فلما سمع الاسد ذلك من امه واطلع على كذب دمنة
وفجوره وخدعه ومكره وتماديه على ضلالته وما ثبت من فعله ومن
دسته امر الملك بقتله وصلبه قال فقتل دمنة اشرها قتلة ومثّل به
اعجب مثلة وصلب دمنة فوق جذع عالي ونادى منادي في جميع
الجنود واصناف الوحوش هذا جزا من يسعى بين الملوك بالنميمة
والفساد ويعين على خراب البلاد وسفك دم العباد وهذا ما كان
من امر دمنة على التمام والكمال وهو منتهى خبر من طلب نجاة نفسه بهلاك
غيره وعاقبة الخديعة والمكر والغدر ومصير اهل الشر تم باب الفحص
عن امر دمنة

باب الحمامة المطوقة

قال الملك للفيلسوف ضربت لي مثل الرجلين المتحابين
كيف يقطع بينهما الرجل الخؤون الكذوب وما يصير اليه امره فاخبرني
عن اخوان الصفا وكيف يبدو مواصلتهم واستمتاع بعضهم ببعض قال

الفيلسوف

الفيلسوف العاقل لا يستبدل بالاخوان شيئا حتى يثق معهم ويقوّيهم
ويكون من ودّهم على صحة ويقين لانهم هم الاعوان على الخير كله وعدّة
عند كل شدة وعند كل مكروه ومن امثال ذلك مثل الغراب والجرذ والظبي
والسلحفاة قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا انه كان
بارض كذا وكذا عند مدينة يقال لها مروات مكانا كثير الصيد وكان فيه
شجرة عظيمة كثيرة الاغصان ملتفة الورق وكان فيها وكر غراب فبينما
هو ذات يوم فوق شجرة ينظر يمينا وشمالا اذ نظر الى رجل من الصيادين
قبيح المنظر سيّء الخلق وعليه اطمار رثه وعلى كتفه شرك وبيده عصاة
فلما قرب من الشجرة نفر منه الغراب وقال في نفسه ما ساق القدر هذا
الى هذا المكان الا لامر فما ادري ذلك لحيني او حين غيري لكني
انا ثابت على حالي حتى انظر اليه ماذا يصنع قال فنصب الصياد شبكته
ونثر فيها حبا كان معه وكمن في موضع فلم يلبث الا يسيرا حتى مرت به
حمامة يقال لها المطوقة وكانت سيدة الحمام وكان معها حمام كثيرة
وراين الحب ولم يرين الشبكة فانقضّت وانقض معها حمامها فتعلقن
بالشرك فانطبقت عليهن الشبكة قال واقبل الصياد مسرعا فرحا
بذلك فاضطربت عند ذلك كل حمامة منهم فقالت لهم الحمامة
المطوقة لا تتخاذلن في المعالجة للشبكة وكونوا نفسا واحدة وتعاونوا

جميعًا لعل نقلع الشبكه وننجي انفسنا ففعلن ذلك ووثبن وثبة
واحدة فاقتلعن الشبكه وطرن بها في الهوى وكل ذلك تعاينه الغراب
فلما راى الصياد صنيعهن طلبهن ولم يقطع رجاوه منهم وظن انه لا يجاوزن
الا قليلا حتى يقعن فقال الغراب لاتبعهن حتى ارى ما يصير اليه امرهن
فالتفتت الحمامة المطوقة لما رات الصياد قد جد في طلبهن ولم يرجع قالت
المطوقة للحمام ان الصياد قد جاد طلبكن وان اخذنا في الفضا لم يخف عليه
مكاننا ولم نامن لكنا اذا توجهنا في الشجر والحجر لم يلبث الا قليلا حتى
ياس منا وينصرف عنا ومع ذلك فان قريبا منا على الطريق جحر جرذ
وهو صديق لي فلو انتهينا اليه قطع عنا هذه الشبكه وخلصنا من
هذا الشرك ففعلن ذلك وتعاون جميعًا فايس الصياد منهن حين
خفين عنه واخذن في الشجر والجبال وانصرف الصياد عنهن وثبت
الغراب على حالته ينظر الى الحمام هل لهن من حيلة في الخروج مما اصابهن
ليكون عنده عدة لامر ان وقع به ما وقع بهن ليكون ذلك ذخيرة له
قال فلما انتهت الحمامة المطوقة الى موضع الجرذ امرت الحمام فوقعن عنده
فوجدته قد دخل جحره واختفا منهن خيفة منه على نفسه قال
فنادته الحمامة باسمه وكان يقال له زيرك فاجابها الجرذ وقال لها
من انت فقالت له انا اختك الحمامة المطوقة فاقبل الجرذ اليها مسرعًا

وقال لها ما الذي اوقعك في هذه الورطه فقالت له اولم تعلم انه
ليس من الخير والشر شي الا وهو محتوم مقدر على من يصيبه ذلك
بايامه وعلله ومدته وكمه ما يبتلى به من قلته وكثرته والمقادير هي
التي اوقعتني في هذه الورطة ودلتني على الحب واخفت عني الشبكه
حتى وقعت فيها وليس امري بعجيب ولا يمتنع من القدر من هو اقوى مني
واعظم قدرا مني وقد تكسف الشمس والقمر اذا قدر ذلك عليهما وتصطاد
السمكة من قعر البحار اذا قدر عليها ويستنزل الطير من الهوى اذا قدر
ذلك عليه والسبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول
بين الحازم وبين طلبته ثم ان الجرذ اخذ في تقريض الشبكة الذي فيها الحمامه
المطوقه واصحابها وقطع العقد فقالت له المطوقة ابدا اولا بتقريض
عقد اصحابي ثم ترجع الى عقدي من بعد ذلك والجرذ لا يلتفت الى كلامها
ثم قال لها الجرذ لقد كررتي على هذه المقالة مرارا عدة كانك ليست لك
نفسك حاجة ولا ترثين لها حقا فقالت له المطوقه لا يلمني على ما امرتك
به لاتهم وقد حملني في طاعتهن لي والمعونة والنصيحة بمساعدتهن
اياي فانجانا الله عز وجل بذلك من الصياد وكيده وانما خوفي ان انت
بدات بقطع عقدي ان تمل وتكسل عن بعض ما بقي عليك من عقد اصحابي
وعلمت انك ان بدات بهن قبلي وكنت انا الاخيرة لم ترضى وان ادركك

العقود حتى تعالج عقدي وتقطعها عني وتخلصني قال لها الجرذ وهذا
ايضا مما يزيد اهل مودتك فيك رغبة وحرصا ومحبة وودا قال
ثم ان الجرذ اجتهد في يقرض الشبكة حتى فرغ منها فاقبلت الحمامة
المطوقة عليه وشكرته على ذلك وانطلقت الحمامة المطوقة والحمام
معها راجعات الى اماكنهن وقد امنوا من كل خوف قال فلما راى الغراب
صنيع الجرذ وتخليصه للحمام رغب في مصادقته وقال في نفسه اني ما
امن ان يصيبني ما اصابهن ولا غنى لي في ذلك عن مصادقة الجرذ والمعرفة
قال فدنا الغراب اليه وناداه باسمه فناداه الجرذ وقال من انت
فقال له انا الغراب الذي كان من امري كذا وكذا ورايت منك كذا وكذا
فاني لما رايت وفاءك لاصدقائك وما خلص الله الحمام على يديك
رغبت في اخائك وجئت اطلب ذلك منك فقال له الجرذ ليس
بيني وبينك تواصل ولا مودة ولا مخالطة وانما ينبغي للعاقل ان يلتمس
ما يرجو ان يكون ويترك طلب ما لا يقدر عليه ولا يعد جاهلا
كالرجل الذي اراد ان يجري السفن في البر والعجل في البحر وكيف يكون
ذلك بيننا وانا لك طعام قال له الغراب اعتبر بعقلك قولي وتدبر
بفكرك فان اكلي اياك ما يغني عني شيئا فاني راغب في بقائك لي ومودتك
منفعة لي في كل نائبة او نازلة تحل بي ولست حقيقا اذا جئت اليك

ان تبعدني من نفسك وقد جئت اليك اطلب ودك ولا ترديني
خائبا فانه قد ظهر لي منك حسن الخلق والوفا فان كنت لا تلتمس ذلك
فان ذا الفضل لا يخفى فضله وان هو اخفاه جهده كالمسك الذي يكتم ثم لا
يمنع ذلك ريحه ان يفوح ولا تمنعني ودك ولا فضلك قال له الجرذ
اشد العداوة عداوة الفيل والاسد وعداوة ما بيني وبينك مثل ذلك
فانه لا يوثق بصلح العدو ولا تغر به فان الماء وان سخن لم يمنعه ذلك من
اطفاء النار اذا صب فيها وانما مثل المصاحب عدوه كحامل الحية
في كمه فلا يدري متى تلدغه فتقتله ولا ينبغي للعاقل ان يستانس
ابدا الى عدوه ولا يهون على الامور فليس الى التواصل فيما بيني وبينك
سبيلا فان العقلاء والفضلا قد نهوا عن ذلك والمودة بين الصالحين
بطي انقطاعها سريع اتصالها ومثل ذلك كمثل كوز الذهب الذي هو بطي
الانكسار هين الاعادة والاصلاح اذا اصابه ثلم والمودة بين
الاشرار سريع انقطاعها بطي اتصالها ككوز الفخار الذي يكسره ادنا
شي ثم لا وصل له ابدا والكريم يود الكريم على لقايه مرة واحدة فقط
واللئيم لا يصل احدا الا عن رهبة او رغبة قال له الغراب انت كريم
وانا الى ودك محتاج وانا لازم بابك وغير ذايق لك طعاما حتى تواخيني
قال له الجرذ قد قبلت اخائك لاني لم ارد احدا عن حاجة قط وانما

استدلالك بما سمعت من كلامي ارادة الاعتذار الى نفسي فان انت عذرتني
لم تقبل وجدت الجرذ ضعيف الراي سريع الانخداع ثم انه خرج
من جحره وقام عند بابه فقال له الغراب ما منعك من الخروج الي والانس
الي وفي نفسك مني ريبة فقال له الجرذ ان اهل الدنيا يتعاطون بينهم
امرين ويتواصلون عليها وهي ذات النفس وذات اليد فاما المتعاطون
ذات اليد فهم المتصافون واما المتعاطون ذات النفس فهم المتواصلون
المتعاونون المستمتعون بعضهم ببعض فمن كان انما يصنع المعروف ابتغاء
الجزاء والاكتساب ليصل بذلك الى منافع الدنيا وسرورها فانما
مثله فيما يعطي ويبذل مثل الصياد والقائه الحب للطير لا يريد
بذلك نفعها لكنه يريد بذلك نفع نفسه وقد وثقت منك ببذل
نفسك ومنحتك ذلك من نفسي وليس يمنعني من الخروج اليك سوء ظني
بك لكني عرفت ان لك اصحابا واخوانا جوهرهم كجوهرك وليس رايهم
في امري كرايك فاني اخاف ان يراني بعضهم معك فيهلكني وانت لا
تعرف ذلك قال له الغراب ان من علامة الصديق انه يكون لصديق
صديقه صديقا ولعدو عدوه عدوا وليس بصاحب ولا اخ من لم
يكن محبا وفيك راغبا وقد هان علي قطيعة من لم يكن كذلك فان لك
صاحب الريحان الذي يزرعه اذا نبت فيه ما يفسده او يضره اقتلعه

وربما به ثم ان الجرذ خرج الى الغراب فتصافحا وتصادقا وانس كل
واحد منهما بصاحبه وتحادثا ساعة طويلة قال ولم يزالا على ذلك
مدة طويلة حتى اتت عليهما اياما قال له الغراب اني ارى جحرك
قريبا من طريق الناس فانا اخشى على نفسك من ذلك وقد علمت مكانا
في عزلة فيه خصب وسمك ولي فيه صديق من السلحفاة وانا اريد ان
انطلق اليه فاعيش معه مطمئنا امنا قال له الجرذ ولا اذهب معك
اليه فاني لمكاني هذا ايضا كاره قال له الغراب وما الذي تكرهه من مكانك
هذا قال له الجرذ اخبارا وقصصا ساخبرك بها واقصها عليك اذا انتهينا
الى حيث تريد قال فاخذ الغراب بذنب الجرذ وطار به في الهوى فلما دنا
من العين التي فيها السلحفاة نزل الى الارض ومعه الجرذ فلما راى
السلحفاة الغراب ومعه الجرذ ذعر منهما ولم يعلم انه الغراب
صاحبه وصديقه وغاص السلحفاة في الما ووضع الغراب الجرذ على
الارض وصعد الغراب على شجرة هناك وترك الجرذ على شاطي النهر
الذي فيه السلحفاة قال فناداه الغراب باسمه فعرف صوته فسلم عليه
فرد عليه السلام ورحب به وقال له من اين اقبلت فاخبره بقصته حين
تبع الحمام وما كان من امره وقصته ومصادقته للجرذ حتى انتهيا الى اخر
الحديث قال فلما سمع السلحفاة قصة الجرذ وفعله تعجب من ذلك ومن

ومن حسن عقله ووفائه لاخوانه ثم انها سلمت عليه ورحبت به وقالت
له ما الذي ساقك الى هذا الطريق فاعلمها ما ذكره له الغراب من حسن المكان
وطيبه وكثرة مراعيه وامنه وانه راغب في معاشرة الاخوان والاصحا
قال الغراب للجرذ الاخبار والقصص التي زعمت انك تخبرني بها
وتقصها على حدث السلحفاة بها فانها بلغت مثل منزلتي منها قال لهم الجرذ
كان منزلي في مدينة يقال لها مارون في بيت رجل من النساك لم يكن له
عيال وكان يؤتى في كل يوم بسلة من الطعام فيتعشى منه ويترك
البقية في السلة وكان يعلقها في سقف البيت وكنت ارصده حتى
يخرج ثم اثب اليها فلا ادع فيها شيئا الا اكلته ورميت به الى اصحابي
قال الجرذ فجهد الناسك مرارا ان يجعلها في مكان لا اصل اليها فلم
يقدر على ذلك ثم انه نزل به ضيف ذات ليلة فاكلا جميعا واقبلا
يتحادثان فقال الناسك للضيف من اي ارض اقبلت واين تريد وان توجه
وكان الرجل قد جال في الافاق وراى العجائب وقاسا من الامور شيئا
كثيرة وجعل الناسك في خلال الحديث يصفق بيديه لينفر الجرذ عن
السلة فغضب الضيف من ذلك وقال له انا احدثك وانت تصفق
بيديك كانك تهزا بكلامي فما حملك على سؤالي قال فاعتذر اليه
الناسك وقال يا اخي قد فهمت كلامك لكني كنت افعل ما رايته مني

لا تنفر جرذانا في البيت فاني لست اصنع في هذه السلة طعاما الا اكله
وقد شق ذلك علي وحار امري في ذلك فقال له الضيف جرذا واحدا هو
او اكثر قال له الناسك جرذان البيت وفيها جرذ واحد هو الذي قد
غلبني واكربني وما قدرت له على حيلة فقال له الضيف ما هذا الا لامر
وانه ليذكرني قول الرجل الذي قال لامراته ما باعت هذه المراة سمسما
مقشورا بسمسم غير مقشور الا لامر قال له الناسك وكيف كان ذلك
قال له الضيف اني نزلت مرة على رجل بمدينة كذا وكذا فاكلنا جميعا
ثم فرش لي فرشا لينام عليه وانقلب الرجل الى مضجعه لينام مع زوجته
وكان بيني وبينهم خص فسمعته وهو يقول لها اني اريد ان ادعو رهطا
ياكلون عندي فقالت له زوجته كيف تفعل ذلك وليس لك فضلة
من عيالك وانت رجل لا تستبقي شيئا ولا تدخره فقال لها لا تندمي
على شيء اطعمناه وانفقناه فان الجمع والادخار ربما كانت عاقبته صاحبها
كعاقبة الذئب قالت زوجته وكيف كان ذلك قال لها زعموا ان رجلا
من الصيادين خرج غاديا بقوسه ونشابه يلتمس الصيد فلم يجاوز بعيدا
حتى رمى ظبيا فاصابه ورجع منصرفا الى بيته فعرض له في طريقه خنزير
على الرجل فوضع الرجل الظبي واخذ قوسه فاوتره ورمى الخنزير برمية
نفذت الرمية من وسطه فادرك الرجل الخنزير ليطرا لبه فضربه

الخنزير بنابه ضربة فاصابه فطار راسه وتشابه من يده فوقعا جميعا
ميتين فاتى عليهم ذئب فلما راى الذئب الرجل والخنزير والظبي وبوتا الخشب
في نفسه قال ينبغي لي ان ادخر ما استطعت من هذا الخشب فانه من
فرط في الجمع امام الفرصة فليس هو بحازم وانا جاعل ما وجدت من هذا
ذخرا وكنزا ويكفيني في يومي هذا وتر القوس ثم دنا منه ليأكله
فلما قطعه طار القوس فاصابت مقاتله فمات من ساعته وبقي ذلك
لغيره وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الحرص على الجمع وخيم العاقبة
فقالت له زوجته نعم ما قلت عندنا من الارز والسمسم ما فيه طعام
ثمانية رهط وانا عازمة على صنيعه فادعوا غدا من احببت فاخذت
الامراة حين اصبحت في تقشيره وبسطه في الشمس ليجف وقالت
لزوجها اطرد عنه الطير والكلاب وتفرغت المراة لبعض شانها فغفل
الرجل ما امرته به زوجته قال فذهب كلب لهم فاكل منه فبصرته
المراة وكرهت ان تصنع منه طعاما فانطلقت به الى السوق فباعته
واشترت به سمسما غير مقشور وانا انظر في ذلك كله فسمعت رجلا
يقول ما باعت هذه المراة سمسما مقشورا بسمسم غير مقشور الا لامر
وكذلك ايها الناسك قولي في هذا الجرذ الذي ذكرت انه يوثب
في هذه السلة من دون اصحابه كلهم فانه ما يقوى على الوثوب دون

اصحابه الا لعلة لا بد لك ان تطلع على بعض شانه فالتمس لي فاسا لعلي
احتفر جحره واطلع على بعض امره قال الجرذ فاتاه الناسك بفاس وانا
حينئذ انظر في جحري اليهما واسمع كلامهما وكان فيه الف دينار وما ادري
من كان وضعها فيه فاحتفر الرجل حتى بلغها ووصل اليها فاخذها ثم قال
له الضيف انما كان يقوى هذا الجرذ على الوثوب دون اصحابه الا من اجلها
فان المال كان قوته وانك ستراه من بعد اخذنا لها لا يستطيع ان يصنع
ما كان يصنعه ولا يكون له فضل على سائر اصحابه قال الجرذ فعرفت
انه صدق في قوله فعاينت نفسي نقصان القوة من حيث اخذت الدنانير
من جحري فانتقلت منه الى جحر اخر وانا ضعيف القوة لا استطيع
النهوض قال الجرذ فلما كان بالغداة اجتمع الى الجرذ اصحابه من كل ناحية
وقلن له قد اصابنا الجوع وقد تعودنا منك بالخبز وما كنت عودتنا
ه في كل وقت فانظر في امرنا فانطلقت بهم الى المكان الذي كنت اوثب
الى السلة منه فاردت الوثوب اليه مرارا وانا لا اقدر على شيء فبان
لاصحابي ان حالي قد تغيرت فسمعتهن يقلن بعضهن لبعض انصرفن عنه ولا
تطمعن فيما عنده فانا لا نراه يقوى على ما كان عليه من قبل فتركنني ولحقن
باعدائي واخذن في بغضي عند كل من يحسدني ويعاديني وجعلن لا يقربنني
ولا يلتفتن الي فقلت في نفسي ما ارى الاخوان والجاه الا مع المال ولا اظهر

المروة الا به فانه من لا مال له لا قوة له ومن لا ولد له لا ذكر له وان
الفقير اذا اراد ان يتناول امرا اقعده العدم عما يريده فيبقى مقصرا عنه
كالما الذي يبقى في الاودية من المطر ولا يتم الى بحر ولا الى نهر لكنه يبقى
مكانه تنشفه الارض ووجدت من لا اخوان له لا ذكر له ومن لا عقل له لا
دنيا له ولا اخرة له ومن لا مال له لا سرور له وان الرجل اذا اصابه الفقر
والمضرة رفضه اهله واخوانه وقطعه ذوي قراباته واهل وده ومقته
جيرانه واضطرته المعيشة في التماس الرزق فيكون يطلب ما يجني على
نفسه ويفسد اخرته بطلب ذلك فاذا هو في ذلك خسر الدنيا والاخرة
ولا شي اشر من الفقر فان الشجرة النابتة في السباخ الماكولة من كل جانب
امثل حالا من الفقير الذي يحتاج الى ما في ايدي الناس والفقر داعية
الى صاحبه مقت الناس له وهو مسلبة للعقل والمروة وفساد العلم
والادب ومعدن للتهمة ومجمع لجميع البلايا ومن نزل به الفقر والفاقة
لم يجد بدا من ترك الحياة ومن ذهب حياه ذهب سروره ومقت ومن
مقت اوذي ومن اوذي حزن ومن حزن فقد وعدم عقله ولبه
ومن اصيب في عقله وفهمه كان اكثر قوله وعمله عليه لا له ووجدت
الرجل اذا افتقر اتهمه من كان له مومنا واسا به الظن من كان يظن به
حسنا وان اذنب غيره ظنوه به وكان للتهمة وسو الظن موضعا وليس

وليس من خلة هي للغنا مدح الا وهي للفقر عيب فان كان شجاعا سمي اهوجا
وان كان جوادا سمي مفسدا وان كان حليما سمي ضعيفا وان كان وقورا سمي بليدا
وان كان صموتا سمي عيا وان كان لسانا سمي مهذارا فالموت اهون من الفاقة
التي تضطر صاحبها الى مسلة الناس لا سيما الاشحا اللوما فان الكريم لو
كلف ان يدخل يده في فم التنين فيخرج منه شيا فيبتلعه كان ذلك عليه اخف
من مسالة اللئيم وقد قيل انه من ابتلي بمرض في جسده لا يفارقه او بفراق
الاحبة والاخوان او بالغربة حيث لا يعرفه احد ويقارنه الاضطرار الى
المسلة او الى السرقة ومما هو اشر من ذلك مما لا يحصى فالموت خير له من
حياته فانه كان يقال الخرس خير من الكذب والضر والفقر من النعمة
والسعة من اموال الناس قال الجرذ وقد كنت رايت الضيف حين اخرج
الدنانير وقسمها مع الناسك فجعل الناسك نصيبه في خريطة
وتركها عند راسه فطمعتني نفسي ان اصيب منها شيا يرد على بعض
قوتي ويراجعني اصدقاي واصحابي فانطلقت الى الناسك وهو نايم حتى
قربت منه فاستيقظ من نومه فراني وكان معه قضيب له فضربني
على راسي ضربة فاوجعتني والمتني الما شديدا فرجعت الى جحري مغشيا
علي فلما سكن عني ذلك نازعني الحرص والشره وغلبا على عقلي فدنوت
منه ثانية واذا بالضيف يرصدني فضربني ضربة على راسي سال منها

دما كثيرا فاقبلت على ظهري ودخلت الى جحري فغشي علي واصابني
من الوجع ما بغضني المال حتى اني لا اسمع بذكره الا داخلني منه رعب وشدة
قال الجرذ ثم تفكرت فوجدت البلايا كلها في الدنيا انما يسوقها الى
اهلها الحرص والشره ولا يزال صاحبها ينتقل منها في تعب ونصب
ووجدت ركوب الاهوال الشديدة وتجشم الاسفار البعيدة في طلب
الدنيا اهون على المرء من بسط يده بالمسألة ولم ار كالرضى بالقضاء ولا
احسن منه وسمعت العلماء يقولون لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف عن
المحارم ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كالقنوع واحق ما صبر عليه ما ليس
الى تغييره سبيل وكان يقال افضل البر الرحمة وراس المودة الاسترسال
وافضل العقل المعرفة بما كان وبما يكون وطيب النفس بما قسم الله لها
وحسن الانصراف عما لا سبيل اليه قال الجرذ فصار امري الى ان قنعت
وانتقلت من بيت الناسك الى البرية وكان لي صديق فساق الي صداقة
الغراب وقد ذكر لي الغراب ما بينه وبينك من المودة وحسن الوفاء والمحبة
واخبرني انه يريد ياتيك فاحببت ان اكون معه وازورك لاني كرهت
الوحدة فانه ليس في شيء من السرور يعدل عندي محبة الاخوان ولا غم
يعدل عندي فقدهم وقد جربت وعلمت انه لا ينبغي لاحد ان يلتمس
من الدنيا غير الكفاف الذي يدفع به عنه الحاجة والاذى عن نفسه

والذي يدفع به عنه الحاجة هو الشيء اليسير هو المطعم والمشرب والماء
ولو ان رجلا وهبت له الدنيا وما فيها لم ينتفع منها الا بالقليل الذي
يدفع به الحاجة عن نفسه واما سوى ذلك ففي مواضعه لا ينال له فاقبلت
مع الغراب راغبا فيك وطالبا مودتك فانا لك اخ فلتكن منزلتي عندك
كذلك قال فلما فرغ الجرذ من مقالته اجابه السلحفاة بكلام رقيق وقالت له
قد سمعت مقالتك ومودتك غير اني اراك تذكر بقايا امور كانت في نفسك
من حالك فاطرح ذلك من قلبك فانه لا ينفعك من ذلك شيء واعلم ان
حسن القول لا يتم الا بالعمل فان المريض الذي قد علم دواء مرضه اذا هو لم
يتداوى به لم ينفعه علمه ولا ينتفع بعلمه ولا يجد له راحة وبطول
في ذلك مرضه فلا تحزن لقلة مالك فان الرجل ذو المروة قد يكرم على
غير مال كالاسد الذي يهاب وان كان رابضا والغني الذي لا مروة له لا يحتفل
به وان كثر ماله كالكلب الذي يهون على الناس وان هو طوق وحلي فلا تختلج
في نفسك قلة ما لك ولا غربتك فان العاقل لا وحشة عليه كالاسد
الذي لا ينقلب الا ومعه قوته الذي يعيش به حيث ما توجه فتعاهد نفسك
لما يكون به للخير اهلا فانك اذا فعلت ذلك اتاك الخير يطلبك من
كل مكان فانما جعل الفضل للبيب الحازم المتقدم في الامور واما
الكسلان المتردد في احواله وافعاله فان الفضل قلما يصحبه كما لا

تطيب للمرأة الشابة نفسا بصحبة الشيخ الهرم ولا يحزنك ان تقول
كنت ذا مال واصبحت معدما فان المال وسائر متاع الدنيا سريع اقباله اذا اقبل
وادباره اذا ادبر كالكرة سريع ارتفاعها ووقوعها وقد قيل اشيا ليس لها
ثبات ولا بقا ظل الغمام وخلة الاشرار وعشق النسا والثنا الكاذب
والمال الكثير فانه ليس يفرح العاقل بكثرة المال ولا يحزنه قلته لكن ماله عقله
وما قدم من صالح عمله ولا ينبغي له ان يغفل عن امر اخرته والتزود لها فان
خير الزاد التقوى فان الموت لا ياتي الا بغتة ليس بينه وبين احد اجل معلوم
وانت عن موعظتي بما ينفعك بصير لكني رايت ان اقضي من حقك ما انت له اهل
فانت اخونا وما لنا لك مبذول ونحن اخوان واصحاب على بركة الله وعونه
فلما سمع الغراب كلام السلحفاة مع الجرذ والطافه اياه وحسن مقالته
فسره ذلك وافرحه فرحا عظيما فقال له الغراب لقد سررتني
بقولك هذا وانعمت به علي فانت جدير بذلك فان احسن الناس لا يزال
صاحبه في عافية حيث ما توجه فان الكريم اذا عثر لم يستقل الا بالكريم
كالفيل اذا وحل لم يستخرجه الا الفيلة ولا يرى العاقل معروفا
صنعه ولا كثيرا فعله وان غرر بنفسه وعرضها في بعض وجوه المعروف
ان ذلك عنده عيبا قال فبينما الغراب في كلامه اذا اقبل ظبي نحوهم
يسعى ففزعوا منه فغرقت السلحفاة في الماء ودخل الجرذ في جحره وطار

الغراب وارتفع على الشجرة وانتهى الظبي الى الماء فشرب منه قليلا ثم
بقي مذعورا يلتفت يمينا وشمالا قال ثم ان الغراب تحلق في جو السماء
يرى الظبي طالبا فلما لم ير له طالبا ولا قانصا فادى الجرذ والسلحفاة ان
اخرجا وقال ليس هاهنا شيا تخافانه فاجتمعوا في مكانهم فقالت السلحفاة للظبي
حين راته ينظر الى الماء ولا يقربه اشرب منه ان كان بك عطش ولا تخف
ولا باس عليك فدنا الظبي منهم وسلم عليهم فردوا عليه السلام ورحب
به السلحفاة وحياه وقال له من اين اقبلت فقال له الظبي اني كنت في
هذه البرية فلم يزل الاساورة يطردوني من مكان الى مكان حتى انتهيت الى
هذا الموضع وقد رايت اليوم شبحا في هذه البرية وخفت ان يكون
قانصا فاقبلت هاربا مذعورا فقال له السلحفاة لا تخف فانا لم نر
هاهنا قط قانصا ونحن نبذل لك مودتنا ونخلص لك في المحبة والمرعى
منك كثير قريب قال فرغب الظبي في صحبتهم والمكث معهم فاقام بذلك
المكان مدة طويلة وكان لهم عريش وكانوا ياتونه في كل يوم يجتمعون
فيه يتحدثون ويتذاكرون الامور ثم ان الغراب والسلحفاة والجرذ اجتمعوا
يوما في عريشهم وغاب الظبي عنهم فانتظروه ساعة فلما ابطا عنهم
خافوا عليه ان يكون اصابه امر فقالت السلحفاة والجرذ للغراب طر انت وانظر
هل تراه في شيء يسوءه قال فطار الغراب متخلفا واقبل ينظر يمينا وشمالا

فنظر فاذا هو بالظبي مشدود في الحبائل فانقض الغراب حتى انتهى اليهم
فاعلمهم بذلك ثم قال الغراب للجرذ هذا امر لا نرجوا فيه غيرك ايها
الجرذ اغث اخانا واخاك فخرج الجرذ يسعى حتى انتهى الى الظبي فقال له
الجرذ كيف وقعت في هذه الورطة وانت من الاكياس قال له الظبي وهل
يغني حذر من قدر فبينما هما في تحاورهما اذ اقبل عليهما السلحفاة فقال
الظبي ما اصبت بمجيئك فان الصياد اذا هو انتهى الينا وقد فرغ الجرذ من قطع
حبائلي فانا اسبقه الى الهروب وللجرذ مواضع كثيرة من الاجحرة ياوي اليها
والغراب يطير وانت ثقيلة لا سعي لك ولا تقدر تجري ولا تهرب وانما
قوتك في الماء واني اخاف عليك من القانص قالت السلحفاة انه لا تعد
ذو عقل من كان عنده فراق الاحبة لا يغتم ولا يحزن واذا فرق بين
الالف والاليفة فقد سلب فؤاده ومنع رقاده وحرم سروره وعشي
عليه بصره قال فلم تفرغ السلحفاة من كلامها حتى اطلع القانص عليهم
ووافق ذلك منه فراغ الجرذ من قطع الحبائل فنجا الظبي وطار الغراب
منحلقا فلما دنا الصياد من حبائله فراها مقطوعة فتعجب من ذلك
عجبا شديدا وجعل ينظر حوله يمينا وشمالا فلم ير شيئا غير السلحفاة
فاخذها واستوثق منها قال واجتمع الغراب والظبي والجرذ فنظروا الى
القانص وقد اخذ السلحفاة وهو يربطها فاغتموا لذلك غما عظيما ثم

اجتمع الغراب والظبي والجرذ فقال الجرذ ما نرانا نجاوز عقبة الا
وقعنا في اخرى اصعب منها ولقد صدق الذي يقول لا يزال الرجل مستمرا
ما لم يعثر فاذا عثر مرة واحدة لج به العثار وما زال حذري الذي فرق بيني
وبين كل حبيب حتى فرق بيني وبين السلحفاة فانها خير الاصدقاء واحسنهم
مقالا وفعالا لان صحبتها ما كانت لالتماس نفع ولا لتجارة ولا مكافاة
لكنها خلة الكرام والعقل والوفاء وخلته افضل من مودة الوالد لولده
خلة لا يزيلها الا الموت ويح هذا الجسد الموكل به البلاء الذي لا يزال في
تصرف وتقلب لا يدوم له شيء ولا يثبت على حالة كما لا يدوم لطالع
النجوم طلوعه ولا لآفلها افول لكنها في تقلب لا يزال الطالع افلا والافل طالعا
ونحن مثلنا كالجرح المندمل الذي تصيبه الضربة فيجتمع على صاحبها المان
الم الضربة والم الجرح وكذلك من فقد اخوانه وفارقهم لم يزل متالما
فقال الغراب والظبي والله ان حزننا وحزنك واحدا وان ذلك لا يغني
عن السلحفاة شيئا مما وقعت فيه فدع هذا الكلام والتمس لها حيلة
والمخرج مما هو فيه وقد قالت العلماء انما يختبر الناس عند الشدائد
وذوي الامانة عند الاخذ والعطاء والاهل والولد عند الفاقة وعند
الحاجة اليهم والاخوان عند النوائب فقال لهم الجرذ ارى من الحيلة ان
تذهبا انت ايها الظبي حتى تكون قريبا من طريق القانص فتقع كانك جريح

منت ونفع الغراب عليك كانه ياكل منك واتبع انا القانص فالون قريبا
منه فاني ارجوا انه اذا نظر اليك انه يضع ما عنده وما معه من قوسه
ونشابه ويترك السلحفاة ويطمع فيك لياخذك فاذا دنا منك فقم حتى لا يقطع
طمعه فيك ولا رجاوه منك ثم امهله حتى يدنو منك مرات وامدد به على
هذا الوضع ما استطعت فاني ارجوا ان لا ينصرف الا وقد قطعت عن السلحفاة
الحبال الذي هو مربوطها وتخلصه من ذلك ونعود الى مكاننا قال ففعل
الظبي والغراب ما امرهم الجرذ به قال واقام القانص معهم ساعة طويلة
وقد حط قوسه ونشابه وترك السلحفاة ومضى نحو الظبي فعند ذلك
قطع الجرذ وثاق السلحفاة ونجو عند ذلك باجمعهم وانصرفن الى مكانهن
قال ورجع القانص فراى حباله مقطوعة ولم ير السلحفاة ففكر في امر الظبي
وامر الغراب الذي كانه ياكل منه وتقريض الشبكة وقطع الحبال وخلاص
السلحفاة فاستوحش من ذلك وقال ان لهذه الارض سحرة وجن فرجع موليا
ولا يلتمس شيئا ولا يلتفت اليه قال واجتمع الظبي والغراب والسلحفاة والجرذ
الى عريشهم امنين مطمئنين من عدوهم ثم قال الملك للفيلسوف فاذا بلغت
حيلة اضعف الدواب واوهنها في معاونة بعضهم لبعض ووفاقهم وحلمهم
فيما خلصوا به انفسهم من عظيم ما نزل بهم وهوله وواقعه فكيف بالناس
لو فعلوا مثل ذلك وتعاونوا فيه لقد كان ذا اتصل اليهم من منفعة

ذلك

ذلك وموافقته واحرازه ودفع الشر عنهم والسلامة مما لا احظر
له تم باب الحمامة المطوقة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ۝

باب البوم والغراب ۝

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت من الاخبار
وعظم المنفعة في ذلك فاخبرني عن العدو وهل يصير صديقا وهل
يوثق بشيء من امره وكيف العداوة وما ضرها وكيف ينبغي للملك
ان يصنع اذا اتاه امر من عدوه ويطلب الصلح في نفسه وهو عز امن
ولا هو حقيق بالاطمانة اليه وان ابدا ودا او تضرعا قال الفيلسوف
ليس احد يحقق اذا اتاه امر من عدوه الذي يخوفه عن نفسه وان كان يلتمس
الامان والصلح ويظهر له التودد ولا صحابته الذين لا يوثق بهم ولا يطمئن
اليهم ولا يسترسل الى قولهم وان هم ابدوا ودا او نصحا فانه يكون اشبا
ذلك ممن يطلب الغرة والفرصة من عدوه ومن يسترسل الى ذلك
يصيبه ما اصاب البوم والغراب قال الملك وكيف كان ذلك قال
الفيلسوف زعموا ان ارضا يقال لها كذا وكذا وكان حولها جبل محيط
بها وكانت فيه شجرة عظيمة كثيرة الغصون كاعظم ما يكون من الشجر
وكان فيها وكر غراب وكان لهن ملك وكان في ذلك الجبل الف من
البوم ولهن ملك مثلهن قال فخرج البوم ذات ليلة فوقعن في الغربان

فاكثرن فيهن القتل والجراح لامر كان بينهم ولم يعلم ملكهم بذلك حتى
اذا كان بالغداة راى ما حل بجنده فاهتم لذلك ودعا عظما اصحابه
ووزرايه فاستشارهم وذكر لهم ذلك الذى اصابهم من البوم وخاف
من عودهم اليهم وكان فيهم خمس غربان ذوات رفق وحزم بالامور
ومعرفة وذكا فسالهم الملك عن رايهم فيما اصابهم والملك يسال
الخمسة الغربان عما تصنع فى امرهم فقال الاول منهم الحيلة والراى
فى هذا الامر ما كانت الحكما تذكره فانهم كانوا يقولون اذا اتاك
العدو الذى لا قوة لك بقتاله فان امثل الراى ابيك فى امره الهروب
منه والنجاة من باسه ثم سال الملك الثانى عن راى الاول فقال انه
لم يقل شيا فانه لا ينبغى لنا ان نعرى بلادنا ونترك انفالنا ومعايشنا
ونهرب عن اوطاننا ونرحل عنها ونذل لعدونا فى اول نكبة اصابتنا
ولكنا نجمع امرنا ونستعد لعدونا ونكون منهم على حذر ونبعث
العيون والطوالع فيما بيننا وبينهم فان هم اقبلوا الينا وجدونا
مستعدين فقصدنا حما عنهم ونكون للقاهم منا هيبين ولعلنا نصيب
منهم ظفرا فناخذ منهم ما صنعوا بنا ولا نبدا امرنا بالهروب عن الاوطان
واضاعة الاموال والانفال فيكون ما اصابوا من ذلك عونا علينا لهم
ثم قال الملك للثالث ما تقولون فيما قالوا اصحابك قال لم يقولوا شيا

لعمرى ما الايام والليالى لنا مستقيمة فيما بيننا وبين البوم لكن نبعث
منا من له فضل وراى وتدبير فيكون واسطة بيننا وبينهم ونعلم
اخبارهم ونعلمنا ما فى انفسهم منا وهل يرضون لنا باداينا الخراج اليهم
فان فعلن ذلك كان افضل لنا من القتال ونقيم مكاننا نحن امنين غير خائفين
فان العلما قد قالوا اذا اتاك من عدوك امر لا تقوى ولا تقوم به
فالتمس منه الامان واداء الخراج لما فى ذلك من الصلاح وتعجيل ما اسرت
به عليك افضل من تاخيره ثم قال للغراب ما رايك فيما قال اصحابك الرابع
فقال لم يقولون شيا ارى ايها الملك انا لا نضع انفسنا لهولا القبيلة
الرذلة ولا نودى لهم خراجا فانه عار علينا ومذلة ولعمرى لان ننطلق
الى البرية فنسكنها ونعالج بها ضنك المعيشة حتى يفرج الله امثل
لنا وافضل فانه قد قيل من اقر بالذل ووضع نفسه فقد اعان عليه
عدوه مع انى قد عرفت لو انا قد عرضنا عليهم الخراج لم يرضوا منا
بالخراج القليل الذى لا نقوى عليه وقد كان يقال قارب عدوك
بعض المقاربة لتنال حاجتك منه ولا تشتط عليه فيجترى
عليك ويطمع فيك ثم قال للخامس ما رايك فيما قال اصحابك قال
لم يقولوا شيا اما القتال فلا سبيل اليه لانا لا نقدر عليه وقد
قيل انه من لم يعرف امر نفسه وقوته وغرر بنفسه فى قتال العدو

القوي فقد تعرض للهلاكة وليس احد يحقق ان يزدري عدوه
وان كان مهينا لكنا يجب علينا ان نحذرهن فانا لو كنا اقوى منهن لكان ينبغي
لنا ان نفعل ذلك حتى نقدر على حاجتنا منهن وننال الفرصة في ذلك
فان المراة الصعبة اذا لم ياخذها زوجها باللين والخديعة لم يقدر عليها
وان اخذها بالضرب والهوان لم يستقر عنده ولم تعطف عليه ولا
ارى لنا في قتال البوم رايا ولا صوابا فان العدو القوي وان كان عنا
بعيدا فليس ينبغي لنا ان نقاتله فان هو اتى لقتالنا لنا ولم نقدر على الهرب صح
منه فلا بد لنا ان نتاهب لقتاله ونكون منه على حذر ونضع امره
على المكيدة والدها فان العالم لم يزل ينظر في الامر قبل وقوعه
وينظر في صلاح ما فات منه فانه لا بد للمقاتل من القتل لانه
لا يسلم منه الا القليل وربما اكتفي من القتال بالنفقة اليسيرة
والكلام اللين فانه لا شي ابلغ من ذلك وهذا رايي اياك وقولي لك
وغاية نصيحتي ولو ان البوم صبرت على قتالنا لم نامن ذلك منهم
لاني لم ازل فرعا من قتالها والقتال معها والحازم لا يامن عدوه
وان ابدى له المودة والمحبة واعلم ان الحرب انما النفقة فيها الارواح
والاموال فلا يكن قتال البوم من رايكم فانه من اراد القتال
انما يريد حتف نفسه فهذا امري لك ايها الملك ورايي فقال له

الملك ارايت ان ابيت القتال فما الذي تبديه من الحيلة والتحيل
قال له اذا كان الملك ايده الله عمله بمشاورة العلما والنصحا من
وزرائه واهل دولته في عظيم الامر وصغيره لم يزل قاهرا لعدوه فادرا
عليه مستقيما في اموره زاده ذلك بقاء وجمالا واذا كان الملك
غير مستمع من وزرائه ولا اخذ بمشورة احد من اصحابه مكتفيا برايه
معجبا بنفسه وان كان ذا حلم وعلم لم يدرك ما يدبره ولم يزل امره
متفرقا ورايه غير موفقا واذا كان الملك ليس بعالم ووزراه جهال
فانه وان ساق القدر اليه سعادة ومنفعة وظفر بعدوه فان
ذلك يوشك ان ينقطع ويضمحل ويذهب كانه لم يكن والملك
الحازم يزداد براي الوزرا الحزمة النصحا سعادة كما يزداد البحر
بمواده من الانهار ولا يخفى على الحازم قدر امره وامر عدوه وفرصة
في قتاله ومواضع رايه ومكيدته ولا ينفعه ذلك حتى يعرض الامور
على نفسه فان لم يكن له ذوي راي ولا نصحا من العقلا يقبل منهم ويعمل
برايهن لم يلبث فان ساق القدر اليه حظا ضيعه ويضيع ما معه
فان الفضل المقسوم لم يقسم للجهال ولكن وكل بالعاقل المستمع
من ذوي القول وانت ايها الملك كذلك فلا ستنبدث برايك فانا اريد
اعرض عليك رايا واريد ان اجيبك في بعضه علانية وفي بعضه سرا

فان من القول ما لا يعرف الا بالاعلان ومنه ما لا يستقيم الا
ما لاخفا فاما ما اشير عليك به ايها الملك في الجهر ولا اكره ان
اعلنه فاني كما لا ارى القتال كذلك لا ارى باذا الخراج والرضى بالذل
للعدو ورايي لك ايها الملك انك لا تدع النصب في هذا الامر
والاستعداد له وترك الهونا له فان الاخذ بالهونا هو العار الشديد
والمخزاة الطويلة والذل الواقع فان العالم الفاضل لا يترك النظر
في امره ولا يكون من شانه الشك والتهاون فانه اذا كان عيشه ناعما
وهو في ذكر حسن البناء فهو وان قصر عمره افضل من طول له في عار ومخزاة
ولا ارى لك ايها الملك التواني ولا العجز ولا التفريط فان ذلك داعية
الى كل هوان وشر واما انا فارى لك في السر فلست احبك يدعه لاحد ان
فان السر اذا جاوز الاثنين شاع وذاع وانتشر وضاع ويقال انما
يصيب الملك الظفر والحزم والراي السديد بتحصينه الاسرار
وانما يطلع على السر من خمسة اشيا من قبل الملك ومن قبل مشاورته
وهو التدبير والرسول والناظرين في امر الراي والمستمعين للكلام
واهل الشبهه والنظر ومن حصن سره فله بتحصينه اياه امران
اما الظفر بما يريد واما ان اخطا ذلك فالسلامة من ضرره وعيبه
ولا بد لطالب السر من مستشار مامون يفضي اليه بسره ويعاونه

على رايه فانه يزداد بذلك قوة ورايا كما يزداد النار بالحطب وان كانت
ذات نمو وعلى المستشار موافقة المستشير في الراي على صواب ما يراد
حتى يستقيم لهما بتغاويهما جميع ما يختاروه فاذا لم يكن المستشار
كذلك فهو مع المستشير مثل عدوه كالرجل الذي يرمي بالشيطان لمرسله
على انسان فاذا لم يحكم الرمية كان عاجزا ولم يصيبه واذا كان الملك محصنا
للاسرار متخيرا للوزراء هيوبا عند العامة بعيدا من ان يعلم ما في
نفسه لا يضيع عنده بلا ولا يسلم منه ذو جرم والاسرار منازل
فمن السر ما يدخل فيه الرهط ومنه ما يدخل فيه الرجلان ومنه ما
لا يطلع عليه احدا ومنه ما لا يستعان فيه بقوة ولا ارى هذا
السر ان يعرف به غيرك فهو اوفق لامرك فانه يقال من كتم سره
صلح امره ورزق منفعته وانما ينبغي الوزير الصالح اذا اشير في
الامر ان ينظر الى ما راه الملك من الراي فان كانت فيه منفعة للملك
وللرعية واطاه عليه وان كان في شك منه اوضحه له فان كان على
يقين لفضل زاد فيه رغبة وعرفه انه صواب قال فلما سمع ملك
الغربان ذلك منه قال له الا تخبرني فانك عالم بالامور بصير بعواقبها
عن هذه الوحشة التي وقعت بيننا وبين البوم ما كان بدوها واصلها
اولا فقال له الغراب كان ذلك على كلمة تكلم بها غراب مرة واحدة فقال

له ملك الغربان وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا ان ملك الطير هلك
فاجمعوا الطيور كلها على ان يملكوا عليهم البوم فبينما هم في جمعهم اذ اقبل
اليهم غراب مقبلا اليهم فانتظرته حتى اتى اليهم فقالوا له انك منا واليها
ولا ينبغي لنا ان نملك البوم علينا الا برايك وقد اتفق راينا ان نفعل ذلك
فما رايك فيه قال له الغراب لو هلك جميع الطير وبادت باجمعها ولم يبق
طاوس ولا بط ولا كركي ولا حمام ما كان ينبغي لنا ان نملك البوم علينا
لانه اقبح الطير منظرا واردئها مخبرا واقلها عقلا واكثرها خبثا وابعدها
رحمة وعطفا فقل المروة قليل العلم ناقص العقل سريع الغضب بعيد الرضى
لا ينظر بالنهار ولا يطيق طائر ان يقرب منه منتن الرائحة سيء الخلق فقال لهم
الغراب اذا كان الملك جاهلا وكان وزراؤه ورسله صالحون يقدا مره
وتم رايه واستقام عمله ودامت مملكته كالارنب التي اتت عن القمر بامر
لم يكن ارسلها به فعملت ما اصلحت به ملكها واصحابها فقال الطيور عند
ذلك للغراب وكيف كان ذلك قال لهم الغراب زعموا انه اصاب الناس
مرة قحطا شديدا وذلك انهم لم يمطروا فانتقصت المياه وغارت
العيون وهلك جميع النبات فشق ذلك على جميع الحيوان وعلى الفيلة
خاصة فقالوا لملكهم ان العشب والماء قد عزا فان قدرت ان تحتال لنا حيلة
تنجح بنا الى ارض غير هذه الارض فافعل فان اقمنا في هذه البلد هلكه

لنا فبعث ملك الفيلة من عنده روادا يلتمسون ذلك ويرجعون اليه
ثم رجعوا اليه وقالوا له قد وجدنا في مكان كذا وكذا عينا كثيرة عظيمة
كثيرة الماء والعشب ولنا فيها شرب ومرعى فاجمعوا ان يكم على التحول اليها وكان
حولها اجحرة ارانب فلما وصلوا اليها جعلن يطين بارجلهن فيقتلون الارانب
ويخربون بيوتهن فلما صدروا الافيلة عن الماء وذهبوا للمرعى اجتمعت
الارانب باجمعهن ومضين الى ملكهن فاعلمنه بالذي اصابهن من الفيلة من
القتل والهدم لبيوتهن وقلن له ان تركهن امكنهن صعب شديد علينا
وان الانتقال شديد وطلبنه ان يحتال لهن وقلن له انما نلتمس المخرج
عند وقوع البلاء وعند ما نخوف منه ونحن مشفقون من رجوعهن الينا
فقال ارنب منهن يقال له فيروز لا تخافوا الفيلة انا انهى الفيلة عنكم واصرفهن
عنكم فابعثوا معي من يسمع قولي وينظر الى فعلي فقال له ملك الارانب
انت امين عندي غير متهم ولا عازب الراي فانظر ما ينبغي لك ان
تعمله وتراه صوابا واعلم ان الرسول هو الذي يصلح الامر ويفسده
ويقرب الشيء ويبعده وينقص من القول ويزيده قال فانطلق الارنب
في ضوء القمر وفكر حين دنا منهن وقال في نفسه انا خفي الشخص صغير الصورة
والفيلة اعظم خلقا مني واخاف ان دخلت بينهم ان يطاني بعضهن
فيهلكني وانه قد قيل من مسح على الحية ولم تنهشه فهو احرى ان يسيل

عليه شيئا من لعابها فيقتله ومن خدم السلطان وكان من اهل الخبر
فان الاشرار يعملون عليه وعلى هلاكه ولكن ينبغي لي ان اصعد على
مكان عال مشرفا واكلمهن بالذي اريد ففعل ذلك فناداهم الارنب وقال
يا ملك الفيلة ان القمر بعثني اليك وقد علمت ان الرسول لا يقتل وان اغلظ
في القول لانه انما عليه البلاغ المبين فقال له ملك الفيلة وما الذي
بعث به القمر قال له الارنب ان القمر يقول لك انا القوي الجري المطاع
وانا اكبر منك جرما وقوة وباسا وشدة وحيلة وقد عمدت الى عيني التي
تسمى باسمي فشربت منها وكدرتها وعمدت الى الارانب الذي حول العين
وهم رعيتي واهل مملكتي فقتلتهن وهدمت اجحرتهن وكدرت الماء
واراني اطمس ابصاركن وافيض ارواحكن وان كنت في شك مما ارسلت
به اليك فهلم الى ملك العين فاني عندها مقيم قال فاقبلوا الفيلة
الى العين باجمعهن فلما سمع ملك الفيلة ذلك عجب منه وانطلق الى
العين فقال له الارنب خذ الماء بمشفرك ففعل ملك الفيلة ذلك
فاضطرب الماء وتحرك ظل القمر في الماء فقال له الارنب انظر الى غضبه
لما راى مثل ذلك قال فلما راى ذلك ملك الفيلة خاف منه وقال
يا سيدي اني لا اعود انا ولا احد من الفيلة الى هذا العين ابدا ثم
قال لهم الغراب انما ضربت لكم هذا المثل لتعلموا ان البوم حديد النفس

لا يقدر على الدنو منه لمكره وفجوره وكثرة شره وليس هو من اهل بيت
المملكة ولا يصلح للملك ولا يصلح الملك له لان شر الملوك المخادع فان
مثل السلطان الخاين المتعدي مثل الصفر والارنب اذ جعلا السنور المخادع
قاضيا بينهما لسوء رايهما وحضور اجالهما قال الطيور للغراب
وكيف كان ذلك قال لهم الغراب كان في جانب الشجرة التي كان فيها وكري
صفر وكان لي ودا ومحبا فكنا نجتمع في كل وقت نتحدث ونتذاكر ففقدته
ذات يوم ولم ادر ان غاب وطالت علي غيبته وظننت انه قد هلك
او مرض فاغتممت لذلك غما شديدا وتخوفت ان يكون قد قتل او صيد
او اصاب مكانا افضل من مكاني فقلت اما اذا فقدت الصفر فلا ينبغي
لي ان اخاصم الارنب الذي نزل في مكان الصفر فانه كان ربما قد نزل
في مكانه فرجع الصفر بعد ثلاثة ايام فقال للارنب انك قد اخذت
منزلي فانتقل عنه واترك لي موضعي فابى الارنب وقال له المسكن بيدي
وانا احق به منك وانت مدعي ولست بخارج منه وان شئت خاصمتك
عليه قال له الصفر المسكن مسكني ولي بينة تشهد لي بذلك
قال له الارنب اذا وجدت قاضيا فانرفع اليه بيننا فقال له الصفر
دار القاضي منا غير بعيد قال له الارنب ومن هو القاضي قال له الصفر
هو سنور على شاطي البحر ناسكا متعبدا يصوم النهار ويقوم الليل

قد تخلى عن الدنيا وطعامه العشب وورق الاشجار فاذهب بنا اليه
نتحاكم عنده واحضر شهودي اليه قال له الارنب انطلق بنا اليه فتوجها
اليه قال الغراب فتبعتهما لانظر الى الصوام القوام العابد الزاهد المذكور
المشهور لارى قضاه بينهما فلما ابصرهما السنور انتصب لصلاته قايما متخشعا
متواضعا لله عز وجل بسكينة ووقار فتعجب الارنب منه لما راى من حاله
وحسن سمته وخشوعه فرضيا عند ذلك بحكمه فدنوا منه جميعا وهما
هايبين منه فسلما عليه فرد عليهما السلم وقال لهما ما الذي اتى بكما قالا
له تقضي بيننا فامرهما ان يقصا عليه قصتهما قال فقص عليه القصة من
اولها الى اخرها فقال لهما السنور اني ضعيف البصر ثقيل السمع ولست
افهم خصومتكما فارفعا اصواتكما وادنيا مني حتى اسمع كلامكما واقضي
بينكما بالحق ففعلا ذلك ثقة منهما به لما ظهر لهما من خشوعه وخضوعه
فقال لهما قد سمعت مقالتكما ورايي لكما انكما تطلبا الحق فمن طلب
الحق في خصومته يفلح ويسعد وطالب الباطل مخصوم وان قضي له فان
احدا لا يستطيع ان يذهب من الدنيا بشي الا ما قدم من عمل صالح فانه يبقى له
ويجده ذخيره واما ما سوى ذلك فليس ينفعه بل هو مضرته عليه
فينبغي للعاقل ان يجتهد في طلب الخير وعمل التقوى وما يبقى له ويعود
بركته عليه في الدنيا والاخره ويدع ما سوى ذلك وقد قالت العلما

ان الرجل المتعبد يرى جميع النسا عليه حرما كحرمة امه واخته ويرى
مال غيره مثل ذلك ويحب للناس ما يحب لنفسه قال فلما سمع الصفردان
من السنور ذلك الكلام اطمانا اليه واغترا بقوله فدنوا منه جميعا
فوثب عليهما حين امكناه من انفسهما فقتلهما وجعل ياكل منهما ثم قال لهم
الغراب انما ضربت لكم هذا المثل لتعلموا ان البوم اصحاب مكر وخديعة
لانهم سباع الطير ياكلون الحيوان ولا ينبغي لنا ان نثق بهم ولا نطمان اليهن
فلما سمعوا الطيور كلام الغراب صدقوه في قوله ولم يملكوا البوم عليهم
فدخل الحقد في قلوبهم من ذلك فقال البوم والذي اختاروه القوم
يملكوه عليهم للغراب ما الذي وصل اليك من المضره وما الذي دعاك
الى ما نطقت به من القبيح الذي كلمتنيه وقالت الحكما ان الشجرة تقطع وتنبت
وضربة السيف تداوى وتبرى والجراح تلتام وتبرى وجرح اللسان
يندمل ولا يزول من القلب والكلام الردي يقع في القلب كوقع الاسنه
لا يقدر احد على رده ابدا لانه لا يزول من القلب ابدا والنار تطفى بالما
والسم يداوى بالادويه والهم والحزن تقوى عليهما بالصبر ونار الحقد
لا حيله فيه ولكن يا معاشر الغربان قد غرستم العداوة بيننا وبينكم
الى اخر الابد وتتكلم بهذا وشبهه ثم انصرف وهو غضبان قال ففكر
عند ذلك الغراب في امره فعرف انه بيس ما فعل وما نطق به وندم على ما

كان منه وقال في نفسه لقد اخطات في كلامي القبيح بل كان غيره اجمل منه
وافضل لان الكلام الردي هو الذي يرمي صاحبه في الحقد والعداوة
وانما هو مثل السم القاتل ولا ينبغي له ان يسمى كلاما لكنه يسمى سما
فان العاقل وان كان ذا قوة وباس فليس حقيق ان يقول الضعيف ما لا يحمل
به ولا ما يجلب عليه الحقد والعداوة والرجل اللبيب لا ياكل السم
لقدرته على الدواء والاطبا والماهر بالعمل افضل من العامل بالقول
لانه لم يعرف ذلك في اول مرة ويحمد عليه فانه مفضل فيه عند انقضايه
وان صاحب الكلام اذا نطق به في غير حينه موضعه فهو وان مدح في
اول مرة مذموم في اخره وقبح عليه ما اتى به ومن سفهي وجهلي اني نطقت
بما لا استطيع رده ولا شاورت فيه من هو افضل مني رايا وقد قيل
انه من فعل ذلك وعمل بالحظ فيه ظفر من ثمرة عمله بالندامة فما
كان اغناني عما كسبت في يومي هذا وما وقعت فيه من الهم والندامة
وعاتب الغراب نفسه بهذه المعاتبة ثم انصرف فكان ذلك اصل الحقد
وابتداء العداوة بيننا وبين البوم الى يومنا هذا قال ملك الغربان
قد فهمت ما ذكرت ولكن انظر الى الذي نحتاج اليه امر البوم من عمل فاعمل
فيه برايك واجتهد وبالغ فيه فاني اعلم ان البوم ما يرضيهم الا فنا لنا
وهلاكنا قال له الغراب اما القتال فقد كنت فرغت من رايي فيه وكراهيتي

له لكنا ننظر لعلنا نحتال بما فيه هلاكهم فان العاقل برفقه وحسن نظره
يقدر بحيلته ما لا يقدر عليه بالقوة مما لا يطيقه الجيش العرمرم كالنفر
الذين مكروا بالناسك في امر هو مستيقنه حتى شككوه فيه قال ملك
الغربان وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا ان ناسكا اشترى عريضا سمينا
ليجعله قربانا فبينما هو ذات يوم سائر بالعريض الى منزله اذ لقيه نفر
فتواصوا على اخذه منه فقال احدهم اما ترون هذا الناسك ماذا يريد
بهذا الكلب الذي يقوده وقال الاخر ارى هيئته هيئة ناسك عابد لكنه
لو كان ناسكا خلى سبيل هذا الكلب ونطهر ثيابه منه ونغسلها وقال
الاخر ان الناسك يريد ان يبيعه فكم ينصحوه انه كلب وهو يابى ذلك
فسمعهم الناسك وصح عنده انه كلب فقال في نفسه لقد خدعني الذي
باعني هذا الكلب فاطلق العريض من يده وذهب مسرعا الى منزله فطهر
وغسل ثيابه واخذوا النفر العريض فذبحوه ونالهم ما ارادوه وانما ضربت
لك هذا المثل لتعلم بما قلت لك وصحته فاني ارجوا وان كانوا البوم اهل
مكر وخديعة اني اقدر لهم على حيلة نظفر بهم ان شا الله فانظر ما امرك به وافعل
بي فهو السبب بالظفر على البوم قال له ملك الغربان وما ذلك
قال له الغراب اظهر علي السخط على رووس جندك ثم امرني ان ينتف ريشي واضربني
حتى يسيل دمي ثم ارمني في اصل هذه الشجرة التي نحن بها وانطلق انت وجندك

الى مكان كذا وكذا فاقم هناك لعلي احتال لهم بحيلة فيكون هلاكهم
فيها قال ففعل ذلك ملك الغربان به واخذ برايه فيما اشار به عليه
قال فلما كان الليل اقبل ملك البوم وجميع جنوده لقتال الغربان
فلم يجدوهم ولم يعلموا لهم موضعا ولم يشعروا بالغراب فهموا عند ذلك
بالانصراف فقال ملك البوم قد اتعبت نفسي ومن معي فليت شعري
اين موضع الغربان قال فتفكر الغراب ساعة طويلة في امره ثم جعل
يرفع صوته بالدعاء والتضرع والشكوى الى الله تعالى فيما حل به فسمعه
البوم فاتوا اليه باجمعهن فلما راوه وما حل به اتوا الى ملكهن واخبروه
بخبره فاقبل اليه ملك البوم وقال له اخبرني من انت واين موضع
الغربان قال له الغراب ايها الملك انا فلان بن فلان
وقد ترى ما نزل بي من البلا الذي ارتكبته من الغربان وانا قد بليت
منهن بما تراه بي ولا ادري بمكانهن ولا موضعهن فقال ملك البوم
لاصحابه هذا صاحب مشورة ملك الغربان وصاحب سرهن فاسالوه
ما خبره وما قصته وباي ذنب فعل به ذلك فسالوه البوم عن حاله
فقال لهم الغراب اصابني ما تراه الملك بجهلهن وسوء رايهن وقلة
معرفتي بالامور فلذلك فعل بي هذا قال له ملك البوم عرفني امرك
وقصتك ولا تخفي عني شيئا قال له الغراب ايها الملك لما فعلتم

في الغربان ما فعلتم دعانا ملكنا وقال اشيروا علي برايكن وما ترون من
امر البوم وكان راي جماعتهن قتالكن غير اني صدقتهن الحديث فقلت لهن
انكن على الضعف وما انتن عليه ولا ارى لكن طاقة بقتال البوم لانهن اهل
شدة وباس ولا قدرة لكن على لقايهن ولا قتالهن فامرتهن ان يطلبوا الصلح منكن
ويقوموا لكن بالخراج ويتقوا لكن طاعتهن وقلت لهن ما فيه مصلحتهن ونصحتهن
بان العشب الضعيف اذا اصابته الريح الشديدة مال ولم تضره شيئا
والشجر العظيمة تحطمها لانتصابها لها فلم يسمعوا مني وظنوا بي شرا
وقالوا انك واطات ملك البوم علينا لعلك اضمرت في نفسك ان تصيب
منهن منزلة وعندهن مكانا او جاها فوثبوا علي وصنعوا بي ايها الملك
ما تراه من حالي من العذاب والنكال ومضوا عني وتركوني كما ترى وهذه
صفة حالي وجملة امري قال فلما سمع ذلك ملك البوم ارسل اهل مشورته
وخواص اهل مملكته لانهن كانوا هن اصحاب رايه فقال لاحدهن
ما رايك في هذا الغراب فقال له ينبغي لك ايها الملك ان تقتله ولا
تغتر به ولا بقوله ولا بزخرفة كلامه فانه ما عند ملك الغربان وزيرا
افضل منه رايا ولا اكثر منه مكيدة وعلما وحكمة ولا اشد منه قوة ومتى
ما قتلته يهلكوا اصحابه الغربان ولا يكون لهن بعده قوام ولا بقا
فلا تتوانا ايها الملك في قتله ساعة واحدة فان لك في قتله فتوح عظيم

ويستريح من رايه وحيله ومكره لان فقده على الغربان شديد فانه يقال
لا من ظفر بالساعة التي فيها نجاح العمل ثم لم يعاجله بالذي ينبغي له فانه لا
يظفر به من بعد ذلك ابدا ومن استمكن من امر جسيم ثم اضاعه فلم يقدر
على الفرصة منه ابدا ومن وجد عدوه ضايعا حزينا ولم يقتله ويستريح
منه تصيبه الندامة والزداد اذا راه ولم يقدر على ضره فيندمل قلبه
ولا يقدر على ضره مرة اخرى وهذا راي في هذا الغراب ثم قال
ملك البوم للثاني من وزرايه ما رايك انت في هذا الغراب قال له لا
ينبغي لك ايها الملك ان تقتله ولكن استبقيه لانه قد لقي من اصحابه ما
ترى ولقد ركبوا منه ما لعله ان يعطفه ذلك على النصيحة لك فيكون
ذلك دليل على عوراتهن ومعينا لك على ما فيه هلاكهن ويشكر
استبقايك ورحمتك له فان العدو الذليل الذي لا شوكة له اهل
ان يومن ويجار معا ان الرجل عطفه على عدوه الامر اليسير كالتاجر
الذي عطف على السارق بشي لم يتعمده فانه ذكر لنا ان تاجرا دخل بيته
لص فاثنا عليه لامرأته بموافقته قال ملك البوم وكيف كان ذلك
قال له الوزير زعموا ان تاجرا مكثرا كانت له امراة شابة جميلة تبغضه
وتكره جانبه فكانت تضاجعه في الليل ولا تمكنه من التزامها وكان
كلما ضمها اليه تباعدت عنه فبينما هما ذات ليلة نايمين اذ دخل

عليهما لص فاستيقظت المراة فلما راته فزعت منه والتزمت بزوجها
فاستيقظ الرجل من نومه وقال لها ليت شعري ما الذي عطفك علي
ومن اين كانت لي هذه النعمة ثم رفع الرجل راسه فاذا هو باللص
في البيت فعلم ان خشيتها كانت منه فقال له الرجل ايها اللص قد اتيت
الي ما انا شاكرك عليه الى الابد لانك اصلحت لي من انا له محب وهو
متباعد فخذ من متاع البيت ما اردت ولك مني الامان ولك من مالي
ما اردت كونك عطفت علي من معانقتي لمن انا احبه واختار ذلك منه
وهو ممتنع مني ثم قال ملك البوم للوزير الثالث ما رايك في هذا الغراب
فقال له ما ارى ان تقتله فان المرا اذا ظفر بصديق عدوه وقد تيقن
انه اسخطه وعذبه كان باستبقايه جديرا رجا ان يصيب منه منفعة
وان انت بقيته واحسنت اليه رجوت ان يكون لك ناصحا وفيك
محبا لانه يرى ذلك فضيلة وغنما فان ذا الفضل يرى ظفرا حسنا
في معاداة الاعداء بعضهم لبعض فان اشتغال بعض الاعداء ببعض
واختلافهم خلاص من كيدهم مثل ما كان في اختلاف اللص والشيطان
من نجا الرجل وخلاصه قال ملك البوم وكيف كان ذلك قال له الوزير
زعموا ان ناسكا مرة اصاب بقرة حلوبة فانطلق بها يقودها فراها
لص فحدث نفسه بان يسرقها منه فاتبعه لذلك وصحبته شيطان

تمثل له في صورة انسان فقال له ما انت وما تريد فقال انا شيطان
اطلب هذا الناسك لاخنقه فقال له اللص وانا اريد اذهب
ببقرته فاتبعاه جميعا حتى اتى الى منزله بعد هداة من الليل فاصاب
شيئا من الطعام فجلس يتناوله فقال اللص في نفسه لعل الشيطان كما ياخذه
يصيح فيفزع الناس اليه ولا اقدر ان اسرق البقره فقال اللص للشيطان
انظرني حتى اخذها منه ثم دونك واياه قال فاشفق الشيطان ان هو
فعل ذلك لم يامن الناس ان يجتمعوا عليه ويشعروا به فلا يقدر على حاجته
منه فقال رويدا حتى يهدوا واقطفر به جميعا واختلفا فيما بينهما فلم
يزالا يختصمان حتى نادا اللص يا ايها الناسك ان هذا الشيطان يريد ان
يخنقك ونادا الشيطان للناسك ان هذا اللص يريد اخذ بقرتك
قال فعند ذلك استيقظ الناسك واهل بيته فلما نظر اللص والشيطان
الى ذلك انطلقا جميعا ولم يظفر واحد منهما بشي وانما ضربت لك
هذا المثل لان الرجل حقيق له ان يصطنع عدوه اذا اذنب وسخط عليه
لانه ربما كانت عنده منفعة لانه يكشفه على عورات عدوه ويدله
على فرصته منه قال فلما فرغ الوزير الثالث من كلامه قال الاول من
اهل مشورة البوم للاخر منهن اني اراك قد غرك كلام هذا الغراب
واستيرسلتم اليه واني ارى لك ايها الملك ان تقتله فاني اخوف عاقبه

امره

امره فان الحكيم لا يعطفه الكلام على عدوه والجاهل يخدع باليسير
منه ولا تكونوا كالنجره الذين يغترون بما يرون ويستمعون ما لا يكون
ويلين قلوبهم لاعدايهم فتكونوا بما تسمعون اشد تصديقا بما ترون
كالنجار الذي كان بما يسمع اشد تصديقا بما راى قال الملك وكيف كان
ذلك قال الوزير زعموا ان نجارا كانت له امراة حسنة فعشقها رجل
ففطن اهله بذلك فاعلموه به فقال لهم لست مصدقا عليها بشي من ذلك
حتى اعاينه فقال لها ذات يوم اني اريد ان اعمل للسلطان عملا على فراسخ فاصنعي
لي زادا ففعلت ذلك فلما خرج من عندها قال لها اغلقي بابك واحفظي
بيتك ثم انه توجه وهي تنظر اليه فلما توارا عنها عاد فدخل منزله وكمن
تحت سرير وظنت المراة انه مضى فارسلت من ساعتها الى صديقها فاعلمته
بسفره وانه غير راجع الى ايام فاتاها صديقها فبات عندها فبينما هما
يتحدثان اذ نام زوجها تحت السرير ومد رجليه فخرجت رجله من تحت
السرير فعرفته زوجته فقالت عند ذلك لصديقها ارفع صوتك
واسالني وقل لي ايما احب اليك انا ام زوجك كل ذلك حيلة منها
ومكر قال فسالها صديقها عما قالت له فقالت له لعمري لان ظننت
ان احدا من الناس احب الي من زوجي واكرم علي وابر عندي لقد اخطات
وخاب ظني لانا معاشر النسا لا نحب لاخلا الا الفضا الشهوه لنا

وبلوغ الدنيا ولا يلتفت الى احسابهم ولا الى شي من امورهم فاذا
قضينا من احدهم حاجتنا كان عندنا كغيره من الابعدين لان الزوج
افضل للمراة من الولد والاخ والاب لان كده وسعيه لها وعليها وانا
لك بعد ذلك محبة ووادة فلعن الله امراة لا يكون زوجها عندها
عدل نفسها قال فلما سمع زوجها منها هذه المقالة وثوقها بالمودة والمحبة
لقولها ذلك ثم قالت لصديقها والله ان اصبع من يد زوجي او رجله
افضل عندي منك فاستيقظ زوجها عند ذلك لكلامها فقال في
نفسه ان امراتي شديدة الحب لي فلما اصبحت خرج صديقها من عندها
ونام ومن هي على السرير فخرج زوجها من تحت السرير فجعل يروح عليها
فاستيقظت من نومها فقال لها يا خليلتي ارضي عني وتجاوزي عن ذنبي
فاني لم ازل اطول ليلتك تحدثيني وتذكريني ولولا كراهيتي ان اسوك
لكان بيني وبين ذلك الرجل قتال عظيم وامر شديد لكني تركت ذلك لوجهك
فمن جهله وقلة عقله كذب ما راته عيناه وصدق زوجته بكذبها
وفجورها ومكرها وحيلها وانما ضربت لك هذا المثل ارادة ان لا تكون
كالنجار المكذب بما راته عيناه ومصدق زوجته بما سمع من كلامها فلا تصدقوا
هذا الغراب الان فانه لا يقدر على ضر عدوه اذا نازعه وهو اذا امناه
لا يطمان اليه والراي قتله وتعجيل امضا راي الملك في قتله فاني اتخوف

الغربان خوفي اياهم منذ رايت هذا الغراب قال فلم يلتفت ملك البوم
الى كلام وزيره لجهله وقلة معرفته فامر الغراب ان يحمل الى موضعه
وامر باكرامه وان يرفق به ويحسن اليه ثم قال البوم الذي كان رايه في قتل الغراب
ايها الملك ان كنت لا تريد قتله فاجعله بمنزلة العدو المخوف واقصه
ولا تطمان الى كلامه لانه عالم ذكي داهي ذو مكر وحيل وخداع وانما اتاك
لمنفعة نفسه واصحابه فلم يلتفت ملك البوم الى ذلك ولم يمنعه ذلك
من اكرام الغراب ولا من الاحسان اليه لان الغراب كان لبيبا عاقلا فصيح
اللسان عارفا بكل ما يحب ملك البوم وكان يحدثه في كل يوم حديثا يعجبه
فاطمان اليه ملك البوم وازداد فيه اعجابا ثم ان الغراب قال له يوما
وعنده جماعة البوم والوزرا الذين كانوا امروا بقتله حاضرين ايها
الملك اني قد لقيت من الغربان ما قد علمت لانهن انما ارادوا بذلك قتلي وحقد
ما فعلوا بي في قلبي لا يزول ابدا ولا تطيب نفسي حتى اذيهن ما سرني
ولا اراني اظفر بذلك وقد بلغني انه من قرب نفسه الى النار فاحرقها
فانه اعظم المقربين ثوابا وانه يصيب عند ذلك امنيته فان راى الملك
انه يامر بي فاحرق بالنار وادعو ربي ان يحولني بوما على خلق البوم قال
له البوم الذي كان يشير بقتله اني لا اشبهك بالخمرة الذكية الطيبة الرائحة
الحسنة اللون وفيها السم القاتل ارايت لو ان جسدك احرق بالنار

لم يقدر على ان يفعل ذلك لطالعك وجوهرك وما كنت راجعاً الا الى
الذي كانت خلقتك عليه على كل حال كالفارة التي بلغنا عنها انها عرض
عليها الازواج فلم تزل تتخيرهن لنفسها حتى رجعت الى اصلها فتزوجت
جرذاً فقال له ملك البوم وكيف كان ذلك قال زعموا ان ناسكاً
مستجاب الدعاء وكان نازلاً على شط نهر بارض السند باد فاقبلت حداة
وفي رجلها فارة فلما طارت بها طرحتها بين يدي الناسك فادركت الناسك
لها رافة ورحمة فاخذها وادرجها في ورقة رحمة منه عليها واراد
التوجه بها الى منزله ثم ندم وقال يا ليتني لم ارها فلو كنت تركتها
لابيها وامها ياخذوها لكان اجود ولقد ادخلت على نفسي في ذلك اثماً
قال فوضعها الناسك على الارض واقبل يصلي ويسال الله تعالى ان
يردها جارية حسنة جميلة فذهب بها الناسك الى منزله وامر زوجته
بالاحسان اليها وافتقادها والرفق بها في كل ساعة ووقت وانها لا
تغفل عنها فلما اتت عليها اثنا عشر سنة قال الناسك انها قد بلغت
وينبغي لي ان افعل لها ما يفعل الرجل بولده فقال لها الناسك اني اريد
ان ازوجك وانا اكره ان اقدم على شي من ذلك حتى استاذنك فيه فقالت له
انكحني افضل من يقدر عليه من الخلق واشد قوة فقال لها لا اعلم شيئاً اقوى
من الشمس فاتاها وطلب اليها ان تزوجها اياه فقالت انا شديدة والسحاب

اشد مني لانه ياخذ ضوي فانصرف الناسك الى السحاب فقال لها مثل
مقالته للشمس فقالت السحاب انا قوية ولكن الريح اقوى مني فاتى الى الريح
فقال مثل مقالته للسحاب فقالت الريح انا شديدة والجبل اشد مني فاني لا
اقدر ان احركه فاتى الناسك الجبل وطلب اليه ان يتزوجها فقال له الجبل
انا قوي ولكن الجرذ اقوى مني لانه ياتي علي بالنقب في كل وقت ولا اقدر على
الامتناع منه فقال الناسك للجرذ هل انت متزوج هذه الجارية قال
الجرذ كيف اتزوجها وهي عظيمة الخلق لا اقدر ان ادخلها في جحري فدعا الناسك
ربه ان يحولها فارة كما كانت اول مرة فاجاب الله دعاه فرجعت فارة كما كانت
فانكحها اياه وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الغراب لو احرق بالنار
لما تحولت طبيعته الى غير اخلاق الغربان وحالاتها وجميع انواعها
فلم يلتفت ملك البوم الى قول وزيره وجعل يخدعه بقوله ويضرب له
الامثال ويحدثه الاخبار ويلهيه بالاعاجيب فازداد به اعجاباً
واطمانّ اليه فاطلعه على سره قال فلما برات جراحات الغراب ونبت
ريشه وجناحه وسمن ورجعت اليه قوته وعرف امر البوم والحيلة
لهن في هلاكهن طار هارباً مستخفياً حتى اتى جماعة الغربان وهم مكانهن
وكانوا قد ايسوا منه لما ابطى عليهن وظنوا انه قتل فقال لهم يا معاشر
الغربان استعدن للبوم فاني قد ظفرت بهلاكهن فابشروا بذلك

وليفرا عنكن فقال ملك الغربان امرنا تبع لامرك فاشر علينا برايك
فقال له الغراب ان البوم بمكان كذا وكذا وهن مجتمعين فيه بالنهار والحطب
هناك كثير موجود فليحمل كل واحد منكم ما استطاع من الحطب بمنقاره
ورجليه ثم لنصنع ذلك على باب جحرتهن وانا اتيكم بالنار فاذا جعلناها فيه
فروحوا باجنحتكن حتى تضطرم النار فان خرج منهن شي احترق بالنار وان
ثبت في جحرته اغتم ومات بالدخان فيتنفس عند ذلك عددهن ويموت
اكثرهن فنستريح منهن قال ففعلن ذلك فلم يبق من البوم شي الا مات واحترق
بالنار ورجعوا الغربان الى اوطانهم سالمين غانمين قد ظفرهن الله تعالى
اعداهن وطاب عيشهن وقرت اعينهن بعد البلا العظيم الذي حل بهن من البوم
قال ثم ان ملك الغربان قال لذلك الغراب وزيره كيف قدرت على الاقامه
مع البوم فقال له الغراب ان ذلك ايها الملك لعلى ما وصفت وكما
ذكرت فانه يقال لذع النار على المرا يسر من صحبة الاشرار والاقامه معهم
لكن المرا اللبيب اذا كان بين اظهر اعدايه وهو يرجو من الامر ما يحب به الظفر
عليهم والقدرة على هلاكهم فانه يكون صابرا على جميع ما يحل به من البلا
وما يصير عليه من الاذى ويحتمل كلامهم ويفرش لهم جنبيه ويضع لهم
خديه وينطق بهواهم ويلين لهم في القول قال له ملك الغربان اخبرني
كيف كان علم البوم ورايهن فيكن قال له الغراب ما كان عندهم من ذلك

شي ما خلا واحدا منهن كان يامرهن بقتلي صباحا ومسا وان من قلة عقولهن
وقلة رايهن انه كان يضرب لهن الامثال ويحذرهن مني وهن لا يسمعون منه
ولا يلتفتون الى كلامه كل ذلك من دناه عقولهن وقلة رايهن الذي لم ينظروا
في امري وقد كان ذكر لهن اني كنت ذا منزلة عندكن وعند الملك واشار
عليهن بالنصح وامرهن بقتلي فلم يقبلوا من كلامه ولا هن عقلوا ولا من العاقل
قبلوا وقد قالت الحكما ينبغي لمن كانت له اعدا ان يفهم انها الحية التي لا يومن
عداوتها على كل حال ومن بعض قلة رايهن انهن لم يكتمونني شيا من امورهن ولم
يتحفظوا مني فيها فقد قيل ينبغي للمرا ان يحترس من عدوه ومن كل شي
حتى الما والفرش الذي ينام عليه والحلة التي يلبسها والدابة التي يركبها والطعام
الذي ياكله والادوية التي يشربها ولا يامن على نفسه الا الثقة فلكن
من الثقة على حذر فان عدوه لا يصل اليه الا من جهة الثقة وربما كان
لعدوه صديق فيصل العدو الى مراده من صديقه الذي هو صديق
الثقة قال ملك الغربان عند ذلك لم يهلك ملك البوم نفسه واصحابه
الا بغفلته وضعف راي وزرايه قال له الغراب صدقت ولكن من ذا الذي
اصاب فلم يبطر او اعجب بالنسا فلم يفتتن او كان كثير الاكل فلم يتخم ويسقم
بمرض او كان اهل مشورته جهال فلم يهلكوه وقد قيل ان المعجب بنفسه لا يحمد
ذكره ولا يحسن ثناوه والسلطان الردي الوزرا تهلكه دولته قل ما يلبث او يسقم

له ملك او يكون له هيبة قال ملك الغربان قد شق علي ما تحملته من
هذه المشقة الشديدة وصبرك عليها لما رجوت فيه من الفرج
فانه قد قيل ان رجلا لو حمل عدوه على عنقه يرجو بذلك هلاكه والراحة
منه كان ذلك عنده حقيقا هينا قال له الغراب قد كان اعتقادي
ذلك كله الذي رجوت فيه من الفرج لانه من احتمل شيئا يرجو به منفعة
يصبر عليها كما صبر الاسود على حمل الضفدع حين حمله على ظهره واضطر
الى ذلك لانه التمس به منفعة نفسه قال ملك الغربان وكيف كان
ذلك قال له الغراب بلغنا ان اسودا كان قد كبر وضعف ولم يقدر على
الطواف والتماس المعيشة وانه انطلق يوما الى عين كثيرة الضفادع فابصر
الضفادع فقيل له ما لنا نراك حزينا مهموما قال وما يبعد ذلك عن من
كان حاله مثل حالي فقيل له وما شانك فقال اني كنت اصيدكن واصيب
منكن قوتي فذهبت قوتي ورق عظمي ولست اقدر اليوم عليكن قال
فانطلق الضفادع بشرن ملكهم بذلك فاتاه مسرعا فقال له ما امرك
وما شانك فقال له اني طلبت ضفدعا فانطلق هاربا مني حتى دخل بيت
ناسك وله ابن صغير فخرج غلام الناسك الى فوطيني فنهشته فمات
من ساعته فلما علمت انه مات فررت منه فلم يقدر علي فدعا الناسك علي
ان يهلكني الله ونزع شدتي وقوتي وجعلني مركبة لك ايها الملك فها انا بين

يديك واصنع بي ما بدا لك وقد قبلت اليك لتركبني وانا راض بذلك
فقال ملك الضفادع عند ذلك في نفسه اذا كان الاسود مركبا لي كان ذلك
اعظم لشاني وافخر لسلطاني فرغب في ركوب الاسود فركبه اياما ثم قال
له الاسود قد علمت اني محروم مما اجده لقوتي وحاجتي منك ان تتصدق علي
بضفدع يكون قوتي كل يوم فقال له ملك الضفادع لك ذلك ولا بد
لك من قوت تناله كل يوم لانك مركب لي ولا بد لك من رزق تعتمد عليه (في الهامش: مركب لي)
فامر له بضفدعين في كل يوم فعاش بذلك زمانا طويلا ولم يضره خضوعه
لعدوه والتذلل له بل انتفع بذلك واصاب معيشة ورزقا من غير تعب
ولا نصب وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الذي صبرت عليه من
البلا والاذى في حب ما ادركناه ونلناه من هلاك عدونا لكان ذلك
يسيرا قال له ملك الغربان قد صدقت وبالحق نطقت لعمري ربما قدر الرجل
على ضر عدوه والمصرع على ما لا يطيقه بالغلظة والجمع العظيم والنار
الشديدة تحرق ما على الارض من الشجر الكبار وغيرها والماء اللين وهو اذا مر
بها اقتلعها من اصلها وبلغ منها اكثر من النار وقد امنا من البوم وليس نخافهن
من بعدها قال له الغراب لم يكن ذلك ايها الملك بقوة مني ولا قدرة لكن
كان ذلك بسعادة الملك وعلمه بالامور ومعرفته في الخير والصلاح
وقد كان يقال من غالب الملك الحازم الاديب الذي لا يناظره بشرفائه

حتنه ومضرته وهلاكه لاسيما مثلك ايها الملك الفاضل الرافض
للاعمال الرديه الاخذ في مواضع الشده باللين وفي مواضع الغضب بالرضا
والناظر في امر يومه وغده وعواقب اعماله الذي لا يقنط عند حلول
البلا ولا يمل الاخوان والاصدقا بل ينظر فيما فيه صلاحهم وبما فيه المنفعه
لهم فانه قال اهل السعادة فانه يجلب على نفسه هلاكه ودماره قال
ملك الغربان ذلك كله بعقلك وحسن تدبيرك وانا لم نزل نصفك بما
خصك الله من فضله فاني وجدتك صاحب عقل وادب ووجدت
غيرك من الوزراء اصحاب اقاويل ليس لها عاقبة محموده فميزتك من
غيرك لحكمتك وادبك وعقلك ثم قال الفيلسوف للملك ففي صنيع
الغربان بالبوم على ضعفهن عنهن وقلة قدرتهن عبره في التباعد عن
الاعداء والحذر منهن وقلة الثقة منهن والاطمانية اليهن فانهن
اشر البضاعات واجتنب الذخاير والاستكثار من الاصدقا والرغبه
في احراز مودتهم فهو خير العقد وافضل الكنوز ومن عمل بالتقى
والصلاح فانه يدرك حظه ويفوز برشده ان شا الله تعالى تم باب البوم والغراب

باب القرد والسلحفاه

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت مما ينبغي
لك ان تحفظ فيه ادخال امر من عدوك الذي يظهر التسخط على ماله

ويطلب الوسيله عنده فاخبرني اطلب الخير ايسر ام الاحتفاظ فان
الذي يصيب الخير ولا يحسن القيام عليه يسلبه وينزع عنه ويهلكه هلاك
القرد والسلحفاه بعد ظفره به قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف
زعموا ان ملك القرده كان يسمى فاردين وكان قد ذهب شبابه وضعفت قوته
فوثب عليه قرد من اهل بيته ذو حداثة وقوة فواطاه اهل مملكته على ذلك
فسلبه ملكه واخرجه واخذ الملك منه وطرده فانطلق هاربا حتى اتى
ساحل البحر وبه شجر من التين فطلع في شجرة منها على شاطه واقبل ياكل من
ثمرها اذ سقط منه حبه في الما فبصرها سلحفاه فاخذها واكلها واستطابها
فعجب القرد من ذلك وجعل يلقي له واحده بعد اخرى وهو ياكل ما رمى له
القرد من ذلك ثم اخرج السلحفاه راسه من الما وجعل ينظر الى القرد فابصر
كل واحد منهما صاحبه فاعجب به ورغب في اخايه فتصادقا وتصافيا
وفرح كل منهما بالاخر وذهل السلحفاه عن زوجته فلم يذكرها ولم
يشتاق اليها لكثرة اعجابه بالقرد فقالت امراة السلحفاه لصاحبة لها
ذات يوم اما ترين شان زوجي وغيبته عني في هذه الايام ولم اراه ولم
اعرف خبره فقالت لها لا تخافي عليه فانه عشق قردا وهو يواكله ويشاربه
فذلك الذي قد حبسه عنك فلا تذكريه اذا نسيك ولا تتشاقي اليه
لانه اختار غيرك لكن احتالي للذي حال بينك وبين بعلك حتى تهلكيه

قال ثم ان السلحفاة اشتاق الى اهله فاتاها فاعرضت عنه
وتمارضت فاجابته عند ذلك صديقة زوجته عنها فقالت ان الذي
تراه منها هو وجع قد اصابها وقد وصفوا لها دوا لا يقدر عليه ولا
يوجد فقال لها وما هو فقالت له دواها وشفاوها قلب قرد فانه لو اتيت
به اليها بريت من مرضها هذا قال فلما سمع السلحفاة ذلك منها تفكر
وحار في امره وقال في نفسه ما اقدر على ذلك الا ان اخدع خليلي واغدره
واثمه عندي شديد واعظم منه هلاك زوجتي لان الزوجة الصالحة
لا يعدلها شي لانها عون على امر الدنيا والاخرة ثم رجع الى مكانه حزينا
كيبا مغموما مهموما متفكرا في امره وما الذي يصنع فلما راه القرد مقبلا
فرح به وقال له ما ابطاك عني يا خليلي قال له السلحفاة انه ما منعني من
لقايك الا حياي منك وان كنت جوادا مكرما تبذل معروفك ولا تريد له
ثوابا ولا اجرا فان قبحا بي ان لا اجازيك ببعض ما صنعت معي قال له
القرد ينبغي لك ان تستحي مني ولا تذكر مثل هذا فانه بسبب حفيه
فان الذي اصبت من انسك اياي واستراحتي الى ذلك منك وما دخل
على من فراق ملكي اعظم مما ذكرته لي فقال السلحفاة ان افضل ما يلتمس المر
من خلايه انهم يغشون منزله ويصيبون من طعامه وشرابه ويعرفونه اهله
وولده وجيرانه واقاربه وانت لم تنظر الي منزلا ولم تاكل عندي طعاما

وما علمت مني قال

لا

ولا شرابا وذلك منقصة لي وعار قال له القرد ما يريد المر من اخيه
الا ان يبذل له وده ويسلم له واما ما سوى ذلك فلا وقد تعلم ان الخيل
والبغال اذا اعتلفت جميعا الف بعضها بعضا قال له السلحفاة صدقت
لعمري ما يريد المر من اخيه الا وده ومحافظته فقد قيل من كان في يده ما
فلم يعط اخوانه فلا يلح في المساله عليهم فان العجل اذا كثر مصه اخلاف امه
نطحته وانا حقيق التمس مجازاتك ومكافاتك بقدر طاقتي وفي هذا البحر
جزيرة غير بعيدة منك ولها شجرة طيبة الطعم وبها منزلي واهلي فان رايت
ان تنعم علي وتحسن الي وتركب على ظهري واسبح بك اليها قال له القرد
نعم وكرامة افعل ما بدا لك ثم نزل اليه من الشجرة وركب على ظهره فسبح
به طويلا ثم فكر في امره وقال اني اريد ان اغدر بخليلي وصاحبي وما انا ان شا
الله تعالى بفاعل شي من ذلك لا سيما في رضى امراة فان النسا لا يوثق
بهن ولا بمودتهن وقد قيل ان الذهب انما يجرب بالنار والرجال بالاخذ
والعطا والدواب بالحمل الثقيل ولا يقدر احد ان يحيط بمكر النسا ولا
بكثرة حيلهن ولا غدرهن قال فلما راه القرد متحيرا متوقفا سا ظنه به وقال
القرد في نفسه لعله انصرف قلبه عن مودتي واراد بي سوا فانه لا
شي اسرع انقلابا من انقلاب القلوب وقد قيل ان الذي في نفس الصديق
والعدو والزوجة يعرف بالقول والفعل فقال له القرد عند ظنه به

مالك يا أخي لا تسبح قال له السلحفاة اني لا اقدر من اكرامك والطافك
الى ما اعلمك به من حزني على مرض زوجتي قال له القرد ان الحزن لا يغني عنك
شيئا فدعه عنك واحتل لامراتك واطلب لها دوا يوافقها فان نظرك
في هذه الامور هو الصواب قال له السلحفاة ان الاطبا يزعمون انه لا
يبريها من وجعها الا قلب قرد فقال القرد في نفسه قاتل الله الشره والحرص
والطمع ما اهلكه بصاحبه واوقعه لعنقه فان ذلك حملني لقلة معرفتي
بما كانت عليه حالتي حتى وقعت في هذه الورطة التي لا منجا لي منها الا بالصبر
والاحتساب وقد قيل ان القانع طويل العمر حسن الحال ناعم البال مخصب
العيش والمتسخط لا يزال في ضر ونصب ونكد عيشه وضيق صدره
حتى يخسر الدنيا والاخرة ثم قال له القرد يا اخي ما منعك اذا كان الامر على
ما ذكرت الا تكون اعلمتني بذلك فاقبل اليك بقلبي معي قال له السلحفاة
واين قلبك قال له القرد اني تركته في منزلي قال له السلحفاة ولم فعلت
ذلك قال له القرد انا من شاننا معاشر القرود لا نذهب بقلوبنا
معنا اذا خرجنا من منازلنا ولكن اذا اردت ذلك فارجع بنا حتى اخذه
ونرجع جميعا فقال له السلحفاة نعم ما قلت وفرح بذلك فرحا شديدا
وظن ان ذلك حقا وقال في نفسه لقد وافقني على ما اردته من غير ان اغدر
بحيلتي وصاحبي وانصرفا راجعين فلما بلغوا الساحل وثب القرد وارتقا

الشجرة وصار في اعلاها فانتظره السلحفاة وقد ابطى عليه فقال له
السلحفاة يا اخي انك حبستني فخذ قلبك معك واركب على ظهري فانطلق
الى ما يسرك من طيب العيش والفرح والسرور فقال له القرد لعلك حسبتني
مثل الحمار الذي زعم الثعلب انه لم يكن له قلب ولا اذان فقال السلحفاة
للقرد وكيف كان ذلك قال له القرد زعموا انه كانت اجمة وفيها اسد
وقد اصابه جرب فهزل ولم يقدر على الصيد وكان معه ثعلب وكانت
معيشته من فضلته فقال له الثعلب يوما يا سيد السباع انك هزلت
وضعفت فقال له الاسد ان الذي بي من المرض لا دوا له فيما ذكرته الاطبا
واذنيه الا بقلب حمار واذناه فقال له الثعلب ما ايسر هذا ان قربنا منا عينا ياتي
اليها قصار يصنع فيها الثياب وعنده حمار فانا اتيك به لتنال منه
ما وصفوا لك الاطبا فقال له الاسد ان فعلت ذلك فقد انعمت علي
واحسنت الي قال فانطلق الثعلب الى الحمار فوجده نايما فقال له ما
لي اراك حزينا مهزولا فقال له الحمار اسوء ملكه مولاي فانه يجيع
بطني ويثقل ظهري فقال له الثعلب كيف ترضى بالاقامة معه على ذلك
قال له الحمار الى اين امضي والى اين اذهب ولست انوجه مكانا الا اخذني
غيره واستعملني قال له الثعلب هل لك من مكان كثير العشب والما وفيه
اسد وهو مشنا ولن ترى معه سوا وليس معه احد في ذلك

الموضع قال فاعجب الحمار ذلك وفرح به فرحًا عظيمًا وقال له لو لم
اجبك الى ما دعوتني اليه الا لودك ومحبتك وحسن اخائك لما بان
لي من نصحك ورفقك فانصرف الثعلب وتبعه الحمار حتى دنا من الاسد
فوثب عليه الاسد ليأكله فانفلت منه الحمار فقال الثعلب للاسد ان
كنت عمدًا تركته فلم اتعبتني وان كنت ما تقدر عليه فالويل لي ولك قال
فكره الاسد ان يعرف منه الثعلب جبنًا وضعفًا وقال في نفسه ان انا اخبرته
بذلك هنت عليه وحقرني وان كنت تركت سبيله على عمدٍ لكان ذلك
جهلًا مني فقال له الثعلب ها انا راجع اليه على خوفه منك ومما عاينه
منك وراه من وثبتك عليه ثم مضى اليه الثعلب فلما اتاه قال له الحمار
ما الذي اردت بي فقال له الثعلب اني ذهبت بك الى ما وصفت لك فكان
ما رايته منه شوقًا اليك ورغبة فيك وحرصًا عليك وعلى لقائك ولو
صبرت عليه لرايت منه ما يسرك قال ولم يكن الحمار راى اسدًا قط فرجع
الحمار اليه صحبة الثعلب فلما دنا منه وثب عليه فقتله وقال للثعلب
احتفظ به حتى انطلق الى النهر واغتسل فلما ذهب الاسد الى النهر اكل الثعلب
قلبه واذنيه ورجع الاسد فقال للثعلب اين قلبه واذناه قال له الم تعلم
انه لو كان له اذنان يسمع بهما وقلب يعقل به ما كان يرجع اليك بعد الذي
صنعته به اول دفعة ثم قال القرد للسلحفاة وانما ضربت لك هذا المثل

لتعلم

لتعلم اني لست ذلك الحمار الذي رجع لانك خدعتني بمكرك
وحيلك وقد نجوت منك بالحيلة والفطنة وقد علم الله بيني ونجاني
منك وقد قيل ان الذي يفسد العلم لا يصلحه غيره قالت السلحفاة صدقت
فان الرجل الصالح يحقق قوله فعله فاذا اذنب لم يستحي ان يتوب مما
كان منه فان وقع في ورطة بجهالة نجا منها وكذلك انت تزعم انك نجوت
بحيلتك وظننت بي ظنًا سوءًا وانا منه بريًا وما تعلم ما في الضماير
الا الله تعالى وخليفتي عليك الله تعالى ثم انصرف عنه وتركه
ثم قال الفيلسوف للملك فلينظر اهل الراي في هذا ويجب عليهم
ان يفعلوا الخير اذا ظفروا به وقلة التضييع له اذا قدروا عليه
فانه من فعل ذلك لم يفرط منه ما يندم عليه ولم يشتد لهفه
على ما فاته وليحذر على ان لا يخدع عقله ويصرف عن حظه فانه
يصيبه في ما لا مرد له ولا قدرة له عليه ثم باب القرد والسلحفاة

باب الناسك وابن عرس

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت
من يعمل الخير اذا لم يحسن صاحبه الاحتفاظ به فاخبرني عن العجل
الغير متاني ولا الناظر في العواقب واضرب لي في ذلك مثلا قال
الفيلسوف انه من كان على ما ذكرت ايها الملك صار امره الى ما رجع

عليه حال الناسك وابن عرس قال الملك وكيف كان ذلك قال
الفيلسوف زعموا انه كان بارض كذا وكذا ناسك وكانت له امراة
عاقر ثم انها حملت منه بعد دهر طويل ففرح الناسك بذلك فرحا عظيما
وحمد الله على ذلك وقال لها ابشري وقري عينا فانك والدة غلاما ولحسن
اليه فيرفع الله به ذكري ويكون عقبا لي من بعدي ويخلفني ويرث مالي
فقالت له الامراة اسكت ولا تتكلم بما لا ينبغي واصرف عن هذا الكلام
فاني اتخوف عليك ان يصير امرك الى مثل الذي اراق العسل والسمن على
راسه فقال لها الناسك وكيف كان ذلك قالت زوجته زعموا ان ناسكا
كان يجري عليه تاجر رزقا من عسل وسمن وكان ياكل منه قوته ويرفع
بقيته في جرة كان يعلقها عند راسه فلما كان ذات يوم وهو مستلق
على ظهره وفي يده عكاز اذ نظر الى الجرة فقال لو بعت ما فيها لبلغ
دينارا فاشتري به عشر شياه فاولدها ثم افعل ذلك بها وباولادها
ولا يمضي عليها خمسة سنين حتى يصير اربعماية راسا فابيعها واشتري
بها بقرا واستولد اناثها وامسك ذكورها للحرث ولا ياتي خمس سنين
حتى يكثر فابيعها واشتري عبيدا ودورا واتزوج امراة حسنة
فتلد لي غلاما يكون سعيد الجد مباركا يكون عقبا لي من بعدي
واسميه اسم حسن وادبه فان هو لم يقبل الادب ضربته بهذا العكاز
اسما حسنا

تاجرزقا

واهوى به الى الجرة فاصابها فانكسرها فاراق كلما كان فيها عليه
وانما ضربت لك هذا المثل لكي لا تعجل في شي لا تدري ايكون ام لا يكون
لكن ادعوا ربك واجتهد في عبادتك وتوكل على الله فانه يعطيك
ما املته وانما يستطاع التصاوير في الحايط ما دام بناوه ثابتا فاذا
وقع لم يقدر عليه فلما سمع ذلك من قولها سكت قال ولم يلبث لها الا
يسيرا حتى ولدت غلاما فلما كان اوان طهرها قالت له اجلس عند ولدك
حتى اذهب الى الحمام فاغتسل فجلس الناسك في بيته فلم يلبث الا قليلا
حتى اتاه رسول الملك يدعوه فاغلق الباب على ولده وذهب اليه
وكان في بيته ابن عرس وخرج اسود الى الغلام لينهشه فوثب عليه
ابن عرس فقتله وقطعه فامتلا فمه ويديه من دمه فلما جا الناسك
لقيه ابن عرس عند دخوله وراى حالته والدم في فمه ويديه
ظن انه قتل ولده فوكزه بعكاز كان معه فقتله ولم يتانا في امره
ثم دخل الناسك الى بيته فراى ولده بالحياة سالما وراى الاسود
مقتولا مقطعا قطعا فعرف ان ابن عرس الذي قتل الاسود فندم
ندامة شديدة على ما فرط منه في قتل ابن عرس وقال يا ليت هذا
الغلام لم يولد ولم اقتل ابن عرس ولم اغدر به فان هذا فعل من
لا يعرف الجميل ولا يكافي بما اولي اليه وما عمل معه فلما رجعت المراة

من الحمام وران الاسود مقتول لاسالته عن ذلك فقص عليها القصه
من اولها الى اخرها وقال لها هذه ثمره العجله وعاقبة من لا ينظر
في عواقب الامور فانه من اسرع في امر ولم يتان فيه حيث لا ينفعه يندم
الندم ثم قال الملك للفيلسوف ان اهل العقل واهل الادب
احق بالتاني وترك العجلة في الامور لما لهم في ذلك من النفع وما لهم
في ذلك من الضرر والنقص فينبغي للمرء اللبيب ان يعرف ذلك وياخذ
نصيبه منه بالتوفير منه والاخذ بالحزم والاجتهاد على ما امرت
به الحكما والانتها اليه على راي العلما تم باب الناسك وابن عرس

باب بلاد وايلاد ٥

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت
العجل الغير متاني ولا الناظر في العواقب فاخبرني ما الذي اذا
عمل به الملك اكرم على رعيته وثبت ملكه وحفظ ان ضنا الحزم
ام العقل ام المروه ام الاخوه ام الجود قال الفيلسوف ان افضل
ذلك كله العلم والعقل لانهما راس الامر مع مشاورة الوزير
اللبيب العالم وافضل سنة ما يستمع به الناس الحلم والعقل لانه
لا شي افضل منه للملك وللرعية لان الاشيا لم تتم الا بالعقل
لانه صلاح المرء في دنياه وآخرته والحلم لاحق بالعقل فان الرجل

وان كان شجاعا ثم لم يكن حليما عاقلا وكان مشاورته غير لبيب
فانه ينهضه الامر اليسير حتى يرى فيه الضعف والقبح بجهالته
وخطا راي اهل نصيحته وان اصاب ظفرا ولقي رشدا فالقدر ساق
ذلك اليه ويصير عاقبة امره فيه الى الندامة فاذا كان على خلاف
ذلك من الفضل اصابه الفلاح على كل من يخاصمه والغلبة لكل من بارزه
كما حكي لنا ما كان بين ساد ارم ملك الهند وبين ايلاد لمرانه وبلاد صاحب
سره ورايه قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف ذكر لنا
ان بلاد كان ناسكا مجتهدا في العبادة وكان لبيبا حسن الخلق حليما عالما
كامل العقل والادب فبينما الملك نايما في غرفه له اذ راى ثمانيه
احلام يستيقظ عند كل رويه منام منهم فلما اصبح دعا اكبر البرهمانيون
وهم النساك فقصها عليهم وامرهم ان يعبروها له فان امرها امر عظيم
فقالوا له نعم ايها الملك رايت منكرا معجبا لم يسمع قط بمثله
فيما مضى فان اخترت انا ننظر ونتفكر فيها ستة ايام ثم ناتيك في
اليوم السابع فنخبرك به ولعلنا ان ندفع عنك ما تكرهه وما تخوف
منها قال لهم الملك الراي لكم في ذلك بما تعلموا بانه يوافقني فقالوا نعمل
في ذلك ما يسر الملك فخرجوا من عنده فاجتمعوا وقالوا تذكروا انه
كان قتل منا اثنى عشر الفا وقد امكننا الله منه اذ افضى الينا سره

وعرفنا فزعه من رؤياه ولعلنا ننتقم منه اذ نحن اغلظنا له في
القول فيحمله الخوف من ذلك على ان يتابعنا على ما نريد فنامره ان
يدفع الينا من يكرم عليه من اهله ووزرائه ونقول له انا قد نظرنا
في كتبنا فلم نجد ما يصرف عنك ما رايته الا بقتل من نسمي لك باسمه
فان قال لنا من تريدون قلنا له ابلاد امراتك وجوير ابنها وبلاد
صاحب سرك فانه ذو حيلة وعلم لانه لسانك وكاتبك وسيفك
والفيل الابيض الذي يقاتل عليه والفيلين العظيمين والفرس الذي تركب عليه
وكاريرون الفقيه العالم ونجعل دماءهم الجميع في طشت ثم نقعدك
فيه فاذا اردنا ان نخرجك منه واجتمعنا معاشر البرهمانيون من
الافاق الاربعة ورقيناك ومسحنا عنك الدم وغسلناك بالماء
ودهناك بالدهن ثم صيرناك الى مجلسك فيذهب الله عنك بذلك
من البلاء ما نخافه ونحذره فان انت صبرت على هذا وطابت به نفسك
خلصت ونجوت من البلاء العظيم الذي قد رهقك ونستخلف بهم
غيرهم وان انت لم تفعل ذلك فانا نخاف عليك وعلى ملكك
ان تنتزع عنه وياخذه غيرك فلما ائتمر البرهمانيون ذلك من رايهم
واتفقوا عليه اتوا الملك فقالوا له انا نظرنا في كتبنا وبحثنا في ذلك
وعملنا فيه بالعقول فاطلعنا على ما فيها ولسنا نقدر نخبرك بما راينا

حتى تعطينا الامان منك فيما نكلمك به في امر هذه الرؤيا ففعل لهم
ذلك واعطاهم الامان فقصوا عليه الامر كله ولم يكتموه شيئا
فقال لهم الملك ان الموت عندي افضل مما اسمعه منكم من قتل
هذه النفوس التي هي عندي عدل نفسي واحمل الوزر وبعد ذلك كله
لا بد من الموت على كل حال وما يسوى ملكي بفراق من احبه شيئا
فقال له البرهمانيون لو لم تغضب اخبرناك ان رايك هذا خطا وانك
لم تصب افضل من نفسك فانت تعلم انها لا يعدلها شي فانظر لها
ودع عنك ما سواها فانها لا يعدلها شي فلما راى البرهمانيون قد
اغلظوا عليه في القول قام ودخل الى منزله وجعل ينقلب فيه
محزونا مهموما متفكرا في امره وعظم ما نزل به فاقام بذلك ايام — سبعة ايام
وشاع الحديث في ارضه وعند اهل مملكته وعلموا الناس ان الملك
قد نزل به امر عظيم وخطب جسيم فلما راى ابلاد ما وقع بالملك تفكر
ونظر في ذلك وكان فطنا عالما داهية لا يطاق فقال ما ينبغي لي
ان استقبل الملك بشي من ذلك حتى يدعوني اليه لكني انطلق الى ابلاد
امراة الملك فاسالها عن هذا الامر فمضى اليها ابلاد فقال لها
اني لا اعلم ان الملك ما ركب من امر صغير ولا كبير الا كنت معه فيه
وبشاورني في كلما يصنعه واني كنت صاحب سره وما يكتمني قط شيا

يطري عليه وكان اذا احزنه امراً او نزل به شي صعب كنت اسليه
فيه برفق واراه مستحليا بالبرهمابيون منذ سبعة ايام واحتجب
عن الناس وانا خايف عليه ان يكون اطلعهم على سره ولست امنهم عليه
لانه قد كان منه اليهم ما لا يخفى عليه فاذهبي اليه واساليه عن حاله
وما الذي ذكروا له وعرفيني ذلك فاني لا اقدر ان ادخل عليه واني
لاحسبهم قد زينوا له امراً قبيحاً وحملوه على كل صعب وانفقوا عليه وتمكنوا امرا قبيحا
منه فان من اخلاق الملك اذا اغتاظ لا يلتفت الى احد ولا يسال عن
شي ولا ينظر في امره وسوا عليه جسيم الامور وحقيرها ولست اشك
فيه انهم لم ينصحوه لما في قلوبهم من الحقد عليه والبغضة له وهم ان
اقدروا له على مصيبة لم يتوانوا نزولها به وادخلوها عليه قال فلما سمعت
بذلك ايلاذ مضت من ساعتها الى الملك فدخلت عليه وجلست عند
راسه وقالت له ما لك ايها الملك الرشيد المحمود وما الذي دهاك
وما الذي قالوا لك البرهمانيون فاني اراك حزيناً كيباً مهموماً فاخبرني ما
قضيتك وما خبرك فان يكون ذلك غضب علينا ان ضيناك
بانفسنا واتيناك في ذلك الى ما يسرك وما يكون فيه رضاك قال
لها الملك لا تساليني ايتها المراة عن شي من امري فتزيديني
حزناً الى ما بي فانه لا ينبغي لك ان تساليني ذلك فقالت له ايلاذ

قد صار امري عندك ايها الملك انك تكتمني ما انت فيه من امرك فقال
لها الملك ايتها المراه لا تساليني عن امر لا ينبغي لي ان اطلعك عليه
قالت له ايلاذ او ما علمت ان افضل الراي للملك اذا وقع في الامر لا
يكتمه من اهل مودته ونصحايه لان نصحاءه واهل مودته ممن لهمه ما
احزنه فان المذنب لا يقنط من رحمة الله ويتوب مما يخاف عقباه فلا
يداخلك من الهم والحزن ما اراه بك فانهما لا يردان عنك شيا لكنهما
يسران العدو ويسوان الصديق واهل العلم والحلم والتجارب ينظرون
في ذلك ويصبرون انفسهم على ما اصابهم من عرض الدنيا وترك الاطماع
والصبر على ما نزل بهم من حوادث الزمان فقال لها الملك عند ذلك
ان الذي تحصيني عنه فيه هلاكي وهلاكك وهلاك ولدك وهلاك
كثير من اهل مودتي وتلاف مالي وذهاب ملكي قالت له ايلاذ وما ذاك
ايها الملك قال لها الملك ان البرهمانيون زعموا انه لا بد من قتلك
وقتل ولدك وقتل كثير من وزرايي وتلاف مالي وذهاب ملكي قالت له
ايلاذ وما ذاك ايها الملك قال لها ان البرهمانيون زعموا انه لا
بد من قتلك وقتلهم ولا خير في عيشي بعدكم ولا لذة تكون لي بعد
فراقكم وذلك افضع الامور واجلها خطباً في نفسي فقالت له ايلاذ
لا يحزنك ايها الملك ذلك لان ذلك يسير عندنا في بقايك

هين في مرضاتك وقد جعل الله لك من الازواج ما فيه الخلف
والعوض لكني اطلب منك لا تثق بالبرهمانيون ولا تقبل منهم ما
يقولون لك حتى تشاور فيه اهل رايك وذوي النصيحة في الدين
ويكون تعرف ما تقدم عليه ولست تقدر تحيي من اهلكه الله وقد
قيل اذا وجدت جوهرا فلا تظن ان فيه خيرا وان اردت ان تلقيه فلا
تفعل ذلك حتى تريه لمن يبصره ويعرفه واعلم ان البرهمانيون وغيرهم
لم ينصحوك ابدا لانك قتلت منهم اثني عشر الفا فلا تعتقد انهم نسوا
ذلك ولعمري ما كان ينبغي ان تحدثهم رؤياك ولا تطلعهم على سرك
لانهم انما ارادوا بما عبروه لك هلاكي وهلاك ولدك وهلاك وزرائك
الذين هم اهل العلم والحلم والسياسة والادب وهلاك خاصتك
الذين تعتمد عليهم وتلاف مراكبك التي تقاتل عليهم لكن انطلق الى
كاريرون اكبر العلماء فاذكر له رؤياك واساله عن ذلك واطلعه
على سرك فانه لبيب عاقل امين عالم وما عند احد من العلم شيء
الا وعنده افضل من ذلك وشاوره في ذلك فان اشار عليك بمثل
رايهم نظرت في ذلك بحسن رايك فان خالف قوله قولهم عرفت انهم
غشوك وما نصحوك وبان لك حسدهم ومكرهم وكيدهم قال فلما سمع
الملك ذلك منها خف عنه بعض ما يجده فامر بفرسه فاسرج له

وتوجه الى كاريرون العالم فلما راه سجد له ثم قال له ما امرك ايها الملك
وما اتى بك الي عندي هل دهمك امر او عرضت لك حاجة فاني اراك
محزونا مهموما والتاج على راسك موضوعا قال له الملك اني كنت نايما
فرايت سبعة احلام فاستيقظت فرايت ثمانية احلام فحدثت البرهمانيون
فعبروها لي بما لا اريده ولا اشتهيه وانا متخوف من ذلك واخاف ان
اهلك او اتلف ملكي ثم قص عليه رؤياه فعبرها له العالم كاريرون
وقال له لا يحزنك ايها الملك ما رايته فانه لا يصيبك مكروه ولا
يصل اليك محذور فطب نفسا وقر عينا اما السمكتان الحمراوتان
اللتان ابصرتهما ارتفعا على رجليك فانه ياتيك رسول من ملك بزوج
اقبية فيها الدر والياقوت واما الوزتان اللتان رايتهما طايرتان
فان ملك بلخ يبعث اليك فرسين جوادين ليس في الارض مثلهما
واما الحية التي رايتها دبت على رجلك اليسرى فان ملك صيحان
يرسل اليك بسيف لم ير مثله جودة وحسنا واما ما رايته
من اختضاب جسدك بالماء فان ملك عظيم يهدي اليك فيل ابيض
لم ير مثله واما الذي وقع على راسك مثل النار فانه ياتيك من
يقوم ينديك باكليل من ذهب واما الطاير الابيض الذي نقر
هامتك فاني لست مخبرك به ولا تسال عنه لكنه يكون منك اعراض

عن احب الخلق اليك وكل ما ذكرته لك منفات علمه عندك الى سبعه
ايام قال فلما سمع الملك منه ذلك شكره على ما تكلم به وما
فسره له ورجع الملك الى منزله فقال ان كابرون العالم فاضل الفهم
فانا حقيق ان انظر فيما قال لي فلما كان اليوم السابع لبس الملك زينته
وجلس في مجلسه ودعا بالعلماء والحكماء وحضرت الهدايا فوضعت
بين يديه ففرح بذلك فرحا عظيما فقال الملك عند ذلك
لقد عجزت حين قصصت رؤياي وافشيت سري للبراهمة بنون لانهم
اعداء سوء ولو اطعتهم بما امروني به لكان في ذلك هلاكي وهلاك
كل من يعز علي لكني حمدت الله الذي صرفني عن ذلك واثنا على
كابرون العالم وايلاذ زوجته فيما كان من امرهما ورايهما ثم دعا
ولده خوبر وايلاذ زوجته وقال لهم لا ينبغي لهذه الهدية
ان توضع في خزانتي ولكن اقسموها بين ايلاذ التي اشارت علي
ونصحتني وبين بقيتكم الذين كانوا شركاي فيما كنت فيه فقال بلاذ
لا ينبغي لنا معاشر العبيد ان نذكر غمنا فيما وطنا عليه انفسنا في
التماس موافقة الملك لان ذلك علينا فرضا لازما وحقا واجبا
فلا يكثر على الملك ما كان منا في ذلك فانه لا يحمل بنا ان نتناول
من هذه الهدية ولا تحدث بها انفسنا غير خوبر ابن الملك فانه

اهلا لما اعطاه الملك منها فقال له الملك انه قد شاع من هذا
الامر في البلاد واضطرب منها ما قد سمعتم وعلمتم فانتم حقيقون بالا
انكم لا تحتشموا من اخذ ما اكرمتك به من افضل هذه الهدية وتقر اعيننا
بذلك ففرح بذلك صدقك وتسوء بذلك عدوك قال بلاذ انا براي
الملك فليصنع معي ما بدا له قال فاخذ الملك الفيل الابيض لنفسه
واعطا خوبر احد الفرسين واعطا بلاذ السيف واعطا كابرون
الثاب وامر بلاذ ان تحمل ما بقي الى مجلس نسايه ودعا الملك
ايلاذ وحرفناه امراتاه جميعا فجلسوا بين يديه فوضع الاكليل والكسوه
قدام ايلاذ وامرها بالاختيار فلما راتهما اعجبتهما وتحيرت
ولم تدري ايهما تاخذ فنظرت الى بلاذ لتستشير عليها براية فغمزها
بلاذ على الكسوه ورفع الملك راسه اليها فظنت انه قد فطن لها فاخذت
الاكليل وتركت الكسوه مخافة منها ان يشي الملك انظرها لاجل
اشارة بلاذ اليها قال ولبث بلاذ بعد ذلك مدة طويلة لا يدخل
على الملك الا وهو خايف منه وكانت لا يلاد ليله يكون فيها
عند الملك تلي خدمته وليلة لصاحبها حرفناه فبينما ايلاذ عند
الملك ومعها اناء فيه ارز وهي قايمة على راسه اذ جات حرفناه فلبست
الكسوه ومرت بين يديه فاضا كل شي حوله لانها كانت كالشمس حسنا

وخما لا فجلست عنده فقال الملك عند ذلك لايلاذ انك جاهله
حيث اخذتني لا كليل وبزتني الكسوة فلما سمعت ذلك منه مع ما عاينت
من حاله الكسوة غضبت عليه ورمت ما في يدها فسال ذلك على وجه
الملك وجسده وكان ذلك تمام عبارة الرؤيا التي ذكرها له العالم
عند تفسير رؤياه قال فاغتاظ الملك من فعلها ذلك غيظا
شديدا ودعا بلاذ وقال له هل رايت ملكا قط يجترى عليه مثل
هذه الحمقا حين فعلت ما ترى ذلك استخفافا بي وتنقصا بامري
انطلق بها من ساعتها هذه فاضرب عنقها ولا ترحمها فانها ليست لذلك
باهل قال واخذها بلاذ وخرج بها من عند الملك وقال في نفسه
لست بقاتلها ولا امضي رايه فيها فانها لبيبة عاقلة حريصة على
فعل الخير شفيقة عليه ولم يكن الملك يصبر عنها ساعة واحدة
وانا متخوف سخطه ايضا في تاخير امرها وذلك هو الراي عندي الذي
لا يوثر عليه شي وان يا لني فيه عقوبة من الملك فاني راجع في ذلك ثلثة
امور اما الاولى ان هو ندم على ما كان منه ثم حزن واهتم كنت فرجت
عنه ببقائها والثاني ان استحيي نفسا والثالثة ما ارجو من ثواب الاخرة
وان هو لم يردها ولم يسال عنها وخوفت على نفسي امضيت رايه
فيها قال فذهب بها بلاذ الى منزله وجعل عليها من يلي القيام على نسائه

الملك ووصى اهله باكرامها حتى ينظر ما يصير اليه امرها ثم دخل
على الملك فاعلمه انه قد فرغ من امره فيها وخضب سيفه بالدم
ودخل على الملك قال ثم ان الملك لم يلبث الا قليلا حتى سكن غضبه
وتذكر ايلاذ واشفق فندم على ما كان منه واشتد حزنه عليها
وغلبه الحيا ان يسال بلاذ عنها رجاء ان يعرفه من اداته وعقله و فضله
وعلمه وحلمه ان يكون ابقاها عليها وما قتلها فقال له بلاذ ايها
الملك لا تهتم ولا تحزن فانه لا منفعة لك في ذلك لانه لا يرد عليك
شيا بل ذلك يضر الروح والجسد مع اساءة الصديق وشماتة العدو
فاصبر ولا تاسف على ما فات وان شئت قصصت عليك حديث عبرة
يعتبر بشبه امرك وما انت فيه قال له الملك اذكر ذلك قال
له بلاذ زعموا ان زوج حمام كان له وكر فملياه حبا فقال الذكر للانثى
لا تمسي منه شيا وانا لنكتفي بما نصيب من يومنا هذا ومتى حضر
الشتا والبرد فنصيبه عند حاجتنا اليه فقال فوافقته الانثى
على ذلك وكان ذلك الحب في الحصاد نديا فلما يبس نقص وقل فراه
الذكر كانه قد نقص عن مقداره الذي كان عليه فلامها الذكر على نقصه
فحلفت له الانثى انها لم تاخذ منه شيا فلم يصدقها وجعل ينقر
راسها حتى ماتت قال فلما قرب الزمان وندي الحب عاد الى ما كان عليه اول

مرة فندم الذكر على قتلها وعلم انه قد ارتكب منها امر عظيم وانها
كانت صادقة في قولها وتمنيها فربض الى جانبها وقال ما لي في الحيوة بعدك
من ارب اذ صار امري وحيدا فريدا فندم حين لا ينفعه الندم
فقال بلاد ينبغي للمرء الحكيم انه لا يعجل في امر يندم عليه ولا يشتد
اسفه على ما فاته فقد ذكر لنا ان رجلا كان على ظهره حمل عدس
فوضعها بين شجر ونام فبصرها قرد كان في بعض الشجر فنزل اليها فاخذ
منها ثم صعد الى الشجرة فتبعه يطلبها فلم يقدر عليها فنثر بقيتها
وتركها حردا منه وعجلة وانت ايها الملك عندك نساء كثيرة
تلهوا بهن وتصيب حاجتك منهن ثم لا ترضى بذلك حتى تطلب ما لا
تستطيع ادراكه ولا بلوغ حاجتك منه ابدا قال فلما سمع
الملك ذلك منه ازداد حزنا وهما وقال لقد اهلكت ايلاذ حقا
يا بلاد ما لي اراك تعمل الا ما تؤمر به من ساعته ولا تتانى ولا تنظر
وانت ثابت على كلمة واحدة ولا تحول عنها قال بلاد الذي يقوم
على كلمة واحدة وقوله فرد ليس باثنين هو الله الواحد الذي لا خلاف
لقوله ولا راد لحكمه قال الملك لقد اشتد حزني على
ايلاذ امرخوبر فقال بلاد اثنين ينبغي لهما ان يهتما وهما الفاجر والاثم
الذي لم يعمل قط صالحا فهما ان يحزنا ويأسفا لانهما لم يكن لهما نية

حتفانه

في اخرتهما فقال الملك ما انا بناظر الى ايلاذ يا بلاد فقال بلاد
اثنان لا ينظران شيئا الاعمى والذي لا عقل له فانه كمن لا يبصر
ولا يعرف القريب من البعيد كذلك من لا راي له لا يعلم العلم من الجهل
ولا التقي من الاثم قال الملك يا طول فرحي لو رايت امرخوبر ساعة
واحدة قال بلاد اثنان ينبغي لهما ان يشتد فرحهما الفطن العالم
فانه يرى كما يرى البصير الزيادة والنقصان والنازح والداني فذلك
الاديب الفطن يعرف الاثم ويجتنبه والتقى فيعمله ويهتدي من اسعه
الى الخير فقال الملك اني لم اشتف من النظر الى ايلاذ قط فقال له
بلاد اثنان لا يشبعان ابدا من همته جمع المال ومن ياكل ما لا
يقدر عليه ويسأل ما لا يجد فقال الملك يا بلاد انك اهل ان
تجتنب وان ترفض قال بلاد اثنان احق ان يرفضوا من يقول لا حساب
ولا عقاب ولا ثواب ولا شي فيصير امره الى الندامة والهوان وحزن
الابد الدائم والذي لا يرفض لا يصرف نظره الى شهوته ان ينظر اليها
ولا اذنيه لاستماع الشرور ولا قلبه على ما يهم من ركوب الاثم
قال الملك قد بقيت المساكن صفرا من ايلاذ قال بلاد ان الصفر في
اربعة اشيا النهر الذي لا ماء فيه والارض التي لا ملك فيها والمراة
التي لا زوج لها والجاهل الذي لا يعرف الخير من الشر قال الملك يا بلاد

إنك لقادر على الجواب فقال بلاد لانه ينبغي للانسان انه لا بد عنهم
مراجعة الملك الذي يغشم ويعتدي والمراة التي تهتات للرجل والعالم
الذي لا يتفرغ للعبادة فقال له الملك يا بلاد لقد زدتني هما لتعريفك
اياي فقال بلاد انما ينبغي الاهتمام للرجل الذي فرسه حسن المنظر
سيء المخبر والرجل الذي ينكح المراة الحسناء ثم لا يقدر على اكرامها وتحتشم
عليه قال له الملك اهلكت يا بلاد بالادامة خوفي بغير حق قال بلاد
ترك الامر بغير توفيق ثلاثة نفر الذي يلبس الثياب البيض وينفخ في
الكير فيسودها الدخان والقصار الذي يتخذ الخفين الجديدين ورجلاه
ابدا في الماء والتاجر الذي يتزوج المراة الحسناء ثم يغيب عنها وتشتغل
بتجارته فقال له الملك انك يا بلاد اهل للعذاب الشديد قال
بلاد ثلثة نفر اهل لان يعاقبوا الذي يظلم من لا ذنب له والرجل
الذي ياتي الى مايدة لم يدع اليها ومن ياخذ ما وجد عند اخوانه
ويلح عليهم في مسايلهم ثم لا يقدرون عليه قال الملك يا بلاد انك
اهل ان يسفه رايك قال بلاد ثلثة نفر ينبغي لهم ذلك البنا الذي
يتخذ البيت الصغير وانما عمله البنيان والذي يتكلف الحلق بالموسى
ولم يحسنه فيفسد عمله ويعقر صاحبه والرجل الذي يسكن بارض العدو
ولا يرجع الى وطنه ومنزله فيهلك ماله وبعد ذلك قال الملك

كان يجب عليك يا بلاد لا تأتيني حتى يسكن غضبي قال بلاد ثلاثة نفر
ينبغي لهم ذلك الصاعد الى الجبل والآكل السمك والمتكلف العمل
الشديد قال الملك ليتني انظر الى بلاد مرة واحدة قال بلاد الذين
يطلبون ما لا يقدرون عليه ثلاثة نفر من لا ورع له ولا دين له وهو يرجو
ثواب الابرار والبخيل الذي يلتمس انه يجعل نفسه بمنزلة السمح الجواد
والفاجر الذي يسفك الدما بغير حق ويؤمل ان تكون روحه مع ارواح الانبياء
السعدا اهل الرافة والرحمة قال الملك انا الذي جنيت ذلك على
نفسي وحررته اليها قال له بلاد اولئك ثلثة نفر الذي يبتغي القتال
ويسعى اليه وهو اعزل لا سلاح له والرجل الكثير المال وهو
وحيد لا ولد له ولا زوجة له والشيخ الكبير الذي ينكح المراة الشابة
فلا تلتفت اليه لكنها تطلب هلاكه لتستريح منه قال الملك
اني لصغير في عينيك يا بلاد وانك لي اغرها بت حتى تكلمني بمثل هذا
وتجترئ علي به فقال بلاد ان الذين يحتقرون ملوكهم ثلثة نفر الكثير
الهرب الوقاح فيما لا يسال المتكلم بما لا يعلم والمملوك الغني وسيده
فقير ولا يعود عليه بشيء والمملوك الذي يخاصم مولاه ويغلظ له في
القول قال الملك ليتني انظر الى بلاد مرة واحدة قال بلاد ثلثة نفر
ينبغي ان يسخر منهم الرجل الذي يزعم انه قد شهد الزحوف والقتال

وأسر الرجال وسبي الذرية ولست أنا بطعنة ولا رمية ولا ضربة
والذي يصف نفسه بالنسك وهو جسيم ولا يرى عليه أثر التخشع
والتعبد والمرأة التي تذكر أنها عذراء وليست بعفيفة ولا حصان
لأنها تطلب الباه من الرجال فقال له الملك يا بلاد إنك لموسوس ما
قال بلاد إن الذين يفعلون ذلك نفر أن الذي يمشي القهقرى فيقع في
الوهدة والبئر فيعطب وينكسر والجبان الصلف الذي يخرج للقتال
فهم باللقاء فإذا لقا كانت همته الفرار فقال الملك زلت عن الحق يا بلاد
في قتلك ايراخت وعدلت عن الصواب قال بلاد ثلثة نفر هم هكذا
الكذاب الذي لا يوثق بقوله والحديد النفس الذي لا يملك نفسه عند الغضب
فيسبقه لسانه أو يده إلى ما يندم عليه والملك الذي يركب الأمر العظيم
من غير تفكر ولا مشاورة ناصح ولا عالم قال الملك يا بلاد لو
كنت من أهل الرأي والنظر لم يقتل ايراخت قال بلاد إن الذين
يعملون بالحق أربعة نفر الرجل الذي يكون عنده امرأة واحدة فيقنع
بها ويحصن فرجه ونفسه عن اتباع ما لا يحل له من نساء غيره والخباز
الذي يصنع طعاما بيده فينصفه ثم يقر منه والرجل الحليم الذي يملك
غضبه ولا يقدم يده ولسانه إلى ما يندم عليه والملك العظيم الحليم
الكامل الرأي الذي لا يقطع الأمور إلا بمشاورة العلماء ومناظرتهم

قال

قال الملك إنه لينبغي لي أن أفرق منك يا بلاد قال بلاد إن الذين
يعملون ذلك بلا مضرة فيه تسعة نفر الطير الذي يرفع رجليه إلى السما
خوفا لسقوطها عليه والكركي الذي يقوم على إحدى رجليه شفقة منه
أن يضع الأخرى على الأرض فيخسف به والدودة التي طعامها التراب
فهي تقل من أكله حتى لا يفنى والخشاف الذي يطير بالليل ولا يفعل ذلك
بالنهار مخافة أن يصطاده الناس لحسنه والمرأة التي اعتادت كثرة
الأزواج فهي لا ترضى بقلتهم والرجل الذي قد جرى لسانه على الكذب
فإذا أراد أن يصدق صعب ذلك عليه والمرء الفظ المعجب برأيه
فإنه لا يقدر أن يكون لينا ساكنا والرجل البطر الذي يعد نفسه من
أهل الصلاح وطباعه الفجور ولا يصلح على يديه أمرا ولا يتحول
طباعه عما خلق عليه قال الملك لا أرى لك في الناس شبيها أبدا
قال له بلاد أربعة نفر لا يتغيرون عن حالهم كبر الملك العظيم الشأن
والناسك المرائي والرجل الساحر والمرء المفحش الشرس الأخلاق
قال الملك إني لأهتم وأحزن إذا رأيت اثنا عشر ألف امرأة ولا أرى فيهم
ايراخت قال بلاد ليس أحد أحمق من يحزن على المرأة إذا كان فيها خمسة
أشياء إذا كانت جاهلة جرية على أمرها أو خفيفة البدن وعميا لا جمال لها
ولا حسب أو سيئة الخلق عن مواساة قال الملك لم يصبني وجع قط

اشد من الذي اصابني في ابلاد لحلمها ولبها وعقلها وفضلها وادبها
وجمالها قال بلاد خمسة اشيا اذا كانوا في المراة كانت اهلا ان يحزن
عليها اذا كانت كريمة الحسب عظيمة القدر في قومها لبيبة عاقلة
كاملة صورة الوجه والخلق موافقة لزوجها راضية به ميمونة الطره
متحننة عليه قال الملك لو علمت ان احدا اخبرني بخبر ابلاد انها بالحيوة
اعطيته من المال ما احب واختار قال بلاد الذين يحرصون على ما ذكرت
خمسة نفر المقاتل بالاجر الذي لا نية له في القتال الا في اصابة الطمع
واللص الذي ينقب البيوت ويتعرض لابن السبيل فيقطع يده والتاجر
الذي يركب البحر لطلب الفائدة وصاحب السجن الذي يتمنى ان يكثر عنده
الناس فيصيب منهم والقاضي الذي ياخذ الرشوة ويخون في الحكم
قال الملك لقد زرعت يا ابلاد في قلبي الحقد عليك بقتلك ابلاد
قال بلاد ان الذين هم هكذا اربعة نفر الذئب على الغنم والسنور
على الفار والبازي على الدراج والغراب قال الملك لقد افسدت
العيش علي يا ابلاد بما صنعت في امر ابلاد قال بلاد ان الذين هم هكذا
يكذبون كما وصفت ستة نفر الفقيه العالم الذي لا يعرف بذلك
فيقتبس منه والملك الذي ياتي المعروف الى كل هور والعبد الذي
يكون سيده فظا غليظا عليه لا يرحمه والمراة التي تحب ولدها وهو

فاسق خبيث فهي تستر على اموره وتغفرها والمرء الذي يومن الفاجر
الغادر الجري على ركوب المحارم والذي يسارع في عداوة الصديق ثم لا
يراقب الله سبحانه ولا اهل الدين والصلاح قال الملك ليس ياخذني
النوم لكثرة حزني على ابلاد فقال بلاد ستة نفر لا يهجعون ولا يستريحون
الكثير المال وليس له خازن ولا امين والمريد لصاحبه القتل والقا ذف
الناس بالبهتان والغارم المأخوذ بما لا يقدر عليه والرجل الشديد
المرض ولا طبيب له والمرء الفاجر للزوجة قال الملك ما امر بنفسك
واحقدك يا بلاد ما ارحمني قال بلاد ستة نفر لا شوجع لهم احد مما
ينزل بهم المملوك الحقود والناقل المولى بالاجرة واللص المراقب
للسرقة والصارف الناس من القصد الى الجور والطالب ما ليس له
والملتمس للباطل قال الملك مكروها عندي الذي كان من قبلي ابلاد
قال بلاد سبعة اشيا مستقطعة الشيخ الفاني الذي قد ذهب شبابه
ولهاوه والغضب الذي يفسد علم العالم وحلم الحليم والوجع الذي
ينحل الجسم وينزف الدم والهم الذي ينقص العقل وينحف البدن والجوع
والعطش اللذان يجهدان كل شي والبرد الذي يغير النبات والموت
المفرق بين الجمع قال الملك ما ينبغي ان اكلمك يا بلاد بعد هذا
قال بلاد ستة نفر لا يستفهم القول معهم وهم الذين يتشاورون من

لا حكم له والذي يصرف الكذب عن اخيه والمعجب بنفسه والذي يسافر
السفر البعيد والعبد الذي يعاتب سيده ومن يلقى ذوي موده في
الخصومة والجدال قال له الملك حسبك يا بلاد لقد بينتني في
شك من امري قال بلاد انما تجرب الناس في تسعة اشيا الجري بالقتال
والحرب بالعمل والعبد في عسرة سيده والملك عند الغضب
كيف يكون حلمه وعقله والتاجر في مخالطة صديقه واحتماله
والناظر في الشدايد كيف يكون رفقه وحلمه والناسك في ورعه وزهده
والجواد بالبذل والتعطف والترحم والفقير باجتناب الاثم وطلب
الرزق من الحلال فقال الملك يا بلاد حسبك لا تزدني غيظا قال
بلاد ستة نفر لا يعدمون ذلك الجرح الصدر وليس له مع ذلك
علم والبصير بالامور وهو غير مريد للصلاح ومن هو غير ذي فضل
ولا راي والحاكم المحب للرشوة والرحيم بالناس البخيل بما عنده
والجواد الطالب للثواب والشكر في العاجل قال الملك قد اتعبت
نفسك يا بلاد واتعبتني معك قال بلاد سبعة نفر يتعبون انفسهم
وغيرهم المكثر بالمال الغير واثق بالله الملتمس ما لا يناله والمر الاشر
المتعدي طوره الذي يرى اللين ضعفا وحسن الخلق وهنا والذي لا يقبل
من اخ نصيحته اذا ابذلها له وموازره الملوك العظما ولا راي له

ولا حلم عنده وطالب العلم بالخصومة والملك الذي يكون خازنه
وقهرمانه مهذارا والعالم البطي الذي لا يكاد يفهم العلم ولا يقبل
الادب ثم ان بلاد سكت وقد علم ان الملك قد اشتد حزنه على ايلاد
ففكر ساعة طويلة وقال قد بلوت ما عنده وضربت له الامثال
وصرفته في انواع الاحاديث كل ذلك لا عزيه في ايلاد فلم اراه سخط
علي في اغلاظي له في القول فانا احقق ان اشرح له الامور واعرفه
ما الذي كان من امر ايلاد فقال له الملك ما لك يا بلاد لا تنطق بشي فقال
له بلاد اني على ضعف رايي وقلة علمي وصغر خطري ازعم انه ليس على
الارض ملك ولا يرى فيما مضى ولا اظنه كاينا فيما بقي يكون مثل
حلمك ولاني لم ارك فيما استقبلتك به من الكلام غضبت ولا حرد
وذلك لما اعطاك الله من الحلم والعقل والعلم والدين وحسن النظر
في تدبيرك وصبرك عند سماع ما تكره ولو لم يكن ذلك فيك لقد
استحققت منك العذاب فانا شاكر لعفوك وصفحك وتجاوزك
عني واعتد بذلك انه من افضل الانعام والاكرام والمنزلة العالية
اذ كنت اجترت عليك ولم يكن ذلك مني الا نصحا لك والتماس
رشدك وكراهة عنتك ومخالفة رايك لان فنا العمر في ترك رايك
ومخالفتي طاعتك على ما رايت من وجدك واهتمامك هذين على

فاحمد الله واشكره الذي وفقني لما صنعت وسددني فيما عملت واعانني
على ما نويت فاعف عني ان شئت او عاقب فان ارلاد بالحياة لم تمت
وهي عندي مكرمة كما تريد وتحب سالمة من جميع الاسواء قال
فلما سمع الملك بذلك اشتد فرحه وكثر سروره وقال له ايها الوزير
الصالح والناصح الراجح لقد اكمل الله رايك وعقلك واعطاك من
ذلك حسنا لقد كان منك في امر ارلاد ما عظمت به اياديك عندي
لانك فعلت معي ما لم يكن من وزير الى ملكه فانا لك شاكر على ذلك
لان رايك حسن ونظرك مصيب ولم يكن الذي رايت من احتمال
غلظ قولك الا ما رجوت ان يكون الله تعالى قد الهمك اياه مع ان
ارلاد قد اساءت فيما فعلت ولم يكن ذلك منها عن بغضة ولا غش لكنه
غيرة منها عند الذي رات من صاحبتها ولم يجب عليها بما عملت القتل
لكنها اغضبتني فحردت عليها وفعلت معها ما لم يكن ينبغي وانطلق من
ساعتك هذه ائتني بها فلما سمع بلاد ذلك فرح به فرحا عظيما
ومضى الى ارلاد فامرها فوثبت وتهيات ثم انطلق بها فادخلها
على الملك فابتهج بها وفرح بها فرحا عظيما وحمد الله تعالى جل جلاله
وتقدست اسماؤه على ما اعطاه ومن عليه برؤيتها وسلامتها من
القتل وقال لها الملك لاعطينك سؤلك وابلغك امالك فاني

مغرا بك وانا عنك غير صابر فقالت له ارلاد ادام الله لك ايها
الملك السرور ومد في عمرك وامتع رعيتك بك فانه لولا ما اعطاك
الله من الرافة والرحمة لم تندم على ما امرت به من قتلي فيما سبق
من صنعي ولو لم يكن بلاد من اهل العقل والعلم والراي السديد
لما كان يبقيني ما يحوه لكنه رجا رافتك ووثق لك منك ثم ان
الملك اثنى عليها وعلى بلاد وقال له انت مسلط على ملكي فاصنع
فيه ما شئت فان امرك نافذا جائزا فقال بلاد ايها الملك انما
انا عبدك وصنيعك اسالك انك لا تعجل بعد اليوم في شيء مما يشبه
هذا الامر الذي تدخل على نفسك به الهم والحزن لاسيما النسا
فانهن من رايهن الخطا والزلل فلا ينبغي ان يعاقبن على ذلك ولا من
امرهن شيء بجملة الملك لما قد اعطاه الله تعالى من القدرة والفضل
والنظر في الامور والفطنة والذكاء في ذلك فقال الملك قد
قلت الحق ونطقت بالصواب وقد قبلت ذلك منك وعرفت فضله
وصوابه ولست قاطعا امرا ولا مبرما رايا الا عن مشاورتك
ومناظرتك ثم قال الملك اعطوا بلاد تلك الكسوة وامر له بهدايا
وانا ضيعته واحسن صلته ووقر جانبه ثم استشاره في امر البراهمة
وما اجمع عليه من قتلهم الذين كانوا ارادوا به من قتل خاصته وفساد

امرته وملكه فاشار عليه بقتلهم فقتلهم اشرها فتله ومثل
بهرام في مثله وانا على كابرون العالم فيما كان من تعبيره رؤيا
الملك وما رزقه الله عز وجل من تحقيقها وتصديقها وما جمع
الله للملك من سلامة ولده وامرأته وملكه وخاصته واقامه دولته
ثم قال الفيلسوف للملك فليتدبر اهل الحلم والعقل عاقبته
من المنفعة والتصرف الى الامور الناهضة وذكر ما مضى ليسلم
صاحبه من الغوائل وينجوا من المكاره ثم ليمضوا على كنه معرفتهم
ولياخذوا من ذلك بالحظ الظاهر رشده البين توفيقه وان
كان فيه بعض التجرع للغيظ في بدو الامر فانه محمود العاقبة
مفضل عند اهل النظر في الاشياء اللازمة نفعها وضرها فافهم
ذلك واعمل به ترشد ان شاء الله تعالى ٥

باب الجرذ والسنور ٥

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت من
امر الحلم والعقل وما لصاحبها من المنفعة والفضل فاضرب لي
مثل رجل كثرت اعداؤه وقد اشرف على الهلكة منهم والتمس مصالحتهم
لما يخوفه منهم واخبرني عن موضع الصلح وكيف ينبغي ان يكون قال
الفيلسوف ان العداوة والولاية لا تدوم ولا تثبت وكثيرا ما من المودة
تحول بغضا وكثيرا من البغض تحول مودة كل ذلك عن حوادث العلل
والامور وربما صار البغض حبا والعدو حبيبا ولا يمنع ذو العقل
عداوة كانت في نفسه لاحد من اقاربه ولا غيرهم من طلب ما عنده
اذا طمع فيه في دفع مخوف او جر منفعة ولا يقصر في الاخذ بالرأي
في احداث المواصلة فانه من ابصر ذلك وعمل بالحزم ظفر بحاجته
وادرك طلبته ومن ذلك التمثيل في ذلك مثل الجرذ والسنور اللذان
اصطلحا لما وقعا في الورطة والشدة وكان في ذلك صلاحهما جميعا
قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا انه كان بارض
سرنديب شجرة وكان في اصلها جحر جرذ يسمى رومي وكانوا القانصين
ربما التمسوا صيد الوحش والطير بذلك الموضع وان رجلا منهم نصب
حبالة ذات ليلة فوقع فيها سنور فخرج الجرذ يطلب ما ياكل وهو
خائف يلتفت يمينا وشمالا فراى السنور قد دخل في شبكة القانص
فلما راه في الحبائل فرح بذلك فرحا شديدا ونظر خلفه فاذا ابن عرس
قد تبعه وكمن له وتمثلت له ايضا بومة على شجرة وهو يرصده يريد
اقتناصه فخاف ان هو انصرف ان يثب عليه ابن عرس وان هو ذهب
يمينا وشمالا ان تختطفه البومة فبقي واقفا متحيرا في امره لا يدري
كيف يصنع فقال الجرذ هذه بلايا قد اكتنفتني وامور قد تظاهرت علي

ولا تفرج لي الا بعقلي ولطيف حيلتي وجودة ذكائي وفطنتي
ولا يكونن من شاني الدهش ولا يذهب قلبي خوفا فان العاقل لا تعرف
الا عند رايه ولا يزول عنه عقله على كل حال وانما عقول ذوي
النبل كالبحر الذي لا يدرك غوره ولا ارى رايا امثل من ان التمس
صلح السنور فانه قد نزل به مثل ما نزل بي ولعلي اقدر على خلاصه
من ذلك ولو قد سمع ما انا قائل من الكلام الصحيح الذي لا خداع فيه لعله
تفهمه عني ويسلم بذلك لصلحي ولعل يكون في ذلك لي وله نجاة قال
ثم دنا الجرد من السنور فقال له كيف اصبحت وكيف حالك قال
له السنور وما حال من هو في الضيق قال الجرد في نفسه والله لا الذ
شيئا مما في ضميري قال له الجرد والله لا اكذب شيئا مما في ضميري
قال له الجرد والله لقد كنت وانا مخلصا يسرني ما صنعوه بك
لكني قد شاركتك في البلاء فلست ارجو لنفسي خلاصا الا بالذي ارجوه
لك فاعطفني ذلك عليك وستعلم مقالتي لك انها ليست بزور
ولا باطل فانت قد ترى مكان ابن عرس كامنا لي والبومة على الشجرة
يريدا اختطافي وكلاهما لي ولك عدو وهما بعد ذلك تحافانك
ويتقيانك فان رايت ان تؤمنني حتى اقطع حبايلك واخلصك مما
انت فيه فعلت ذلك فانه ليس احد ابعد من الخير من انسان منزلهما

واحد ووصفاهما مختلفة فاحدهما لا يثق بالاخر
ولك عندي بما جعلت لك الوفا على نفسي فاقبل قولي ونصحي وعجل
ذلك قبل مجي القانص فان العاقل لا يوخر عمله لان كل واحد ٥
منا انما ينجو بصاحبه كاصحاب السفينة الذي نجاتهم كلها واحدة قال
فلما سمع السنور مقالته فرح بذلك فرحا عظيما وعرف انه صادق
في مقالته فقال له السنور اني ارى قولك شبيها بالحق فانا راغب
اليك في هذا الصلح الذي ارجو فيه البقا لي ولك ثم اشكر له ذلك
وجزاه خيرا قال له الجرد اما انا اذا دنوت فليظهر منك
ما يراه ابن عرس والبومة ما يعرفان به صلحنا ويرجعا عنا خايبين
قال ففعل السنور ذلك فاظهر له فرحا وسرورا فلما دنا منه الجرد
واخذ في تقريض رباطه وقطع حبايله طال ذلك على السنور فقال
له ما اراك الا فترت في امري بخلاف ما كنت عليه فان كنت حين ظفرت
بحاجتك تغيرت عما كنت عليه وتوانيت في امري فليس يحمل هذا
بالكريم ولا يليق به ذلك ولا ينبغي له ان يقصر في حاجة صاحبه
اذا كان مقتدرا عليها وقد كان لك في مودتي من عاجل النفع والاستنقاذ د
من الهلكة ما قد رايت ويجب عليك ان تكافيني بذلك ولا تتذكر عداوة
ما بيني وبينك من قبل ذلك فاما ما حدث بيننا امل ان يستكمل

ويرعى ذمامه لان الكريم لا يلفى الا شكورا غير حقود ولا حسود
تنسيه الخلة الواحدة من الاحسان الامور الكثيرة من الاساءة
واعجل العقوبة عقوبة العدو والايمان الكاذبة واخس الناس
من اذا تضرع اليه او سيل لم يعفوا ولم يغفر قال له الجرذ ان
الاصدقا صديقان طايع ومضطر وكلاهما يلتمسان المنافع
ويحترسان من المضار فاما الطايع منهما فيسترسل اليه ويحمل له
جميع ما يريده واما المضطر فان له احوالا لا يطمان اليه فيها
ولا يزال العاقل يرتهن منه بعض حاجته لما يخاف منه وليس عامة
التواصل من الحلو الا التماس عاجل المنافع وما يرجى منها وانا واف
لك بما قلت ومحترز لين لا يصيبني منك مضرة وانا قاطع حبايلك
لكني تارك منها عقدة لا اقطعها الا في الساعة التي اعرف انك
فيها عني مشغول قال فلما اصبحا اذا هما بالصياد قد اقبل
من بعيد فقال الجرذ الان قد جا موضع الجد في قطع ما بقي من حبايلك
فلم يدنوا منهما الصيا حتى فرغ الجرذ من قطعها على سوء ظن السنور
به قال فلما راه السنور وثب مسرعا وصعد فوق الشجرة واختفى
الجرذ في جحره فاخذ الصياد حبايله مقطعة وخرج خايبا وخرج
الجرذ من جحره فراى السنور من بعيد وقد نزل من الشجرة فكره

الجرذ ان ينقرب منه فناداه السنور هلم الى ها هنا ايها الصديق
الصالح فقال له الجرذ لا سبيل الى الدنو منك قال له السنور وما
الذي يمنعك من الدنو مني حتى اجازيك بما صنعت معي ولا تقطع ما
بيني وبينك من الصداقة والمودة فانه من اتخذ صديقا ثم اضاع
اخاءه حرم ثمرة الاخاء ورفضوه اهل مودته فانت الذي لا تنسا
مودتك وفضلك وانت حقيق ان تلتمس مكافاتي اياك فلا تخاف
مني واعلم ان جميع ما لي مبذولا لك ثم حلف السنور واشهد الله
على ذلك فقال له الجرذ رب عداوة باطنة ظاهرها صداقة
وهي اشد ضررا من العداوة الظاهرة فمن لم يحترز منها وقع موقع
الرجل الذي يركب ناب الفيل ثم يغلبه النعاس فيسقط من عليه
وانما سمي الصديق صديقا لما يرجى من نفعه والعدو عدوا لما
يخاف من ضره والعاقل اذا رجى نفع العدو ابدا له الصداقة واذا
خاف العدو ابدا له العداوة او لا ترى اولاد البهايم تتبعها ابوها
رجا منها البانها فاذا انقطع ذلك اللبن انصرفت عنها وتركتها وكما
ان السحاب يتهيا ساعة وينقطع ساعة اخرى ويمطر مرة ويمسك
اخرى فكذلك العاقل يتغير احواله مع تلونات الامور على اختلاف
اخلاق الاصحاب فيرضى مرة ويسخط اخرى ويتجلد مرة ويشتكي

اخرى وربما وقع المرء على صديقه بعض ما كان يصله به وربما احدث
صداقة لعدو لحاجة حملها عليه فاذا ذهب الامر الذي كان منه تحول
صفاوه عداوة فعاد الى اصل امره كالماء الذي يسخن بالنار فاذا رفع
عنها عاد باردا كما كان ولا شي اعدا الي منك وقد كان اضطرني واياك
الحاجة هي التي احدثت بيني وبينك هذه الصداقة وقد مضى الامر
الذي احتجت فيه الي واحتجت فيه اليك وانا اخاف على روحي منك
ومن عداوة بيني وبينك ولا خير للضعيف في قرب العدو القوي
ولا اعلم ان بقي لك حاجة قبلي الا اكلي ولا اطمان اليك ابدا
والعاقل يصالح عدوه ويصانعه اذا اضطر اليه ويظهر له ود
ويريه من نفسه الثقة اذا لم يجد من ذلك كله بدا ويعجل الانصراف
عنه والترك اذا وجد الى ذلك سبيلا وانا اودك من بعيد
ولا سبيل الى اجتماعنا ابدا ثم قال الفيلسوف للملك والجرذ
على صغره وضعفه نظر في عواقب الامور حيث نزل به البلا لاصادو
عدوه وصانعه وعمل في ذلك عملا رفيقا نجا به من عدوه المطل
عليه القادر على الفرصة منه وخلصه من صلح عدوه الامن والنجاة
من البلا الذي وقع فيه فكيف بالانسان لو اقتدى بذلك وعمل فيه
بالذي يلزمه من حسن النظر في ذلك ما كان اعظم خطره واجل

قدره ويأخذ باوفى نصيب منه في عاجل الامور واجلها فافهم
ذلك وتدبره ترشد ان شا الله تعالى تم باب الجرذ والسنور بمنه وكرمه

باب الملك والطير فنزه

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت من امر الرجل الذي
يحضره عدوه فيستظهر ببعضهم ويصالحه حتى يتخلص بذلك مما يخاف منه
والوفا لمن عاقبه واضرب لي مثلا في هذا وما ينبغي لبعضهم من الاتقا لبعض
قال الفيلسوف بلغني ان ملكا يقال له كذا وكذا وكان له طاير يسمى
فنزه وكان معه فرخ له وانه امرهما ان يجعلا عند امراته وهي اجل
نسا به عنده وتقدم اليها بالوصية بهما وكانت المراه حاملا فولدت
غلاما فالفه الفرخ وترامعه وكانا يلعبان جميعا ويادلان جميعا
وكان الطير فنزه يذهب الى الجبل كل يوم فياتي بفاكهة لا تعرف فيطعم
فرخه واحده والغلام واحده فاسرع ذلك في نموهما فازداد الملك
به اعجابا وله اكراما حتى كان ذات يوم وقد غاب في ابتغا الثمرتين التي كان
ياتيهما في كل يوم وثب الفرخ في حجر الغلام فغضب الغلام من ذلك
فاخذه وضرب به الارض فقتله ثم ان فنزه جا فلما راى فرخه مقتولا حزن عليه
حزنا شديدا فصاح صياحا عظيما وقال قبحا للملوك الذين لا عهد لهم
ولا وفا عندهم وويل لمن ابتلي بهم واغتر بصحبتهم فانهم لا حميم لهم ولا يحبون

احدًا ولا يدوم عليهم الا الذين يطمعوا عندهم في غنا ولا فايده فاذا قضوا
منه حاجتهم فلا ودّ لهم ولا اخا فلا الا لمن يجاورونه ولا الذنب مغفورًا
عندهم الذين امرهم الريا والفخر والسمعة الذين يركبون كل عظيم وهو عندهم
هين حقير ولا يبقى اليوم من الكفور الذي لا رحمة له الغادر باخيه وصاحب
ملاعبته ومواكلته ومشاربته خرا ثم وثب في وجه الغلام ففقا عينيه
برجليه ثم طار محلقا فارتفع على مكان عالي قال فلما بلغ ذلك الملك
وراى ما صنع الطير فنزه بالغلام جزع جزعا عظيما وطمع ان يحتال
له بحيلة يكون فيها هلاكه فركب الملك اليه ثم وقف عليه فناداه
وقال له انت في امان الله فاقبل ولا تخف قال له فنزه ايها الملك ان الغادر
ماخوذ وانه ان اخطاه عاجل عقوبة الله ادركه اجلها حتى انه ليلحق ذلك
عقب العقب وان ولدك قد غدر بولدي فعاقبه الله بما فعل
قال له الملك قد لعمري غدر ولدي ولدك فليس لنا قبلك دين ولا
لك قبلنا انت شي قد ثنا صفقنا جميعا فارجع الينا ولا تخف منا
فقال له فنزه لست فاعلا ذلك ابدا لان ذوي العقول قد نهوا عن
قرب الموتور وقال لا يزيدك لطف الحقود ولينه ومكرمته الا
وحشة فانه ليس له امان ولا معه خير والبعد منه افضل من قربه
وكان يقال ان العاقل لا يعد ابويه صديقا ولا اخوته رفيقا ولا ازوا(ج)ه

والعاقل يعد نفسه فريدا وحيدا فانا اليوم الفريد الوحيد لاني
بليت عندكم حزنا ثقيلا لا يحمله احد عني فعليك مني السلام فاني ذاهب
بسلام قال له الملك انه لو لم يكن اجترت منا صنعا سيئا وكان
ما فعلت غير ابتدا منا بالغدر كان الامر على ما وصفت واما اذ كنا فعلنا
ذلك بك فما ذنبك انت عندنا وما الذي يمنعك من الثقة بنا فهلم
ارجع الى موضعك قال له فنزه ان الاحقاد في القلوب مواقع مرحه
متمكنة فالالسن لا تصدق على ما في القلوب فمن كان له عقل كان حريصا
ان لا يطمان الى الحقود لانه غير ناس بل ينبغي له ان يحذر الخدع ويعلم
ان كثيرا من العدو لا يقدر عليه بالشدة والمكابرة والرفق بل يصطاد
بالرفق والملاينة كما يفعل بالفيل الوحشي قال له الملك ان الكريم لا
يقطع اخوانه ولا يترك الفة ولا يضيع الحفاظ وان هو خاف على نفسه
قال فنزه ان الاحقاد مخوفة حيث ما كانت واشدها ما كان في انفس الملوك
فانهم يدينون بالانتقام ويرون طلب الثار مكرمة وفخرا ولا يغتر العاقل
بسكون الحقود فانما مثل الحقد في القلب مثل الجمر المكنون ما لم يجد
حطبا فلا يزال القلب يتطلع الى العلل كما تبتغي النار الحطب فاذا وجدها
فلا يطفيها ما ولا كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع ولا تضرع ولا شي
دون الروح لان الحقد في القلوب لا يزول ابدا ولا امن بعضنا

لبعض ما جرى بيننا الذي جرى ابدا وليس الراي عندي الا الفرار منك
والسلام عليك قال له الملك لقد علمت انه لا يستطيع احد لاحد
ضرا ولا نفعا من صغير او كبير يصيب احدا لاحد الا بقضاء الله وقدره
وليس فيما صنعت يا ابني في هلاك فرخك ذنب انما كان ذلك قدرا محتوما
فلا تؤاخذنا بما اتينا اليك به قال فنزه ان ذلك لعمري على ما ذكرته ولو
كان ذلك حقا لكان اذا المريض غير مصيب في طلبه الطبيب ولا
يكلمه على القضاء الذي نزل به ذلك وقدره عليه ولكان اهل المصائب
يتركون النظر في صلاح ما فيه الفرج لهم والذهاب بما نزل بهم من ذلك
ولا ينتفع الحازم بالاحتراز من القضاء لكن ينبغي له ان يجمع تصديقا
بالقدر والاخذ بالقوة فيه وانا اعلم انك تكلمني بغير ما في نفسك
والامر فيما بيني وبينك ان ابنك قتل فرخي ففقات انا عينه وانت
تريد قتلي على ذلك ونفسي تابا الموت وكان يقال ان الفاقة بلاء وقرب
العدو بلاء وفراق الاحبة بلاء والسقم بلاء وراس البلايا كلها الخوف
وليس احد اعلم بما في نفس الحزين الموجع الا من ذاق مثله فانا بما في نفسك
عالم مما اجده في نفسي ولا خير لي في صحبتك فانك لا تذكر صنيعي بابنك
ولا اذكر انا ذلك بفرخي الا احدث ذلك في قلوبنا تغيرا وتذكرا فعليك
مني السلام فقال الملك لا خير فيمن لا يستطيع الاعراض عما في نفسه

والتناسي له حتى لا يذكره ولا يكون له في نفسه موقع قال له فنزه ان الرجل
الذي في باطن قدمه قرحة ان هو حرص على خفة المشي فلا بد ان ينكأها
والارمد العين اذا استقبل الريح فقد اضر بنفسه وكذلك الموتور اذا
دنا من عدوه فقد تعرض للهلكة ومن لم يقدر على طعامه وشرابه
وحمل نفسه ما لا يطيق كان حليفا للهلكة ومن عظم لقمته فوق ما كان
يسعه كان جديرا ان يختنق ويموت ومن اغتر بكلام عدوه فهو اضر على
نفسه من عدوه وليس على الرجل النظر في القدر الذي لا يدري ما ياتيه
منه لكن عليه العمل والاخذ بالحزم والقوة في امره ومحاسبة نفسه بما عليه
والعاقل لا يخاف احدا ما استطاع ولا يقيم على المشقة ولا يجد عنها
مذهبا وانا كثير المسالك لا اتوجه مكانا الا اصبت فيه ما يكفيني
فان خلالا خمسة من تزود بهن بلغنه في كل وجه وانسنه في الغربة وقربن
المعيشة وهن اخذ الاخوان وكف الاذى وحسن الادب ومجانبة
الريب وكرم الخلق والنبل في العمل واذا خاف المرء على نفسه هان عليه
الاهل والمال والولد والوطن لانه لا يرجوا الخلف من ذلك ولا
يرجو النفسه منها بدلا وشر المال ما لا ينفق منه وشر الازواج التي
لا تواتي وشر الاولاد العاصي وشر الاخوان المخاذل وشر الملوك الذي يخافه
البري وشر البلاد التي ليس بها امن ولا طمانينة وليس في جوارك خير

ولا لك في صحبتي خيرا وطار من موضعه ومضى في حال سبيله فقال
الفيلسوف للملك فكان الحزن والانفار من هذا الطير حتى نجا وسلم وصار
الى الامن والطمانينه ونجا من التلاف والهلكة فالانسان احق
بذلك واولى به واجدر ان يعمل فيه بقدر معرفته بالامور وافضل ما
اعطي في ذلك السلامة في بدو الامر وعاقبته ان شا الله تعالى

تم باب ابن الملك والطير فنزة بعونه وتوفيقه ٥

باب الاسد وابن اوى ٥

قال الملك للفيلسوف قد فهمت مثل الغدر والموتور
الذي لا يطمان اليه فاضرب لي مثل الملوك فيما بينهم وبين ذوي قرابتهم
وفي مراجعة من يرجع منهم من بعد عقوبته او جفوة تكون منه على ذنب
او ظلم او غير ذلك قال الفيلسوف اذا كان الملك لا يراجع من يفعل ذلك
ضرا بالامور والاعمال ولكنه ينبغي له ان ينظر في ذلك ممن يرجوه منهم
وممن سو برايه وامانته فهو احق بالحرص على مراجعته لان الملك لا يستطاع
الا بالوزراء والاعوان الذين لا ينتفعون الا بالمودة والنصيحة ولا تكون
النصيحة والمودة الا مع الراي والعفاف واعمال الملك كثيرة ومتى يجتمع
ما وصفت من هذه الخصال الصالحة وذلك قليل ممن صفته هذه
والوجه الذي لا يستقيم فيه العمل ان يكون الملك عالما بامور من يريد

من

من الاستعانة وترى ما عند كل رجل منهم من الراي وما فيه من العيوب
فاذا استقر ذلك عنده هيا لكل عمل منهم ما عرف سبيله وعلم انه لا يصلح
ويتحفظ ان يوجد احدا الى عمل الامر يختار دينه وامانته ويعرف عقله
ومروته ولا يامن ان يرى فيه ما يكره ثم عليه بعد ذلك تعاهد اعمالهم
وتفقد امورهم حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة مسي ولا يترك
محسنا بغير جزاء ولا مسيئا ولا عاجزا على ما هم عليه من ذلك فان لم
يفعل ذلك تهاون المحسن واجترا المسي وهلك الامر وضاع العمل والمثل
في ذلك مثل الاسد وابن اوى قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف
زعموا انه كان بارض الهند ابن اوى وكان يتعفف جهده وكان معه الذياب
والثعالب وكان لا يصنع ما يصنعون ولا يريق دما ولا ياكل لحما فخاصمه
اصحابه وقالوا له انا لا نرضى بسيرتك ولا برايك الذي انت عليه مع ان
ذلك لا يغني عنك شيا وانت لا تاخذ بسنتنا واي شي يشبه هلك عن
الدماء وتركك اكل اللحم قال لهم ابن اوى ان صحبتي اياكم لم يضركم فان الاثام م
ليست من قبل الاماكن ولا الاصحاب لكنها من قبل القلوب والاعمال
ولو كان صاحب المكان الصالح يكون عمله فيه صالحا او صاحب المكان
السو يكون صاحبه فيه مسيئا كان اذا من يقتل في المساجد لم ياثم وانما
صحبتكم لنفسي ولم اصحبكم بقلبي لاني اعرف ثمرة ذلك ثم ان ابن اوى

بث على حاله وتشمر في النسك فبلغ ذلك اسدا وكان ملك السباع
تلك الناحية فرغب فيه لما وصف له عنه من امانته وعفافه
ونسكه فارسل اليه الاسد فاتاه فكلمه وفتشه عن جميع اموره كلها
ثم تركه ودعاه بعد ايام فقال له الاسد ان مملكتي عظيمة واعمالي كثيرة وانا
محتاج الى الاعوان وقد ذكر لي عنك ان لك فضلا وعقلا وحلما وعفافا
ثم رايتك وعرفت عقلك ازددت فيك رغبة فانا موليك من عملي
جسيما ورافعك الى منزلة مرتفعة وجاعلك مني مكانا عظيما فقال
له ابن اوى الملوك احق باختيار الاعوان لما يهمون به من امورهم ولا يكرهوا
عليه احدا فان المكره على ذلك لا يقدر على المبالغة في الاشيا وانا ما لي
طاقة ولا قدرة باعمال السلطان ولا لي به تجربة ولا علم وانت ملك السباع
كلها وعندك من اجناسها عدد كثير لهم عقل ونبل وشدة وقوة ولعلهم
في ذلك ما يوافقك فقال الاسد دع عنك هذا الكلام فاني غير معفيك
من الولاية والعمل قال ابن اوى انما يستطيع صحبة السلطان رجلان لست
انا واحدا منهما اما فاجر مصانع واما متهاون مغفل لا يحسده احد واما
من اراد ان يلزمهم بالصدق والنصيحة والعفاف لا يخلط بذلك غيره
وقل من يستقيم له ذلك لانه يجتمع عليه عدو السلطان وصديقه
بالحسد اما الصديق فينافسه ويبغي عليه واما العدو فيظهر له الشماته

ويرصد له ساعة يكون فيها هلاكه فاذا اجتمع عليه الصنفان جميعا
كان عرضا للهلاك وما عسى ان يسلم ويبقى مع ذلك قال له الاسد لا
يكون بغي اصحابك عليك وحسدهم اياك مما يزيدك ذلك عندي الا اكراما فلا
تسال عن ذلك ولا تعبا به فقال له ابن اوى ان كان الملك يريد بي خيرا فليدعني
اعيش في هذه البرية مطمئنا خير لي من ان احسد لان اكون في هذه البرية
راضيا بعيشي وقد علمت ان صاحب السلطان يصل اليه النفع ساعة واحدة
ثم يصل اليه من الاذى والخوف ما لا يحصيه فان قليل القوت في امن وطمانينة
خير من كثير في خوف ونصب قال له الاسد قد سمعت مقالتك ودبرتها
وفهمت مرادك فلا تخاف شيئا مما اراك تذكر فانه لا بد من الاستعانة
بك على كل حال قال ابن اوى اما اذا ابى الملك ذلك فليجعل لي عهدا ان بغاني
عنده احد من اصحابه ممن هو اعلى مني منزلة او ممن هو دوني فنازعني في
مكاني وكذب علي وعمل في امري حيلة فلا يقبل ذلك منه فان كنت لا يقبل
في امري كلام عدو ولا حاسد فانا اقبل ذلك منك ايها الملك واتولاه
وانا له كاره كل ذلك طاعة لك قال الاسد انا لك على ما عهدتك
عليه وطب نفسا وقر عينا ثم ان الاسد ولاه عمله ودفع اليه مفاتيح
خزائنه واختصه دون اصحابه في المنزلة والمشورة والراي والخلوة
فازداد به الاسد على الايام اعجابا واكرمه اكراما عظيما وفوض اليه جميع

أمور واشغاله صغيرها وكبيرها قال فلما فعل الاسد بابن آوى
ذلك من الكرامة له عظم ذلك على كل من كان يطوف بالاسد من ذوي
قرابته واصحابه ووزرائه واهل دولته فعادوه وحسدوه واتفقوا
عليه ليهلكوه وقد سولوا له لما كان استنطابه الاسد وكان قد امره الاسد
بالاحتفاظ بذلك اللحم فسرقوه وارسلوه الى منزل ابن آوى وخبوه في
مكان لم يطلع عليه فلما كان من الغد دعا الاسد بغدائه فلم يجد عليه
وكان ابن آوى قد غاب في اشغاله ومهماته وقد حضروا الذين اجتمعوا
عليه عند الاسد فلما راوا الاسد قد حرد وغضب نظر بعضهم لبعض
فقال احدهم لا بد لنا ان نخبر الاسد بذلك وان شق ذلك عليه ونقول
له ان ابن آوى ذهب بذلك اللحم الى داره فاكله وفضل به نفسه عليك وقال
آخر ما هو يشبه ان يفعل ذلك ولكن افحصوا عنه فان معرفة الخلق شديده
وقال ـــ آخر لعمري ما يكاد السر ان يطلع عليه احد ولكنكم ان
كشفتم هذا الامر وجدتم هذا اللحم في منزل ابن آوى فكل ما كان يذكر
لنا من عيوبه وخيانته حقا ونصدق كلما كان يقال عنه قال آخر خبرني
مخبر عن ابن آوى بامر عظيم فما وقع ذلك في نفسي حتى سمعت كلامكم وقال
آخر قد قلت لكم مرارا ان هذا المخادع المتنسك لم يسلم من الخيانة ولا من
الفواحش ولا من الذنوب وقال آخر الحق اقول لكم لو ارسل الملك الى بيت

ابن آوى او فتشه لوجد عنده اللحم ولم يزالوا بهذا الكلام واشباهه
حتى اوقعوا في نفس الاسد الاتهام لابن آوى فادعى به فاتاه وهو لا يعلم
شيء من ذلك قال له الاسد ما صنعت باللحم الذي اوصيتك بحفظه
به فقال له ابن آوى اني دفعته الى فلان صاحب الطعام وكان ممن ساعدهم
على ذلك قال فسأله الاسد عن ذلك فقال ما دفع الي شيئا قال فبعث
الاسد الى منزل ابن آوى امينا من قبله فوجد ذلك اللحم عنده فاتى به اليه
قال فدنا ذئب من الاسد ولم يكن تكلم في شيء من ذلك وكان عنده من
العدول وقال له لقد اطلع الله الملك على خيانة ابن آوى فلا يعفوا
عنه فان لم يفعل الملك في امره شيئا لم يطلعه احد على خيانة ولا ذ
مذنب قال فامر الاسد بابن آوى ان يخرج من عنده ويحفظ به فقال
بعض جلساء الاسد اني لاعجب من راي الملك ومعرفته بالامور كيف
خفي عليه امر هذا الفاجر وحيله ومخادعته ثم ان الاسد ارسل بعضهم لان
الى ابن آوى وسأله عن امره فرجع اليه برسالة كذب فيها الرسول وغيرها
عما قال له ابن آوى قال فغضب عند ذلك الاسد وامر به ان يقتل
فبلغ ذلك ام الاسد فارسلت الى الذين امرهم بقتله فامرتهم ان يوخروه
ودخلت ام الاسد عليه فقالت له ايها الملك باي ذنب امرت بقتل
ابن آوى فاخبرها بخبره من اوله الى آخره ولم يكتمها شيء من امره فقالت يا بني

لقد عجلت وانما سمي العاقل عاقلا اذا اخذ في اموره بالصبر واما العجلة
فلا يزال صاحبها يجتني ثمرة الندامة ابدا وليس احد باحوج الى التثبت
والصبر من الملوك لان المراة بزوجها والزوج بزوجته والولد بابويه
والمتعلم بمؤدبه والجند بالقائد والناسك بالدين والعامة بالملوك
والملوك بالتقوى والعقل والصبر راس العلم لانه ينبغي للملك
معرفة اصحابه وانزالهم اياهم في منازلهم واتهام بعضهم على بعض
والملك احق بالنظر في امورهم بما يجب عليه من حمل بعضهم على بعض لئلا
ينال منهم مالا ووزرا فيدخل عليه منهم ما يحدث به العدو والجاهل
وقد عجلت في امر الملك ان يقتل ابن آوى على لحم ماله فيه وقد جربت
امره ومعرفته وبان لك فضله وامانته واستعمالك اياه في جميع
اعمالك كلها وثناؤك عليه عند جندك وجميع اصحابك لان سوء
اموالك كلها في يديه ثم يخونه وتتهمه بما لعله لم يفعله ولعل هذا
من عمل اهل الخيانة والفجور وسوء الراي والتدبير من وزرائك
فان الملك اذا غفل عن اموره وتهاون بها دخل عليه من ذلك ما
يكره عاقبته اذا بان له خطا رايه فيها ومن لم يتان في اموره ويتاد
فيها كان ثمرة ذلك الندامة ومن لم ينظر في امره نظر متفكرا
معتبرا كان نظره كنظر الذي يعتقد شيئا ثم يتخيل له انه تشبهه الشعر

او كالجاهل الذي يرى البعوضة في الليل فيظن انها شيء فاذا اخذها
عرف انها ليست كذلك وقد كنت حقيقا ايها الملك ان تعرف حقيقة ابن
آوى برايك ونظرك وترجع الى نفسك وتقول ما يكون هذا لانه لا ياكل
اللحم ولا يقربه تنزها منه وتعبدا لله تعالى وانك قد تعلم انه لم يكن
لياخذ اللحم الذي امرته بالاحتفاظ به فيرسل به الى بيته ويجحدك اياه
هذا لا يكون ابدا من غيره فكيف وابن آوى كثير العلم والحلم ذا حظ من الامانة
لان له دين وعقل واعلم ان الجهال ابدا يحسدون العلماء والاخيار
ويقعون فيهم ليوقعوهم ولو فحصت عن امره لبان لك براءته فيما رموه به
وانما سعاته اهل المكر والفجور فانهم هم الذين ذهبوا باللحم الى بيته وخبوه
فيه من غير علمه فان الحداة اذا كان في مخلبها لحم فاتبعها الطير عليه
حتى يلقوه منها والكلب اذا كان في فيه لحم فعلت الكلاب به مثل ذلك
فاما الذين بغوا على ابن آوى لم يبالوا ولم يسالوا في مضرة تدخل عليك
وانما منفعة ذلك لهم فانظر لنفسك ولا تلتفت اليهم لان جميع
الناس عامة والسلطان خاصة واعلم بان ابن آوى من اهل الصلاح والعلم
وان قربه منك نافع لك وكانت مساءة اصحابك تهون عليه في مسرتك
فكان يحتمل ذلك كله في رضاك ومنفعتك ومثله من الاصحاب والوزراء
لا يوجد لان ما عندك افضل منه ولا ارجح عقلا منه لانه ينفعك في

كل الامور وهو عدة لك في الشدائد قال فبينما ام الاسد تعظه وتعطفه
وتضرب له الامثال وتشفع في ابن اوى اذ اتاه من اخبره ببراءة ابن اوى
واعلمه انه ناصح امين وانهم قد نصبوا عليه منصوبة وهو بريء مما لطخوه به
ولما عرفت ام الاسد انه قد صح عنده براءة ابن اوى وامانته قالت له تقرر
هذا عندك وقد بان لك ممن بغى عليه وحسده فلا ترخص لهم في ذلك
فيهون عليهم ويفعلون معك اكثر من ذلك ولا يحملك ان تقول اني
مسلط عليهم لا اخافهم فان العشب وان كان لا قوة له يصنع منه الحبل الذي
يوثق به الفيل والفرس والجمل فاردد ابن اوى الى منزلته ولكن صاحب
مشورتك وامينك على سرك ولا يمنعك ما كان من اهانته فانه قد
اوذي واكذب عليه فان الاخوان ليسوا سواء منهم من مواصلته ضر
وبلاء وفتنة ومنهم الكفور ومنهم الجريء على ركوب الاثم المنزوع
من الرحمة لا يرجو للعمل ثوابا ولا يخاف عليه عقابا ولا يؤمن بالبعث
والحساب ومنهم السريع الغضب الشره الشديد الحرص التابع لشهوته وهواه
المتمادي في غيه ومكره المعروف بالخديعة والحيل ومنهم صاحب لذة
وشهوة ولعب وشرب يستحسن كل ما عمله فالمباعدة لاولئك افضل من
العاجل والاجل ومنهم اهل دين وعقل وحياء وصبر وشكر ووفاء عهد
وحسن خلق ولين عريكة لا يبطرهم غنا ولا يحوجهم فقر استقامت

طريقتهم وقل حقدهم وعرفوا حق الله عليهم واجتنبوا كل ما فيه
اثم فاولئك اخاهم رشد ومخالطتهم غنم يقتبس الخير منهم ويلتمس
ما عندهم وان ابن اوى من اولئك وقد جربت ذلك منه مرارا واختبرته
في ذلك زمانا قال فلما سمع الاسد ذلك من كلام امه ادعا بابن اوى
فاعتذر له مما كان له وقال له اني معيدك على ما كنت عليه ومعطيك منه
ما انت اهله ومؤمنك على ما كنت فيه وجاعلك عندي في اعلا المنازل
ورافعك في اعلا المراتب لانك اهل لذلك ومستحقه قال له ابن اوى
ان شر الاخلاق من التمس منفعة نفسه بضر اخيه وكان غير ناظر له ولا
صاحبه كنظره لنفسه او كان يريد ان يرضيه بخلاف الحق واتباع هواه
فاولئك من الاخوان مردودون وانما ينبغي للمرء ان يود من يؤمن شره
ويحمد عاقبته على نيته ويكتفي برايه ويثق بوفائه ويترك المجادلة في مغيبه
ومشهده اولئك يكون الثقة بهم والاطمانينة اليهم وقد كان من امر
الملك ما قد علم ولا يحدث في نفسه ان اخبرته اني غير واثق به وانه
ينبغي له ان يتخذني لنفسه ولا يطمان الى من عاقبه اشد العقوبة ممن
نزعه عن عمله واخذ ماله واغرمه في غير ذنب او كان للكرامة اهلا وكا
ممن يثق به في الامور التي يحتاج فيها الى مثله فلم يعرف ذلك ولم يو
اليه ما هو اهله او من عرف بحسن الراي والمقدرة ولم يوصل اليه او

او كان في اناس قد نعم عليهم عند ذنب اجترموه وعوقب من بينهم
ولم يفعل به مثل ما اوتي اليهم او كان مظلوما فلم ينظر في امره ولا فيما
ارتكب منه او كان اذنب ذنبا يسيرا لم يستحق فيه عقوبة وكان
بالمنزلة التي ينبغي له ان يعفى عنه فيها فلم يفعل ذلك او كان من اهل الطمع
والشره فلم يصب بعض ما يرجوه ولا يوافقه فاولئك الاصناف اهل
ان لا يجدهم الملك ولا يسرع اليهم قال ابن اوى وانا قد نزلت منزلة من
كان مثلهم فان كان قلبي سليما على مثل الذي كان عليه فلعله ان لا يكون
يعلم بذات نفسي ولا يثق بي ولا يطمان الي ويقول ان ابن اوى لا ينسى
الذي لقيه من الهوان فان الذي يظهر لي منه ليس بحقيقة وانما خوفي
انهم يحملونك علي مرة اخرى فلو ذهبت ان احمل نفسي على غير ما نبتت من ذلك
او ظاهرها على الثقة والاطمانينة اليه بعد الذي كان منه الي على غير
جرم كان مني ولا امن ذلك منه ابدا فلينظر الملك فيما ذكر فان كان
لي عليه نية حسنة ردني على منزلتي التي كنت عليها وان يعود الى ما كان لي
عليه من الاطمانينة والنصح ولا يصدق علي اقاويل الاعداء ولا يقبل
في قول الحجة فليرى الملك رايه في ذلك فاما ان يكون عنده حسن ظني
به واملي فيه وان كان يخوف نفسه مني او كان غير واثق بي فاعفاه عني
افضل قال الاسد قد بلوتك وجربتك وعلمت امانتك وصدقك

ووفايك وصح عندي كذب من سعى بك فلست مصدقا عليك قول
قايل ابدا مع ما اني محدث نفسي لك من الكرامة والاحسان ما تغتفر ما كان مني
اليك من الاساءة حتى ينتشر ذلك لك وجميع الجند ويعرفون بذلك منزلتك
عندي ولا يدخل عليك مني خوف ولا رعب ثم فعل ذلك له ووفا له به فا
بذلك منه ثم قال الفيلسوف للملك فاذا كان الاسد ينظر في مراجعة من
ويطلب ذلك ويرغب فيه وكان وزيره يحببه الى ذلك ويعرف حظه فيه
من بعد ما كان منه اليه وما قد اشرف عليه من الهلكة والتلاف
فالملك واهل خاصته احرى ان ياخذوا في ذلك ما يرون انه يزين امرهم ويكون
فيه معا ونبههم ومكافاتهم ويعودهم الى الرشد والحظ والتوفيق
للخير الدايم والسعادة الدايمة في الدنيا والاخرة ان شا الله تعالى

باب السياح والصوايغ

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت
من امر الملوك فيما بينهم وبين قرابتهم وفي مراجعة من يراجعون منهم
واخبرني عن الملك الذي ينبغي له ان يصنع المعروف ولمن يجب عليه ان يثق
بهم منهم ويرجوا عونه فبين لي ذلك على حقيقة قال الفيلسوف ان
الملوك وغيرهم امروا ان ياتوا الخير الى اهله وان يواصلوا من عنده حمد
وشكر ولا ينظروا الى قرابتهم والى اشراف الناس واغنيائهم وذوي القوة

منهم ولا يحتقروا أهل الضعف والجهد والرأي في ذلك أن
يجربوا ويختبروا ثم يكون عملهم في ذلك على قدر ما يرون وما يبدو لهم
فإن الطبيب العاقل لا يداوي المريض بالمعاينة له لكنه ينظر إلى البول
ويجس العروق ثم يكون العلاج على قدر المعرفة ويجب على العاقل إذا وجد
قوما ذوي أمانة ولهم وفاء أن يحسن فيما بينه وبينهم فلعله يحتاج إليهم
يوما من الدهر فيكافونه فإن العاقل ربما حذر الناس ولم يأمن على نفسه
أحدا وقد قيل لا ينبغي لذي عقل أن يحقر صغيرا ولا كبيرا لكنه ينبغي له أن يبلوهم
ويكون ما صنع إليهم على قدر الذي يرى منهم وقد مضى في ذلك مثل ضربه
بعض الحكماء قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا
أن أناسا انطلقوا إلى مغارة لهم فحفروا فيها بئرا فوقع فيها صواغ
وببر وحية وقرد فمر سياح على البئر فاطلع عليها فلما رآهم فكر
في نفسه طويلا وقال ما أراني مقدما عملا لآخرتي أفضل لي من أن أخلص
هذا الإنسان من بين هؤلاء الأعداء فأخذ رشا فدلاه إليه فلم يرفعه
قال فتعلق القرد بالرشا فرفعه ثم أعاده ثانية فتشبث به الببر فاستخرجه
واستخرج الحية فشكرن له ذلك واستخبرنه خبرا وقلن له لا تخرج هذا
الرجل من البئر فإنه ليس في الأرض أقل شكرا من ابن آدم لا سيما هذا
ثم قال له القرد إن وطني إلى جانب مدينة يقال لها رجوان وقال له الببر

وأنا في أجمة إلى جانبها وقالت الحية أنا ساكنة في سورها فإذا أتيت يوما
من الدهر ومررت بنا واحتجت لنا فنادينا نأتيك ونكافيك ببعض
ما أوليتنا ثم انصرفوا عنه قال ثم إن السياح دلى الرشا إلى الصواغ ولم
يلتفت إلى كلامهم فتعلق بالرشا فاستخرجه من البئر فأثنى عليه وشكره
وقال له لقد أوليتني خيرا ومعروفا عظيما وفعلت معي جميلا وأنا أحقق
حفظه فإن قضي لك أن تأتي مدينة رجوان فاسأل عني فإن منزلي بها لعلي
أكافيك ببعض ما عملت معي ثم مضى كل واحد منهما إلى حال سبيله ثم إن
السياح مكث حينا من الدهر ثم عرضت له حاجة في تلك المدينة فمضى
إليها فلقيه القرد فسلم عليه وقبل يده وسجد له وقال له إني لا أملك شيئا
لكن اجلس ساعة حتى آتيك ببعض ما أقدر عليه فمضى القرد فأتاه بفاكهة شهية
وتركها بين يديه فأكل منها حاجته ثم توجه نحو المدينة فلقي الببر فجاء
وقبل يديه ودعا له وقال له لقد أوليتني معروفا كثيرا فلا تبرح من مكانك
هذا حتى أرجع إليك فقال الرجل في نفسه هذه البهائم قد صنعت معي
خيرا فكيف لو قد لقيت الرجل الصواغ لكان يكافيني بأكثر منهم قال وإن
الببر مضى إلى ابنة الملك فقتلها ثم أخذ ما كان عليها من حلي وعقود
وأتى به إليه من غير أن يعلمه بشيء من ذلك قال ثم إن السياح دخل المدينة
فلقيه الصواغ فسلم عليه وحياه ورحب به وأدخله إلى منزله فلما أبصر

الحلي معه عرفه ولم ينكره وقال له لا تبرح حتى آتيك وأقضي من حقك ما يجب علي لأبيك ولنبي معروفا لا أنساه أبدا ثم انطلق من ساعته إلى باب الملك فأرسل إليه رسولا وقال إن الذي قتل ابنة الملك وأخذ حليها فهو عندي وقد طرقته وهو في منزلي فوجه معي من يأتيك به قال فبعث الملك فأخذه ومثل بين يديه فلما رأى الملك الحلي معه عرفه وأمر به أن يعذب ثم يصلب فلما فعل به ذلك جعل يبكي ويقول بأعلى صوت لو أني أطعت القرد والنمر والحية فيما أمروني به ما كان يحل بي هذا البلا قال فسمعت الحية ذلك فخرجت من جحرها إليه فلما رأت ما حل به عظم عليها ذلك وفكرت في الاحتيال له في خلاصه فانطلقت الحية إلى ابن الملك فلدغته فدعا الملك أهل العلم والأطباء والحكما فرقوه وعوذوه وداووه فلم يغن ذلك عنه شيئا ثم إنهم نظروا له في النجوم وتحيلوا له حتى تكلم وقال لهم ليس لي دواء حتى يأتي بهذا الرجل السياح فإنه تمسحني يده فأبرأ لأنك أمرت بضربه وقتله وصلبه ظلما وعدوانا ولا ذنب له قال فلما سمع الملك ذلك من ابنه أمر بالسياح فأوتي به إليه فأمر أن يرقي ولده فقال له لست أحسن ما أمرتني به حتى تأمرني أن أخبرك بخبري وقصتي فأذن له الملك في ذلك فقص عليه السياح أمره من أوله إلى آخره وما كان من صنيعه إلى الصواغ والنمر والحية والقرد وما قالوا له

في أمره وما الذي حمله أن يأتي إلى مدينته ثم قال اللهم إن كنت تعلم أني صادقا فيما ذكرت فعجل لابن الملك بالعافية مما نزل به ثم رقاه ومسح عليه بيده فأبراه الله تعالى من مرضه ذلك قال ففرح الملك عند ذلك بذلك وأحسن إلى السياح وعمل معه كل جميل لأنه قد صح عنده صدقه وأمانته وأعطاه كلما طلب من جميع حوائجه صغيرها وكبيرها فدعا له السياح وشكره على ذلك وعلم الله نيته فخلصه مما كان فيه من الضيق ثم قال الفيلسوف للملك ففي صنع الصواغ بالسياح وكفره لمعروفه بعدما استنقذه إياه من الهلكة وشكر البهايم له وفعلهم معه من الجميل عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن افتكر وأدبا لمن يصنع المعروف في غير أهله لما رأوا في ذلك من الصواب الذي يصرف المكروه إن شاء الله تعالى تم باب السياح والصواغ

باب ابن الملك وأصحابه

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت مما يحق على الملك من معرفته بأهل الشكر والوفا فربوا أم بعدوا فأخبرني ما بال الرجل السفيه يصيب الرفعة والشرف والحظ العظيم والرجل الحكيم الحليم اللبيب يلحقه الجهد والبلا والعدم قال الفيلسوف كما أن الأعمى لا يبصر إلا بعينيه ولا يسمع إلا بأذنيه فكذلك العلم إنما تمامه بالحلم والعقل غير أن القضا والقدر يغلبان ذلك كله وإنما يريدون بذلك أن أدنا عله

يودي صاحبها ويهلكه ومن المثل في ذلك مثل ابن الملك الذي راى
على باب مدينة يقال لها مطوركا ثم كتب عليه ان العقل والاجتهاد
وما سوى ذلك انما هو لاكد القضاء والقدر فقال الملك وكيف كان
ذلك قال الفيلسوف زعموا ان اربعة نفر اصطحبوا احدهم ابن ملك والاخر
ابن تاجر والثالث ابن شريف والرابع ابن اكار وكانوا قد اصابهم جهد شديد
لا يملكون الا ما عليهم قال فبينما هم ذات يوم يمشون اذ قال لهم ابن الملك
امر الدنيا كلها بالقضاء والقدر وقال ابن التاجر العقل افضل من كل شي
قال ابن الشريف الجمال خير مما ذكرتم قال ابن الاكار الاجتهاد افضل من ذلك
كله قال ثم مضوا نحو المدينة التي يقال لها مطور فلما وصلوا الى باب المدينة
اقاموا في ناحية منها فقالوا لابن الاكار اطلب لنا باجتهادك ما يكون قوتنا
في يومنا هذا فانطلق وسال اي شي اذا عمله الانسان من بكرة الى العشاء
اكتسب فيه ما يشبع اربعة انفس فقيل له ليس شي اعز من الحطب فتوجه
اليه فحمل منه طاقته فباعه بنصف درهم ثم اشترى به ما يصلح اصحابه
وكتب على المدينة اجتهاد يوم واحد يقوت اربعة نفر قال فلما اصبحوا قالوا
لابن الشريف اذهب فاكتسب لنا بجمالك ما يقوتنا في هذا اليوم قال
فانطلق وتفكر في نفسه وقال لست احسن شيا من الاعمال واستحيي ان ارجع
الى اصحابي بغير شي وهم في نفسه انه يفارقهم وينصرف عنهم فاسند

ظهره الى شجرة من شدة همه وحزنه فمرت اليه امراة فاعجبها حسنه
وجماله فارسلت اليه خادمها فامرته فضيف وكسي وظل معها يومه كله في
كرامة ونعمة وسرور فلما كان عند المسا اجازته بخمس ماية دينار ثم سرحته الى
اصحابه فكتب على باب المدينة جمال يوم واحد يبلغه خمس ماية دينار فلما
اصبحوا قالوا لابن التاجر انطلق فاكتسب لنا بعقلك وتجارتك بعض ما يقوتنا
فذهب فلم يلبث الا يسيرا فنظر الى سفينة عظيمة وقد ارست الى ساحل
البحر في مكان غير بعيد من المدينة فخرجوا اليها اناس يريدون ليشتروا ما فيها فساموا
جميع ما فيها ولم يتم لهم منها شي فقال بعضهم لبعض انصرفوا بنا عنها في يومنا
هذا حتى يكسد عليهم بضاعتهم ففعلوا ذلك فجا لهم اليها ابن التاجر واشترى
منهم جميع ما فيها بماية الف درهم قال فلما بلغ التجار ذلك اتوا اليه فاربحوه
الف دينار فاخذها منهم وانصرف الى اصحابه وكتب على باب المدينة
ثلث بالعقل والتجارة الف دينار قال فلما اصبحوا قالوا لابن الملك
انطلق فاكتسب لنا شيا قال فذهب حتى اتى باب المدينة فجلس على دكان
بها وقضى في ذلك اليوم ان ملكها مات ولم يترك ولدا ولا اخا فمروا
عليه بجنازته فنظروا اليه لا ينظر ولا يلتفت الى ذلك فقال له رجل
منهم من يكون انت وما اجلسك في هذا الموضع فلم يجبه بشي فسبه وطرده
وضربه واقامه من ذلك المكان فلما مضوا عنه عاد الى مكانه فلما رجعوا

اتاه الذي كان قد صنع به ذلك فقال له الم انهك وقلت لك ان لا تجلس
هاهنا فاخذه وحبسه فلما كان الغداة اجتمع اهل المدينة ليملكوا عليهم
رجلا يختارونه فقام الذي كان امر بالفتى ان يسجن فحدثهم بقصته وشانه فبعثوا
اليه واخرجوه من السجن وسالوه من يكون وما امره وما الذي اقدمه الى ارضهم
فقال لهم انا ابن ملك فيروان توفي والدي وغلبني اخ لي على ملكي وانا اكبر منه
سنا فهربت منه خوفا على نفسي حتى انتهيت اليكم فهذه قصتي وهذا خبري
قال فلما سمعوا ذلك منه عرفه بعض من كان يسافر الى ارض ابيه فعرفهم به فاقبلوا
عليه وملكوه عليهم وحملوه على الفيل وكسوه افضل الكساوي وخرجوا سايرين
الخلق حوله فلما مروا على باب المدينة نظر ما كتب اصحابه فامر ان يكتب
عليها ان الاجتهاد والجمال والعقل وما اصاب المرء من خير او شر كل ذلك
بقضاء وقدر ثم ان ابن الملك اتى الى مجلسه فجلس على سرير ملكه وارسل الى
اصحابه فلما دخلوا عليه قربهم وادناهم وكساهم وافضل عليهم من الانعام
والاحسان ما اغناهم ثم جمع عماله وذوي الراي من اهل مملكته وخاصته
فقال لهم الملك اصحابي قد تيقنوا ان الذي رزقهم الله من الخير انه
كان بقضاء وقدر وكان بعض ما ذكروه فاما انا فما منحني الله عز وجل ذلك لا
من الجمال ولا من العقل ولا من الاجتهاد لاني ما كنت ارجو اذ طردني اخي
اني اصيب مثل هذه المنزلة ولا انا لها لاني قد رايت من اهل هذه الارض من هو افضل

مني فساقني القدر الى ان ملكت امرا عظيما وذلك بلطف الله تعالى لي لاني
كنت راضيا ان اعيش بحال خشونة فقال رجل سياح كان في مجمعهم ايها الملك
انك قد تكلمت بحلم وعلم وعقل وقد عرفنا ما ذكرت وصدقنا ما وصفت
وقد علمنا انك اهلا لما ساق الله اليك من ذلك وما انعم الله به عليك
فان اسعد الناس في الدنيا والاخرة اولاهم بالشكر وقد ارانا الله فيك ما
نحب اذ ملكك علينا وقلدك امرنا فلنحمد الله على ما اكرمنا به من ذلك ومن
بك علينا ثم قام سياح اخر فاثنا على الله ومجده وقال ايها الملك اني كنت اخدم
رجلا من اشرف الناس فلما بدا لي ان ارفض الدنيا فارقته وكان قد اعطاني
من اجرتي دينارين فاردت ان اتصدق باحدهما واستبقي الاخر فقلت ليس
اعظم لاجري ان اشتري نفسا واعتقها لوجه الله تعالى فاتيت الى السوق
فوجدت مع صياد حمامتين فساومته فيهما فقال ما ابيعهما الا بدينارين
فقلت لعلهما ان يكونا زوجين واشفقت ان افرق بينهما وخفت ان انا عتقت
احدهما ان يموت الاخر فاشتريتهما بالثمن الذي طلب ثم اخذتهما واشفقت
ان انا ارسلتهما في الارض لا يستطيعا ان يطيرا من الجهد فاتيت بهما الى مكان
كثير المرعى فسرحتهما فيه فطارا جميعا فوقعا على شجرة ثم انصرفت راجعا
فقال الاخر لصاحبه قد خلصنا هذا السياح من البلاء الذي كنا فيه ويجب
علينا ان نجازيه ببعض ما عمل معنا فقالا لي انك قد اتيت الينا ما نشكرك عليه

ما دمنا بالحيوة ولا ننسا لك ذلك فان في اصل هذه الشجرة جرة
مدفونة مملوة ذهبا فاحتفر وخذها فانت اولى بذلك من غيرك قال فاحتفرت
المكان وانا في شك من ذلك فوجدتها مملوة كما ذكروا ففرحت بذلك فرحا
شديدا ودعوت لهما وقلت لهما اذ كان هذا علمكما وانما نظركما بين
السماء والارض فكيف وقعتما في هذه الورطة فقالا لي ايها العالم الم
تعلم ان القضا يغلب كل شي ولا يقدر احد يجاوزه فقلت لهما صدقتما
وقالا لي لا تتكلم في القدر بشي ثم قال الفيلسوف للملك ليعرف اهل النظر
في الامور ان الاشيا كلها بقضاء وقدر لا يجلب احد منها الى نفسه محبوبا
ولا يدفع عنها مكروها الا باذن الله تعالى فالله تعالى يفعل ما اراد ويقضي من ذلك
ما احب فليسكن الانسان الى ذلك وليطمئن اليه فان ذلك راحة لمن الهمه
الله تعالى ووفقه فافهم ذلك ودبره بعقلك ترشد ان شا الله تعالى

باب اللبوة والاسوار

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت من امر القضا
والقدر وتغلبها الاشيا كلها فاخبرني عن من يدع ضر غيره لما يصيبه من
الضر والعداوة من غيره وبين لي ذلك قال الفيلسوف انه لا يقدم على
طلب ما يضر الناس ويسوهم الا اهل الجهالة واهل السفه وسو النظر في
عواقب امور الدنيا والاخرة وقلة العلم بما يدخل عليهم من حلول النقم وما

يلزمهم

يلزمهم من تبعة ما اكتسبوه من الاثم والعار مما لا يحيط به الوصف
فان سلم بعضهم من بعض لبعد عرصته قبل نزول وبال ما صنعوا وربما اتعظ
الجاهل واعتبر لما يصيبه من المكروه من غيره فانه بلغنا عن الاسوار واللبوة
والشعهر حديثا عجيبا قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف
زعموا ان لبوة كانت في غيضة ولها شبلان فخرجت يوما لطلب الصيد وخلفتهما
فمر بهما اسوار بسلاحه فابصرهما فحمل عليهما فرماهما وقتلهما وسلخ جلدتهما
ومضى بهما الى منزله قال ثم ان اللبوة رجعت الى اشبالها فلما رات ما اصابهما
من الامر الهايل حزنت حزنا عظيما وطال حزنها في ذلك وكان الى جانبها
بالقرب منها شعهر فلما سمع ذلك منها قال لها ما الذي قد نزل بك اخبريني به
لاشاركك فيه فقالت له اللبوة ان شبلان لي مر عليهما اسوار فقتلهما
والقاهما في العرا فقال لها الشعهر لا تجزعي واعلمي ان هذا الاسوار
لم ياتي اليك الا وقد ركب من غيرك مثله وما تجدين من الحزن على شبليك
الا مثل ما وجده غيرك منك فاصبري على صنيع غيرك بك كما صبر غيرك عليك
وقد قيل كما تدين تدان قالت له اللبوة انظر ما تراه صوابا اشر علي به فقال
لها الشعهر كم مضى لك من العمر قالت مائة سنة قال لها ما كان قوتك
قالت له اللحوم والوحش قال لها ارايت تلك الوحوش اما كان لها ابا وامهات
قالت له لقد كان ذلك قال لها كانوا يكونون مثلك وما نزل بك ذلك

الا من فعلك بهم وقلة رحمتك وجهالتك به قال فلما سمعت اللبوة
ذلك علمت انها ظالمة وانه من عمل بغير الحق والعدل انتقم الله تعالى منه
فاعلى ذلك قال فتركت اللبوة اللحم واخذت في النسك والعبادة ولز
القناعة وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الجاهل ربما انصرف
من امر بحاله فيحجره عن ذلك فينزل عما كان عليه ويتوب منه ومن غيره
كاللبوة التي كانت تاكل لحم الوحوش فسمعت كلام الشعهر وما وعظها
به فتركت اكل اللحم واقبلت على العبادة ثم قال الفيلسوف للملك والناس
احق النظر في ذلك والاخذ بالراي لهم فيه وقد قيل ما لا ترضاه لنفسك
فلا تصنعه لغيرك فان ذلك هو العدل وفيه رضى الله سبحانه وتعالى
فافهم ذلك ترشد تم باب اللبوة والاسوار ٥

باب الناسك والضيف

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت من مثل من يدع ضر غيره
لهم يصيبه او بلية تنزل به فاخبرني عمن يدع عمله الذي يليق به ويشاكله
ويطلب سواه ولا يدركه فيرجع للذي كان في يده فلا يقدر عليه فيبقى حيرانا
مترددا قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا انه كان بارض
الكرخ ناسكا مجتهدا فنزل به ضيف ذات ليلة فقدم له تمرا فاكل منه ثم
قال الضيف ما احلا هذا التمر واطيبه ليت في بلادي نخلا مما ان فيها

من الفواكه ما اكتفي به فانه من يقدر على التين وما اشبهه من حلاوة الفاكهه
فانها تهمه وخامة التمر وقلة موافقته للجسد قال له الناسك انه لا
يعد سعيدا من احتاج الى ما لا يجد وليس هو بمعدود في ذلك فقال له الضيف
قد وفقت ايها الناسك ورشدت للصواب وقد سمعت منك كلاما عبرانيا اعجبني
فان لي فيه رغبة وعلى علمه حرصا قال له الناسك اخاف يصيبك في ذلك
ما اصاب الغراب قال له الضيف وكيف كان ذلك قال الناسك زعموا ان
غرابا مرة راى حجلة تدرج فاعجبه مشيها وطمع في تعلمه ذلك وراض
نفسه في ذلك مرارا فاذا هو لا يحفظها فبقي حيرانا مترددا لا يدرك
ما طلب ولم يحسن ما كان من مشيته الاولى وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم
انك اذا تركت لسانك وتكلفت شيئا لا يشاكلك من كلام العبرانية انك لا
تدركه وان نسيت الذي كان في يديك من غيره فانه قد قيل يعد حاول من الامور جاهلا من
ما لا يشبهه ولا يليق به ولم يدركه اباه ولا من كان قبله ولا يعرفون به
اهله ثم قال الفيلسوف للملك والولاة في قلة معرفتهم في هذا واشباهه
اولى بالتدبير في انتقال الملك والمنازل العالية من بعضهم الى بعض وبرتبهم
منها ما قد الزموه انفسهم وجرت لهم المعاشرة فيه فمضرة الملوك واطماعا
لاهل الطبقة السفلى في مراتب اهل الطبقة العليا وانتشارا من الامور
وفسادا من الادب ومنازعة من اللئيم والكريم والاشيا في ذلك تجري

مثال واحد حتى ينتهى الى الخطر الجسيم من مضادّة الملك فى ملكه قال
فلما انتهى المنطق بالملك والفيلسوف الى باب الناسك والضيف وما جرى
لهم قال الفيلسوف ايها الملك عشت الف سنة وملكت الاقاليم السبعه
واعطيت من كل شى حظًا وافرا وبلغت ما تؤمّله فى سرور منك لرعيتك
وقرة عين منك بهم ومساعدة من القضاء والقدر لك فانك قد كمل فيك
الحلم والعقل وحسن الراى والقوّة فلا يوجد فى رايك نقص ولا فى قولك سقط
ولا فى فعلك عيب وقد جمعت الحدّ واللين فلا توجد جبانا عند اللقا وقد
شرحت لك الامور وحططت لك جواب ما سالتنى عنه منها واجتهدت لك
فى ذلك مبلغ فطنتى فكان التماسى فى ذلك قضاء حقك بحسن النيّه
منك فى اعمال فكرك وعقلك فيما وصفت مع انه ليس الامر بالخير باسعد
منه من المطيع له فيه ولا الناصح بادلا بالنصيحة من النصوح له به ولا المعلم
ممن يتعلم منه فافهم ذلك ودبّره بعقلك وفهمك فانك ترشد لذلك
ان شا الله تعالى وبالله سبحانه المستعان وبه التوفيق وعليه التوكل
فى كل الامور وهو حسبنا ونعم الوكيل واليه المصير وهو على كل شى قدير

تم باب الناسك والضيف بحمد الله وعونه ٥

وهو آخر كتاب كليله ودمنه على التمام
والكمال والسلام

بلغ مقابلة وتصحيحا جهد الطاقه

صحيح

باب مجرب

يكتب ويقرا على المصروع ويعلق الكلمه ويبرى

سبع مرات يكتب لتعصوا الملك

الله اذن لكم ام على الله تفترون

يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات

والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يرسل عليكما شواظ من نار

ونحاس فلا تنتصران تمت

الحمد لله ... مولاه

طالع العبد المعترف بخطاياه وزلاته الراجي عفو ربه ومولاه

عبد ... ... عفا الله عنه ... ... آمين

ومحو السطور ... ... ان ...

ولو عد ... ...

ثم بلغ

الحمد لله ... وحده

طالع العبد المعترف بخطاياه وزلاته ... مولاه ... عفوه

... ... عفا الله ... ولو الدين ... ...

محمد ... ... عام ... ... لطف الله ...

... ... الله ...

... ...

... ...

١٢٠

وليريب لبيل في الهموم كل ملي

مايرته حتى طرفت بفجره